العدد: (5) - يوليو/ تموز 2024

بريم Perim

مجلة شهرية تحليلية تصدر كل شهر

تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن

العسكري

الصراع

على البحر الأحمر وخليج عدن

Perim بريم
مجلة شهرية تحليلية تصدر كل شهر

تهتم بقضايا الدول المشاطئة على البحر الأحمر وخليج عدن،
تصدر عن مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

Political and Economic Magazine Concerned with the Issues of the Red Sea and Gulf of Aden Countries - Published by the alyoum8th Foundation for Media and Studies

العدد: (5) - يوليو/ تموز 2024

مجلة دورية فكرية
سياسية اجتماعية

تأسست في عدن - 2024

عنوان: عدن- البريقة- انماء الجديدة
عمارة رقم 32 شقة رقم 9
0096777668124
الايميل: perim8th@gmail.com

"الآراء الواردة في المجلة تعبر عن وجهة نظر
كاتبيها لا عن سياسة
مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات"

حُقُوقُ الطَّبع مَحفُوظةٌ

@perim8th

رئيس مجلس الإدارة رئيس مؤسسة
(اليوم الثامن) للإعلام والدراسات
صالـــح أبو عـــوذل

رئيس التحرير
د. صبري عفيف العلوي

مدير التحرير
أ. مشارك .د. سالم علوي الحنشي

سكرتير التحرير
أ. مساعد د. أشجان محمد الفضلي

مدير العلاقات العامة
د. إيزيس صالح المنصوري

مدير الإنتاج
مراد محمد سعيد

الناشر
مؤسسة (اليوم الثامن) للإعلام والدراسات

الهيئة الاستشارية
أ. د. عبده يحيى صالح الدباني
أ. د. هادي فضل العولقي
أ. مساعد. د. عارف صالح السنيدي
د. علوي عمر بن فريد
د. هيثم حسين جواس
د. مراد عبدالله الحوشبي
د. رائد شائف القطيبي
د. فضل محمد الشاعري
د. صلاح لرضي بن دويل
د. عباس حسن الزامكي
العميد/ صالح علي الدويل
د. محمد جمال الشعيبي

محتويات العدد

الافتتاحية: رئيس التحرير 3

آثار الصراع العسكري على البيئة البحرية دراسة حالة البحر الأحمر وخليج عدن 4

الاغتراب السياسي في شعر عبد الله البردوني 30

أهمية المشاركة المجتمعية في بناء القيم الاجتماعية 55

القصة غير المروية لقوات نخبة عربية في الحرب لتحرير عدن 80

موسوعة أعلام الأغنية الجنوبية (شعراء، وملحنون، وفنانون) 87

الافتتاحية:

نؤمن بأن المعرفة هي نور الدروب، والحوار هو سبيل التقدم. لذلك، تسعى مجلة بريم جاهدة لنشر المعرفة وتشجيع البحث العلمي الذي يساهم في بناء مستقبل مزدهر. ملتزمون بتقديم رؤى جديدة وتحليلات عميقة للقضايا المعاصرة، ندعوكم لاستكشاف العدد الخامس من مجلتنا، والذي يضم مجموعة متنوعة من الدراسات والأبحاث التي ستثري معرفتكم وتوسع آفاقكم. نأمل أن تكون هذه المجلة منارة للعقول، وحافزًا للإبداع والابتكار.

ونسعى من خلال هذه المجلة إلى أن نكون منصة للحوار العلمي، ونشجع الباحثين على مشاركة أفكارهم وإبداعاتهم. ونأمل أن يكون هذا العدد مصدر إلهام للجميع، وأن يساهم في توسيع آفاق المعرفة، غذ سلطنا الضوء على التحديات البيئية التي تواجه منطقة البحر الأحمر وخليج عدن، ونستكشف عمق الإبداع في الشعر العربي من خلال دراسة شعر الشاعر الراحل عبد الله البردوني. كما نناقش دور المجتمع المدني في تعزيز القيم والمشاركة المجتمعية، ونستعرض كتابًا مهمًا عن تاريخ عدن المعاصر، بالإضافة إلى تقديم لمحة موجزة عن أعلام الأغنية الجنوبية.

ونأمل أن تجدوا في هذا العدد ما يثري معرفتكم ويحفز تفكيركم. ندعوكم إلى المشاركة في الحوار حول هذه القضايا الهامة، وإرسال مقالاتكم واقتراحاتكم لتخصيب المحتوى في الأعداد القادمة.

ونتقدم بخالص الشكر والتقدير لجميع المساهمين في إعداد هذا العدد، ولا سيما المؤلفين والمحررين والمراجعين والمخرجين الذين بذلوا جهودًا كبيرة لإنجاحه.

رئيس التحرير

آثار الصراع العسكري على البيئة البحرية
دراسة حالة « البحر الأحمر وخليج عدن»
للفترة من 19 نوفمبر 2013 - 19 أغسطس2024م

□ أحلام عبدالكريم
باحثة مقيمة في مؤسسة اليوم الثامن للإعلام والدراسات

مقدمة:
تهدف هذه الدراسة إلى تحليل الآثار البيئية المترتبة على الصراع العسكري الذي شهدته منطقة البحر الأحمر وخليج عدن خلال الفترة من 19 نوفمبر 2023م إلى 19 أغسطس 2024م، مع التركيز بشكل خاص على آثار التلوث البحري الناتجة عن هذا الصراع. وقد توصل البحث لعدد من النتائج والتوصيات:
الكلمات المفاتيح: التلوث البحري- البحر الأحمر

المقدمة:

يمثل التلوث البحري تهديداً جسيماً للبيئة البحرية والموارد الاقتصادية على مستوى العالم. فآثاره المدمرة تتجاوز الإضرار بالتنوع البيولوجي البحري لتشمل التأثير على صحة الإنسان وتضرر الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالبحر، مثل الصيد والسياحة.

وقد كشفت كارثة الناقلة «توري كانيون» عن حجم الكوارث البيئية التي يمكن أن تسببها حوادث تسرب النفط. فقد تسببت في تلوث مساحات شاسعة من السواحل الإنجليزية والفرنسية، مما أدى إلى نفوق أعداد كبيرة من الكائنات البحرية وتدمير الموائل الطبيعية.

وسعى المجتمع الدولي إلى حماية البيئة البحرية من خلال مجموعة من الاتفاقيات والبروتوكولات الدولية، والتي تهدف إلى الحد من التلوث البحري الناجم عن مختلف المصادر، مثل سفن النقل، المنشآت الصناعية، وحوادث النفط.

وشهد البحر الأحمر وخليج عدن في العقود الأخيرة تصاعداً في التهديدات التي تواجه بيئته البحرية، والتي تشمل الصراعات المسلحة، وأنشطة القرصنة البحرية، والتلوث الناتج عن العمليات العسكرية. وقد تفاقمت هذه التهديدات بشكل كبير مع تصاعد الصراع في اليمن، مما أدى إلى زيادة حدة التلوث البحري وتدمير الموائل الطبيعية.

وتعتبر أزمة ناقلة صافر مثالاً صارخاً على التحديات التي تواجه البيئة البحرية في المنطقة. فتهديد تسرب النفط من هذه الناقلة يشكل خطراً وجودياً على التنوع البيولوجي البحري وعلى الاقتصادات المحلية التي تعتمد على الموارد البحرية.

إشكالية البحث وتساؤلاته:

يشكل الصراع الدائر في البحر الأحمر وخليج عدن تهديدًا وجوديًا للبيئة البحرية والاقتصادات الوطنية للدول المطلة عليه. فالتلوث البحري الناتج عن العمليات العسكرية يؤدي إلى تدمير الثروة السمكية وتدهور النظم البيئية، مما ينعكس سلبًا على الأمن الغذائي ويزيد من حدة الأزمات الاقتصادية. كما أن توقف حركة الملاحة التجارية وارتفاع تكاليف النقل يؤثران بشكل كبير على سلاسل الإمداد العالمية ويعرضان الاقتصادات الإقليمية لخطر الركود.

إن استمرار الحوثيين في استهداف السفن التجارية في البحر الأحمر وخليج عدن، رغم التحذيرات الدولية، يمثل جريمة بيئية جسيمة تهدد التوازن البيئي في المنطقة. فغرق هذه السفن يحمل مخاطر بيئية هائلة، حيث تتسرب المواد النفطية والسامة إلى المياه، مما يؤدي إلى تدمير الشعاب المرجانية وتلوث الشواطئ وتأثير سلبي على الحياة البحرية.

وفي إطار الهدف العام لهذا الدراسة ارتأينا صياغة سؤال رئيس وهو ما هي آثار التلوث البحري الناتجة عن الصراع العسكري في البحر الأحمر وخليج عدن

دراسة تحليلية لنتائج الصراع العسكري للفترة من 19 نوفمبر 2023م-19أغسطس2024م، ويتفرع من هذا السؤال عدد من الأسئلة وهي كالآتي: -

ما هية التلوث البحري؟

ما هي الآثار القانونية الدولية والإقليمية المترتبة على هذه الأفعال؟

ما هو التنوع البيولوجي في البحر الأحمر وخليج عدن؟

ما طبيعة الأنشطة العسكرية في البحر الأحمر وخليج عدن (2024-2023): وما نتج عنها من مخاطر واضرار بيئية؟

ماهي أنواع الملوثات البحرية الرئيسية الناتجة عن الصراع؟

ما مدى تأثير هذه الملوثات على الحياة البحرية والنظم البيئية؟

ما هي الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على التلوث البحري؟

ما هي الأدوات والآليات المتاحة لمواجهة هذه التحديات البيئية؟

ما هي الدور الذي يمكن أن تلعبه المجتمعات المحلية والمنظمات غير الحكومية في حماية البيئة البحرية؟

ماهي المخاطر والتحديات المؤثرة على بيئة البحر الأحمر ودول الخليج عدن؟

ما هي الرؤى والمقترحات التي تسهم في الحد من ظاهرة التلوث البيئي في البحر الأحمر وخليج عدن؟

أهداف البحث

التعرف على ماهية التلوث البحري

التعرف على الأوجه القانونية لمنع التلوث البحري

التعرف على التنوع البيولوجي في البحر الأحمر وخليج عدن

التعرف على طبيعة الأنشطة العسكرية في البحر الأحمر وخليج عدن (2023-2024) وما نتج عنها من مخاطر واضرار بيئية.

تحديد أنواع الملوثات البحرية الرئيسية الناتجة عن الصراع.

تقييم مدى تأثير هذه الملوثات على الحياة البحرية والنظم البيئية.

تحليل الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على التلوث البحري.

المخاطر والتحديات المؤثرة على بيئة البحر الأحمر ودول الخليج عدن.

تقديم الرؤى والمقترحات التي تسهم في الحد من ظاهرة التلوث البيئي في البحر الأحمر وخليج عدن.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا التقرير في تناول موضوع حيوي يؤثر بشكل مباشر على الأمن الغذائي للدول المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن، حيث سيتم تحليل الآثار السلبية للصراعات والتلوث على الثروة السمكية والموارد البحرية الأخرى التي تعتبر ركيزة أساسية لتغذية الشعوب في هذه المنطقة

منهج البحث

يُعد هذا التقرير دراسة استقصائية شاملة للآثار البيئية للصراع الدائر في البحر الأحمر وخليج عدن. تم جمع البيانات من مصادر متنوعة شملت الدراسات العلمية السابقة والتقارير الحكومية والمنظمات الدولية ووسائل الإعلام، مع التركيز على الحوادث البيئية الناجمة بشكل مباشر أو غير مباشر عن العمليات العسكرية. وقد تم تحليل هذه البيانات لتحديد طبيعة التلوث الناتج عن الصراع وآثاره على البيئة البحرية والنظم البيئية المرتبطة بها.

محاور البحث

تضمن هذا البحث خمسة محاور رئيسية. المحور الأول تناول مفهوم التلوث البحري والأطر القانونية الدولية والإقليمية المنظمة لمنع مكافحته. المحور الثاني استعرض التنوع البيولوجي الفريد في البحر الأحمر وخليج عدن وأهميته البيئية. أما المحور الثالث، فقد ركز على تحليل الأنشطة العسكرية التي شهدتها المنطقة خلال الفترة من 2023 إلى 2024، وتحديداً في البحر الأحمر وخليج عدن. المحور الرابع حلل الآثار البيئية المباشرة وغير المباشرة الناجمة عن هذه الأنشطة العسكرية، مع التركيز على التلوث البحري وتأثيره على النظم البيئية البحرية. وأخيراً، تناول المحور الخامس التحديات والمخاطر التي تواجه البيئة البحرية في المنطقة، واقترح مجموعة من الحلول والمقترحات للتخفيف من هذه الآثار وتعزيز حماية البيئة البحرية.

المطلب الأول:
التلوث البحري، المفهوم والأوجه القانونية لمنعه.

تعريف التلوث البحري:

عـددت تعريفـات التلـوث البحـري، إلا أنهـا تتفـق جميعهـا عـلى أنـه يشـير إلى إدخـال الإنسـان، بشـكل مبـاشر أو غـير مبـاشر، لمـواد أو طاقـة إلى البيئـة البحريـة، مـما يـؤدي إلى آثـار سـلبية عـلى هـذه البيئـة وعـلى الكائنـات الحيـة التـي تعيـش فيهـا، وعـلى الأنشـطة البشرية المرتبطة بالبحر. فعلى سـبيل المثـال، عرّفـت اتفاقيـة هلسـنكي لعـام 1974 التلـوث البحـري بأنـه: «قيـام الإنسـان بطريقـة مبـاشرة أو غـير مبـاشرة بتصريـف مـواد أو طاقـة في البيئـة البحريـة، ويترتـب عـلى ذلـك آثـارا ضـارة بصحـة الإنسـان أو بالمـواد البحريـة أو عرقلـة الاسـتخدامات المشروعـة للبحـار أو التأثـير في خـواص اسـتخدام الميـاه البحريـة»(1)

تُعـرّف اتفاقيـة لنـدن لعـام 1973 التلـوث البحـري بأنـه أي نشـاط يـؤدي إلى إدخـال مـواد ضـارة إلى البيئـة البحريـة، مـما يسـبب أضرارًا بالغـة للتنـوع البيولوجـي البحـري، ويؤثر سـلبًا عـلى صحـة الإنسـان، ويعرقـل الاسـتخدامات المسـتدامة

(1) زيـن ميلـري،» التلـوث البحـري وأحـكام المسـؤولية الدوليـة عـن الأضرار البيئيـة «، مجلـة النـدوة للدراسـات القانونيـة، العـدد 1 ،01 قسـنطينة، 2013، ص 39.

للمحيطات.» ((2)).

وعرّفت اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982 التلوث البحري في مادتها الأولى على أنه: 'إدخال مباشر أو غير مباشر، بواسطة الإنسان، لأي مادة أو طاقة إلى البيئة البحرية، بما في ذلك مصبات الأنهار، مما يؤدي إلى أضرار بالغة بالبيئة البحرية، مثل الإضرار بالموارد الحية والتنوع البيولوجي، وتعريض صحة الإنسان للخطر، وعرقلة الأنشطة البحرية المشروعة، وتدهور جودة المياه البحرية، بما في ذلك تأثيرها على الاستخدامات الترفيهية'.» ((3))

حددت اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام 1982 مفهوم البيئة البحرية على أنه «نظام بيئي أو مجموعة من الأنظمة البيئية» وفقًا للمفهوم العلمي الحديث للنظام البيئي، والذي يشمل دراسة وحدة محددة في الزمان والمكان، بما في ذلك كافة الكائنات الحية وظروفها البيئية والعلاقات المتبادلة بينها. من جانب آخر، عرفت مبادئ مونتريال التوجيهية لحماية البيئة البحرية من مصادر برية البيئة البحرية مكانيًا على أنها «المنطقة البحرية التي تمتد في حالة مجاري المياه إلى حدود المياه العذبة، بما في ذلك مناطق المد والجزر وممرات المياه المالحة»((4)).

الأوجه القانونية والتشريعية لمنع التلوث البحري

وُدي الاتفاقيات الدولية لمنع ومكافحة التلوث البحري دورًا حيويًا في حماية البيئات البحرية والساحلية من التلوث الناجم عن مختلف المصادر، بما في ذلك المواد الخطرة والسامة والنفايات ومياه الصرف الصحي ومخلفات السفن. وعلى وجه الخصوص، تشكل انسكابات النفط تهديدًا كبيرًا للبيئة البحرية بسبب الكميات الهائلة التي يتم نقلها بحراً. وبالتالي، تركز العديد من الاتفاقيات الدولية على منع وتنظيم نقل وتصريف المواد النفطية، مع التمييز بين النفط الخام الثقيل والمنتجات النفطية الأخرى مثل الوقود المستخدم في السفن.

لقد تنبه العالم إلى هذا الخطر منذ عام 1954، حيث عُقدت في مدينة لندن بتاريخ 26 أبريل 1954 اتفاقية دولية لمنع تلوث مياه البحر بالنفط، والمعروفة باسم اتفاقية لندن لعام 1954 (International Convention for the Prevention of Pollution of the Sea by Oil, 1954). وقد بدأ نفاذ هذه الاتفاقية في 26 يوليو 1958.»

وتم تعديل اتفاقية لندن عدة مرات في الأعوام 1962، 1969، و1971. وفي سياق الجهود الدولية المتواصلة لمكافحة التلوث البحري، عُقدت في مدينة بروكسل بتاريخ 29 نوفمبر 1969 اتفاقية المسئولية المدنية عن الأضرار الناتجة عن التلوث بالنفط، والمعروفة اختصارًا بـ (CLC 1969). وقد هدفت هذه الاتفاقية إلى تحديد معايير لتقدير وتحديد التعويضات المناسبة للأضرار الناجمة عن التلوث النفطي، وضمان حصول المتضررين على تعويض، وتحديد مسؤولية مالكي ناقلات النفط. كما نصت الاتفاقية على أن المحكمة المختصة بنظر قضايا التلوث النفطي هي المحكمة التي وقعت الحادثة في دائرتها، بغض النظر عن جنسية السفينة أو مالكها. وأهم ما يميز هذه الاتفاقية هو اعتماد مبدأ المسؤولية

(2) المادة 2 الفقرة 2 من الاتفاقية الدولية المتعلقة بالوقاية من التلوث الناجم عن البواخر لسنة،1973

(3) المادة 1 من اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لسنة ،1982

(4) جلال وفاء محمدين، الحماية القانونية للبيئة البحرية من التلوث بالزيت، دار الجامعة الجديدة للنشر، مصر، 2001 ، ص 04 وما يليها .

المطلقة لمالكي الناقلات، مما يعني أنهم مسؤولون عن أي ضرر ينتج عن تلوث ناقلاتهم بالنفط، حتى لو لم يرتكبوا أي إهمال.»

في عام 1969، صدر بروتوكول لتعديل اتفاقية المسؤولية المدنية عن الأضرار الناتجة عن التلوث بالنفط.

استكمالاً للجهود الدولية المبذولة لمنع التلوث البحري، والتي تجسدتها الاتفاقيات السابقة، عُقدت في مدينة بروكسل ببلجيكا بتاريخ 29 نوفمبر 1969م اتفاقية دولية بشأن المسؤولية المدنية عن الأضرار الناجمة عن التلوث النفطي، المعروفة اختصارًا بـ «اتفاقية CLC 1969" (International Convention on Civil Liability for Oil Pollution Damage). هدفت هذه الاتفاقية إلى تحديد آليات التعويض عن الأضرار الناجمة عن حوادث التلوث النفطي، وتحديد مسؤولية مالكي السفن في هذه الحوادث.

وفي عام 1969م صدر برتوكول هذه الاتفاقية باسم: Protocol of the (1969) International Convention on Civil Liabillity for Oil Pollution Damage, 1969.

وللتأكيد على نتائج الاتفاقية لمنع التلوث صدرت اتفاقية لندن للتدخل في أعالي البحار أو المياه الدولية لمنع أو درء خطر التلوث حيثما كان وشيكاً وحالاً ولقد سميت:

International convention relating to the Intervention on the High seas in Cases of Oil Pollution Casualties, 1969.

وقد صدرت هذه الاتفاقية بغرض منع أو تقليل أو إزالة أي خطر كبير للتلوث ماثل وحال أو وشيك يهدد سواحل الدول المتعاقدة أو مياهها الإقليمية أو الأماكن السياحية بالبحر الإقليمي أو الجرف القاري للدولة أو صحة البيئة للسكان.

وتكمن أهمية هذه الاتفاقية في أنها تمنح الدولة المتعاقدة الحق القانوني المعترف به دولياً في القيام بأي عمليات تدخل في المياه الدولية وربما حاسب القانون الدولي أي دولة غير متعاقدة على مثل هذا التدخل.

وكثير من الدول التي انضمت إلى هذه الاتفاقية قامت بإصدار تشريعات وطنية تقنن التدخل في المياه لدولية على الوجه المتفق عليه بموجب الاتفاقية المذكورة. واللافت للنظر أن الاتفاقية أتاحت للدولة المتعاقدة التدخل لإنقاذ الناقلة كإجراء تحوطي ضروري وعاجل لحماية سواحل الدولة ومياهها وسكانها من أي خطر وشيك من التلوث وأن لم يطلب قبطانها الإنقاذ حسب ما هو مقرر في القواعد القانونية المتعلقة بإنقاذ السفن.

ولضمانة تنفيذ أحكام وقواعد المسئولية المدنية عن أضرار التلوث 1969م المذكورة أعلاه صدرت في 28/12/1971م بمدينة بروكسل اتفاقية إنشاء أو تكوين صندوق دولي للتعويض عن أضرار التلوث باسم بالنفط:

Fund 1971) International Convention on the Establishment of International fund for the Compensation of Oil Pollution Damage, 1971.

مصادر دخل هذا الصندوق تتمثل في اشتراكات الجهات المستوردة للنفط في الدولة المنضمة لهذه الاتفاقية. وهذا الصندوق وبجانب ما يوفره من مال للتعويض، فإنه كذلك يدفع مبالغ لتكملة التعويض المناسب إذا ما عجز ملاك الناقلة عن ذلك أو لم يدفعوا التعويض كاملاً أو في الحالة التي لم يتم فيها سداد التعويض كاملاً بسبب أعمال مبدأ تحديد المسئولية بمبلغ أقل أو إذا كان التأمين غير كاف لتعويض المضرور تعويضاً كاملاً، كذلك يضمن الصندوق

السداد لمن لم يتسلم التعويض أصلاً أو لمن تسلم تعويضاً غير كاف بسبب أن الناقلة تعتبر - قانوناً - غير مسئولة عن التلف إعمالاً لأي استثناءات تعفيها من المسئولية.

والأهم من كل ذلك أن اتفاقية المسئولية المدنية عن أضرار التلوث عنيت بمعايير تقدير التلف الذي يلحق بالبيئة ومن بين هذه المعايير تكاليف إعادة الحال إلى ما كان عليه وتقدير مدى الضعف الذي أصاب البيئة البحرية من جراء حادثة التلوث بالإضافة إلى تكلفة التدابير الوقائية للحيلولة دون حدوث مثل هذا الضرر مستقبلاً.

لقد أسست اتفاقيتا المسئولية المدنية 1969م (CLC96) وصندوق التعويضات 1971م (Con-vention 1971 Fund) المبادئ والأحكام المتعلقة بالمسئولية المدنية عن التلف بسبب التلوث البحري ، بيد أنه قد تم تعديل للاتفاقيتين المذكورتين ببروتوكلين في عام 1992م وأصبح التعديل نافذاً في 30/5/1996م ومن أهم ما جاء في التعديل زيادة الحد الأعلى للتعويضات وتوسيع نطاق أو دائرة الاتفاقيتين الأصليتين المشار إليهما أعلاه (1969م - 1971م) وتبعاً لذلك فقد أعلنت كثير من الدول انسحابها من الاتفاقيتين الأصليتين وانضمت إلى بروتوكلي التعديل الصادرين في 1992م ، والسودان إذا ما قرر الانضمام إلى اتفاقيات المسئولية المدنية وصندوق التعويضات ، نعتقد أنه من الأولى الانضمام إلى اتفاقيتي 1992م لأن الاتفاقيتين الأصليتين قد فقدتا فعاليتهما بانسحاب عدد كبير من الدول المتعاقدة منهما فضلاً عن أهمية التعديل الذي أشرنا إليه أعلاه.

اتفاقية ماريل 1973م /1978م MARPOL 1973/1978

الاتفاقية الدولية لمنع التلوث من السفن التي انعقدت بلندن في 2/11/1973م Marpol 1973, International Convention for the Pre-vention of Pollution from ship . تحمل هذه الاتفاقية اسم التلوث البحري Marine Pollution · فيما كان الغرض من اتفاقية 1954م المنعقدة بلندن في 26/4/1954م منع التلوث بالنفط، فإن اتفاقية

ماربـل 1973م /1978م تسـعى لمنـع التلـوث مـن السـفن مـن أي مصـدر كان. صـدرت هـذه الاتفاقيـة بعـد خمسـة ملاحـق Annexes أورد الملحـق الأول عـدد 26 قاعـدة لمنـع التلـوث بسـبب النفـط، والثـاني تتعلـق أحكامـه بالتلـوث بسـبب المـواد السـامة السـائلة Noxious Liquid Substances in Bulk . والثالـث تتعلـق أحكامه بالتلوث بسبب المواد الضـارة المنقولـة غـير سـائبة (في أقفـاص أو براميـل أو خلافـه) والرابـع تتعلـق أحكامـه بالتلـوث بسـبب ميـاه وأوسـاخ المجـاري (الـصرف الصحـي) مـن السـفن . والخامـس يتعلـق بالتلـوث بسـبب النفايـات أو القمائـم مـن السـفن، ولقـد وافـق المؤتمـر الـدولي المنعقـد في 1997م بالاشـتراك مـع لجنـة حمايـة البيئـة البحريـة عـلي إدخـال ملحـق سـادس يتعلـق بمنـع التلـوث بسـبب تلـوث الجـو مـن السـفن، وهكـذا يبـين لنـا أن الاتفاقيـة المذكـورة تـكاد تحـصي جميـع مصـادر التلـوث البحـري وتضـع في المقدمـة التلـوث بسـبب انسـكاب و انـدلاق النفـط Oil Spill الـذي وردت تدابـير منعـه والسـيطرة عليـه في الملحـق الأول مـن الاتفاقيـة المذكـورة.

تنـص المـادة الأولى مـن الاتفاقيـة عـلى الالتزامـات العامـة التـي يجـب أن تلتـزم بها الدولـة المتعاقـدة وتنـص المـادة الثالثـة عـلى نطـاق تطبيـق الاتفاقيـة فأوجبـت عـلى كل دولـة متعاقـدة أن تطبـق أحكام الاتفاقيـة عـلى سـفنها وعـلى كل السـفن الأخـرى (ماعـدا السـفن الحربيـة أو المملوكـة للدولـة) التـي تسـبب التلـوث في موانـئ الدولـة المتعاقـدة أو مياههـا الإقليميـة وسـواحلها. وقـد نصـت الاتفاقيـة كذلـك عـلى حـق الدولـة المتعاقـدة في محاسـبة أو معاقبـة السـفينة التـي تسـبب التلـوث في مياهها الإقليميـة وسـواحلها. وهـذا النـص يمنـح الدولـة المتعاقـدة الاختصـاص القضـائي لنظـر منازعـات التلـوث البحـري.

وعـلى غـرار كل الاتفاقيـات الدوليـة نصـت المـادة 13 عـلى كيفيـة قبـول الاتفاقيـة والانضـمام إليهـا بوسـاطة الدولـة التـي ترغـب في ذلـك ويتـم القبـول عـن طريـق أحـد أمريـن: إمـا بالتوقيـع بـلا تحفـظ حـول الإجـازة أو القبـول أو الموافقـة أو التوقيـع الـذي يخضـع للإجـازة أو القبـول أو الانضـمام أو الموافقـة فيـما بعـد. وهـذا مـا تنـص عليـه في تواتـر الاتفاقيـات الدوليـة سـعياً لتأكيـد الرضـاء الكامـل بالاتفاقيـة وبالطريقـة التـي تكفـل للدولـة المتعاقـدة حقهـا في السـيادة عـلـى أرضهـا ومياههـا والسـيـادة الكاملـة لقوانينهـا الوطنيـة بحسـبان أن الاتفاقيـات الدوليـة ليسـت تشريعـاً دوليـاً نافـذاً في حـد ذاتـه في الـدول المتعاقـدة، فلـكل دولـة الحـق في اختيـار الطريقـة التـي تضـع فيهـا الاتفاقيـة الدوليـة موضـع التنفيـذ دونمـا مسـاس بالسـيادة الوطنيـة.

ولقـد صـدر بموجـب الاتفاقية المذكـورة بروتوكـولان الأول: حـول التقاريـر عـن الحـوادث التـي تتعلـق بالمـواد الضـارة والثـاني حـول التحكيـم لنظـر وحسـم المنازعـات، بالإضافـة إلى ملاحـق الاتفاقيـة الخمسـة المشـار إليهـا أعـلاه وإلى البروتوكولـين أعـلاه فلقـد صـدر بمدينـة لنـدن في 17/2/1978م بروتوكـول ماربـل 1978م باسـم Protocol of 1978 Relating to the international Convention for the Prevention of Pollution from ship.1978.

كـما صـدر ملحـق بتعديـلات وإضافـات لاتفاقيـة ماربـل 1973م ، وفي عـام 1990م صـدرت الاتفاقيـة الدوليـة للاسـتعداد والتصـدي والتعـاون لمنـع التلـوث بالنفـط باسـم The International Convention on Oil Pollution Preparedness, Response and Co operation 1990 . وقـد بـدأ نفاذهـا اعتبـارا مـن

13/8/1995م بعد أن حصلت على النصاب القانوني بانضمام عدد خمس عشرة دولة إليها كما جاء في سياق أحكامها. وهي الآن مطروحة للانضمام بوساطة الدول التي لم تنضم إليها بعد.

هدفت هذه الاتفاقية إلي إيجاد نظام تعاوني فعال بين الدول المتعاقدة للتصدي لحوادث التلوث بالنفط، وتلتزم الدولة المتعاقدة أو المنضمة بتأسيس إدارة أو سلطة وطنية للاستعداد والتصدي بفعالية وعلى نحو عاجل لحوادث التلوث و أن تعتمد كل دولة خطة وطنية للطوارئ تنشأ بموجبها إدارة وطنية تقوم بتوفير المعلومات اللازمة عن مخاطر التلوث والتدريب اللازم وتوفير المعدات اللازمة في الموانئ وعلى سفنها الوطنية وذلك من أجل أن تكون الدولة المتعاقدة مستعدة وبكفاية وفاعلية للتصدي لحوادث التلوث بالنفط أو للاشتراك أو الإسهام مع الدول الأعضاء في الاتفاقية لمكافحة أو درء آثار التلوث.

اتفاقية منع التلوث البحري الناجم عن إغراق النفايات وأي مواد أخرى 1972م والتي تعرف باتفاقية لندن.

Prevention of Marin Pollution by Dumping of wastes and other Matter 1972.

لا شأن لهذه الاتفاقية بالنفط وإنما تتعلق بتلوث مياه وبيئة البحر بسبب إغراق النفايات أو مخلفات الصناعات في البحر، وفيما كان إغراق بعض من النفايات متاحاً عند بدء نفاذ الاتفاقية في عام 1975م مع الاتجاه لدفن النفايات في باطن الأرض، إلا أن تعديلاً جوهرياً لملاحق الاتفاقية قد تم في عام 1992م منع هذا التعديل إغراق أنواع محددة من النفايات أو مخلفات الصناعة والمواد المشعة أو مواد الإشعاعات الذرية أو النووية أو مخلفات الصناعة وأوساخ ورسابة المجاري في البحر.

وقد صدر في عام 1996 بروتوكول هذه الاتفاقية في لندن (1972) ليعالج الحاجة الماسة إلى إغراق نفايات ومخلفات الصناعة وحرق بعض المواد إلى أن تصير رماداً في البحر بحسبان إن

الـدول المتعاقـدة تسـعى إلى خلـق تـوازن مـا بـين الحاجـة إلى الإغـراق في البحـر ومـا بـين تلـوث البحـار الناجـم مـن جـراء الإغـراق أو إلقـاء رمـاد المـواد المحروقـة في البحـر.

أنشـأت المنظمـة العربيـة للتربيـة والثقافـة والعلـوم أليكسـو(برنامـج بيئـة البحـر الأحمـر وخليـج عـدن عـام 1974 بالتعـاون مـع برنامـج الأمـم المتحـدة للبيئـة) UNEP)كواحـد مـن برامـج البحـار الإقليميـة التابعـة لأخـر. وتـم تدعيـم برنامـج بيئـة البحـر الأحمـر وخليـج عـدن في عـام 1982 بالاتفاقيـة الإقليمية للمحافظـة عـلى بيئـة البحـر الأحمـر وخليـج عـدن والمعروفة باتفاقيـة جـده لعـام .1982 والتـي تشـر بوضـوح إلى التـزام حكومـات الإقليـم وعزمهـا السياسي لمعالجة قضايا البيئـات البحريـة والسـاحلية للبحـر الأحمر وخليج عـدن من خـال أنشـطة مشـركة ومتناسـقة. كـما أن أحـكام هـذه الاتفاقيات جـاءت متماشـية مـع مـواد اتفاقيـة الأمـم المتحـدة لقانـون البحـار 1982حيـث تشـر المادة 123 مـن هـذه الاتفاقيـة إلى تعـاون الـدول السـاحلية للبحـار المغلقـة أو شـبه المغلقـة. وتنسـيق جهودهـا بالنسـبة للحقـوق والواجبـات فيـا يختـص بحاميـة البيئـة البحريـة والحفـاظ عليها مـن التلـوث.

وتهـدف خطـة العمـل لهـذه الاتفاقيـة إلى تلبيـة الحاجـات البيئيـة لإقليم وتعزيـز إمكاناتـه البيئية. وتحتـوي خطـة العمـل عـلى أربعـة عنـاصر وهـي: تقييـم الأحـوال البيئيـة، الإدارة البيئيـة، الرتيبـات التنظيميـة والإليـة والنواحـي القانونيـة. وتسـعى الهيئـة إلى تنفيـذ خطـة العمـل مـن خـال تنسـيق الأنشـطة الوطنيـة والإقليميـة؛ وتعزيـز مفهـوم التنميـة المستدامة للمناطـق السـاحلية والبحريـة؛ ومـن شـأن هـذه الإجـراءات حاميـة الإنسـان والبيئـة باعتبارهـا الهـدف الاسـاسي لخطـة العمـل((5))

تفاقيـه الأمـم المتحـدة لقانون البحـار لعـام 1982 وتنـص هـذه الاتفاقيـة في معظـم بنودهـا عـلى أن تتخـذ الـدول منفـردة أو مشـركة حسـب الاقتضاء جميـع مـا يلـزم مـن التدابـر المتمشـية مـع هـذه الاتفاقيـة لمنـع تلـوث البيئـة البحريـة وخفضـه والسـيطرة عليـه أيـا كان مصـدره.((6))

المطلب الثاني:
التنوع البيولوجي في البحر الأحمر وخليج عدن.

يعـد البحـر الأحمـر نظامـاً بيئيـاً غنيـاً ومتنوعـا حيـث يوجـد بـه أكـر مـن 1200 نـوع مـن الأسـماك التـي سـجلت في البحـر الأحمـر، ويوجـد حـوالي 10 ٪ منهـا في الأماكـن الأخـرى.

ويتضمـن ذلـك حـوالي 283 نوعـاً مـن العوالـق النباتيـة، و139 نوعـاً مـن العوالـق الحيوانيـة، و300 نـوع مـن الشـعاب المرجانيـة، و485 نوعاً مـن الطحالـب، و283 نوعاً مـن الطحالـب الكبـيرة، و9 أنـواع مـن الأعشـاب البحريـة، و21 نوعـاً مـن النباتـات الملحيـة، و168 نوعـاً مـن شـوكيات الجلـد (مـن بينهـا 20 نوعـاً مـن خيـار البحـر)، و625 نوعـاً مـن الرخويـات، و53 نوعـاً مـن القشريـات، و4 أنـواع مـن السـلاحف البحريـة المهـددة بالانقـراض، و969 نوعـاً مـن الأسـماك، و102 نوع من الطيور البحريـة، كل هـذه الأنـواع باتـت مهـددة بسـبب التـسرب هـذه الكارثـة وكـوارث أخـرى مماثلـة التـي قـد تتوسـع عـلى

(5) اتفاقيه جـدة الهيئـة الإقليمية للمحافظـة في بيئـة البحـر الأحمر وخليـج عـدن. وصل لهـذا المسار في 1 ديسمبر 2015 نسـخة محفوظـة 10 سبتمبر 2016 في موقـع واي بـاك مشـن.

(6) اتفاقيـة قانـون البحـار، المعتمدة مبونتيجوبـاي بجاميـكا، في 10 ديسمبر 1982، دخلت حيـز التنفيـذ في 16 نوفمبر 1994

طول ساحل البحر الأحمر يسبب الصراع الدائر.

والبحر الأحمر من أغنى البحار بالموارد أما أهميته الاقتصادية والسياحية فأنه يحتوي على ثروات اقتصادية كبيرة، فهو من أغنى مناطق الثروات المعدنية البحرية في العامل ويحتوي ماؤه الساخن الأجاج على نسبة مركزة من الأملاح المعدنية وعدد من المعادن الثقيلة كالحديد والذهب والفضة والنحاس والرصاص والمغنسيوم والكالسيوم كما توجد به خمسة أنواع رئيسية من الموارد المعدنية أهمها؛ ورواسب النفط والغاز الطبيعي، الرواسب المتبخرة؛ كالجبس، والهاليت، والدولوميت، والفوسفات، والكربيت، بالإضافة الى رواسب المعادن الثقيلة، ما يجعل الدول الواقعة على حوضه تستغل تلك الموارد في تطوير اقتصادها((7))

كان العلماء يأملون أن يكون البحر الأحمر بمثابة ملجأ للشعاب المرجانية بعد تكيفه مع ظروف المياه الدافئة، إذ يؤدي تغير المناخ إلى ارتفاع درجة حرارة محيطات العالم.

وقالت مصادر في صناعة الشحن إن الصراع في المنطقة يزيد من تعقيد أي عملية تنظيف وسيثني سفن الإنقاذ عن دخول المياه عالية المخاطر.

تشير الدراسات إلى أنه نظراً لأن الشعاب المرجانية في البحر الأحمر تتكيف مع ظروف المياه الدافئة، فقد تكون أكثر مرونة في مواجهة ارتفاع درجات حرارة المحيطات، ما يتطلب فروقاً أكبر في درجات الحرارة للتبييض، وهي العملية التي تطرد بها الشعب المرجانية الطحالب الملونة التي تعيش في أنسجتها عند تعرضها لإجهاد حراري.

يتميز الشريط الساحلي في اليمن بمجموعة متنوعة من الموائل التي تدعم المجتمعات الساحلية نظراً لأهميتها البيئية والاقتصادية الكبيرة. ويمكن أن تتسبب الكمية الهائلة من النفط المتوقع تسربها في كارثة إنسانية وبيئية تلقي بظلال وخيمة على التنوع البيولوجي لحوالي 115 جزيرة يمنية في البحر الأحمر وتؤثر على الشعاب المرجانية وأشجار المانغروف والشواطئ الرملية والطينية ومزارع الأسماك وغيرها من الموائل البرية والبحرية، إضافةً إلى مئات الآلاف من المجتمعات اليمنية الساحلية.

فبسبب البقعة النفطية الطافية تلك، لن يحدث تبادل في الأكسجين بين الهواء والماء (وهي عملية مهمة للحياة البحرية)، وسيتعذر وصول الضوء إلى الكائنات المنتجة التي تعتمد إنتاجيتها الأساسية على عملية التمثيل الضوئي، وهو ما سيؤثر بدوره على الكائنات المستهلكة أيضاً التي تعتمد سلسلتها الغذائية على تلك الكائنات المنتجة. وعندما تصل بقعة النفط إلى شواطئ البر الرئيسي أو الجزر المنتشرة في البحر الأحمر، فسوف تتسبب في أضرار فادحة بالموائل البحرية الساحلية، بما في ذلك أشجار المانغروف والشعاب المرجانية.

في حالة تعرض البحر الأحمر لمسببات التلوث فانه ستتأثر كائنات عديدة إما بسبب امتصاصها للمعادن النفطية السامة الموجودة في المياه أو لأنها ستصبح مغمورة كلياً بالعناصر الملوثة كالنفط والاسمدة والمواد الكيماوئية. وسوف يتعرض 3,441 نوع تقريباً (ملايين الأصناف البحرية) من الكائنات الحية الساحلية للخطر بسبب التلوث البحري، ناهيك عن العدد الهائل من الأنواع الموجودة في المناطق الساحلية للبلدان المجاورة.

(7) شاهر جامل أغا.» البحر الأحمر «. الموسوعة العربية. 2012 -06-27Retrieved

المطلب الثالث:
الأنشطة العسكرية في البحر الأحمر وخليج عدن (2024-2023):

شـهد البحـر الأحمـر تصعيـدًا حـادًا في الهجـمات الحوثيـة عـلى السـفن التجاريـة، مـما يشـكل تهديـدًا خطـيرًا للأمـن البحـري الـدولي ودفـع الولايـات المتحـدة إلى إدانـة هـذه الأعـمال العدائيـة التـي تسـتهدف تعطيـل حركـة التجـارة العالميـة.

أولا: أنشطة المليشيات الحوثية:

شـهد البحـر الأحمـر وخليـج عـدن تصعيـداً ملحوظـاً في الهجـمات عـلى السـفن التجاريـة خـلال الأشـهر العـشرة الماضيـة، والتـي تحمـل بصـمات واضحـة لجماعـة الحـوثي. هـذه الهجـمات المتكـررة، التـي تسـتخدم فيهـا أسـاليب متنوعـة، تشـكل تهديـداً جسـيماً للأمـن البحـري، وتؤثـر سـلباً عـلى التجـارة العالميـة واقتصـاد الـدول المطلـة عـلى المنطقـة، مـما يسـتدعي تضافـر الجهـود الدوليـة لحـل الأزمـة اليمنيـة وحمايـة الملاحـة البحريـة.

وفي هـذا المطلـب تنـاول الهجـمات الحوثيـة عـلى السـفن في البحـر الأحمـر وخليـج عـدن للفـترة مـن شـهر نوفمـبر 2023م- اغسـطس2024م.

جدول رقم (1) يوضح معدل الهجمات الحوثية على السفن

م	الشهر	عدد الهجمات	النسبة
1	نوفمبر	6	4%
2	ديسمبر	16	10%
3	يناير	15	9%
4	فبراير	13	8%
5	مارس	25	16%
6	ابريل	19	11%
7	مايو	22	14%
8	يونيو	27	17%
9	يوليو	11	6%
10	أغسطس	9	5%
المجموع		163	100%

شكل بياني رقم (1) يوضح معدل الهجمات الحوثية على السفن

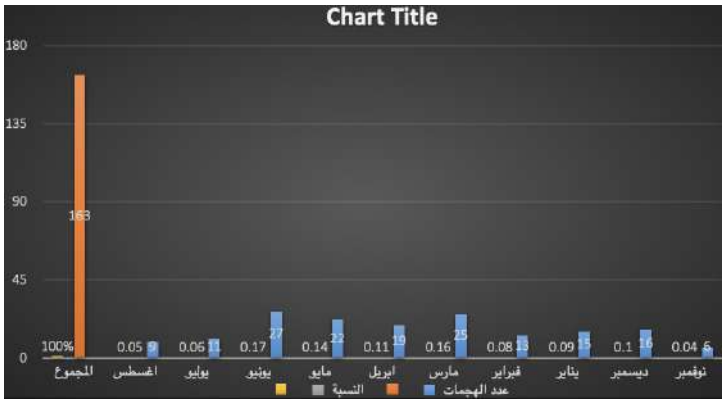

شكل بياني رقم (2) يوضع معدل الهجمات الحوثية على السفن

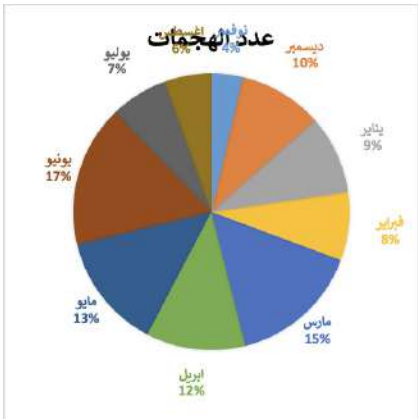

جدول رقم (2) يوضع معدل مسرح تنفيذ الهجمات الحوثية

م	الشهر	عدد الهجمات	النسبة
1	البحر الأحمر	82	56%
2	خليج عدن	39	24%
3	البحر العربي	15	7%
4	المحيط الهندي	15	8%
5	الأبيض المتوسط	9	% 4
6	مضيق باب المندب	3	1%
المجموع		138	100%

شكل بياني رقم (3) يوضع معدل مسرح تنفيذ الهجمات الحوثية

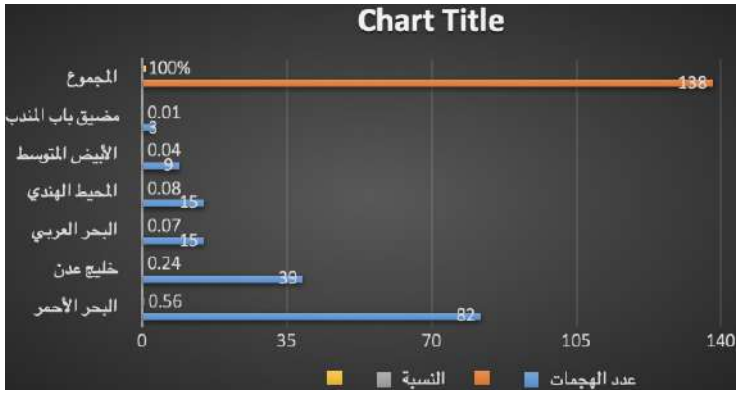

شكل رقم (4) يوضع معدل مسرح تنفيذ الهجمات الحوثية

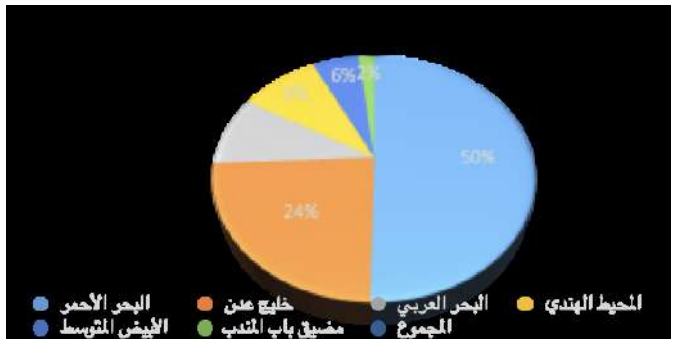

انواع الأسلحة المستخدمة في الهجمات على السفن في البحر الاحمر وخليج عدن(8)

تعتمد أنواع الأسلحة المستخدمة في الهجمات على السفن في البحر الأحمر وخليج عدن على الجهة المُنفذة للهجوم، ونوع السفينة المستهدفة، وظروف الهجوم.

أبرز أنواع الأسلحة المستخدمة:

الصواريخ المضادة للسفن:

صواريخ كروز: مثل صاروخ «طوفان» و«قدس» و«فالق» الحوثية، وصاروخ «C-802» الصيني. تتميز بمداها الطويل (يصل إلى 1000 كيلومتر) ودقتها في إصابة الأهداف.

صواريخ مضادة للسفن قصيرة المدى: مثل صواريخ «ستينغر» و«كورنيت». تُستخدم عادةً من قبل القراصنة أو الميليشيات الساحلية لمهاجمة السفن على مسافات أقصر.

المدفعية:

قذائف المدفعية الثقيلة: تُستخدم من قبل السفن الحربية أو المنصات البرية لقصف السفن من مسافات بعيدة.

أسلحة رشاشة وقاذفات قنابل: تُستخدم في الاشتباكات المباشرة على متن السفن.
الألغام البحرية:
الألغام العائمة: تُزرع في المياه لتفجير السفن المارة فوقها.
الألغام القاعية: تُزرع في قاع البحر وتُفجر عند ملامستها لهيكل السفينة.
الطائرات بدون طيار (الدرونز):
تُستخدم في عمليات الاستطلاع وتوجيه الهجمات باستخدام الصواريخ أو القنابل.
الزوارق المفخخة:
تُستخدم في الهجمات الانتحارية ضد السفن.

جدول رقم (3) يوضح معدل الأسلحة المستخدمة في الهجمات الحوثية

م	الشهر	عدد الهجمات	النسبة
1	طائرات مسيرة	56	35%
2	صواريخ بحرية	47	29%
3	صواريخ باليستية	19	11%
4	صواريخ مضادة لسفن	24	15%
5	زوارق حربية	5	3%
6	الغام بحرية	6	4%
7	اختطاف	3	2
8	زوارق مفخخة	3	2%
المجموع		163	100%

ش رقم (5) يوضح معدل الأسلحة المستخدمة في الهجمات الحوثية

شكل رقم (6) يوضح معدل الأسلحة المستخدمة في الهجمات الحوثية

ثانيا: الأنشطة العسكرية لتحالف الازدهار في البحر الأحمر وخليج عدن

حاولت إدارة بايدن في البداية تجنّب مواجهة في البحر الأحمر خوفاً من توسيع رقعة الحرب

الدائـرة في غـزة، لكـن مـع تصعيـد جماعـة الحـوثي، اضطـرّت واشـنطن إلى التدخّـل لوقـف تهديـدات الجماعـة عنـد مدخـل البحـر الأحمـر الـذي يشـكّل طريقـاً رئيسـياً لشـحن الطاقـة البحريـة والسـلع. ورداً عـلى ذلـك، حشـدت الولايـات المتحـدة الأمريكيـة وبريطانيـا تحالفـاً بحريـا مكوّنـاً مـن 20 دولـة في ديسـمبر عُـرِف باسـم "حـارس الازدهـار" (Operation Prosperity Guardian) لضـمان حريـة الملاحـة في الممـرّات المائيـة، بينـما شـنّت موجـة مـن الضربـات العسـكرية ضـد مواقـع الحوثيـين داخـل اليمـن بغـارات اسـتهدفت مواقـع عسـكرية تابعـة للحوثيـين، أطلقـت عليهـا عمليـة "سـهم بوسـيدون" (Archer Poseidon).

سلسـة الهجـمات ضـد الحوثيـين (9)

في 12 يناير 2024، شـنَّت الولايـات المتحـدة والمملكـة المتحـدة، بدعـم مـن أسـتراليا والبحريـن وكنـدا وهولنـدا، سلسـلة مـن الغـارات الجويـة ضـد الحوثيـين في اليمـن، بعـد يـوم واحـد مـن صـدور القـرار رقـم 2722 لمجلـس الأمـن التابـع للأمـم المتحـدة يديـن هجـمات الحوثيـين في البحـر الأحمـر.

وتـمَّ نـشر طائـرات مقاتلـة أمريكيـة تحمـل قنابـل دقيقـة التوجيـه مـن قواعـد في المنطقـة ومـن حاملـة الطائـرات يـو إس إس دوايـت دي أيزنهـاور. أطلقـت السـفن السـطحية والغواصـة يـو إس إس فلوريـدا صواريـخ توماهـوك. وأربـع طائـرات مـن طـراز تايفـون تابعـة لسـلاح الجـو الملـكي تـمَّ نشرهـا مـن قاعـدة أكروتـيري الجويـة في قـبرص شـاركت في الهجـوم. أعلنـت القـوات الجويـة الأمريكيـة المركزيـة أنَّ القـوات الأمريكيـة وقـوات التحالـف اسـتخدمت أكـثر مـن 100 قطعـة ذخـيرة لـضرب أكـثر مـن 60 هدفًـا في 16 موقعًـا.

14 يناير: قـال الجيـش الأمريـكي إن إحـدى طائراتـه المقاتلـة اعترضـت صاروخـاً حوثيـاً مضـاداً للسـفن أطلـق مـن الحديـدة متجهـاً نحـو السـفينة يـو إس إس لابـون.

16 يناير: شـنت الولايـات المتحـدة غـارات جويـة جديـدة في اليمـن. قالـت الولايـات المتحـدة إن الغـارات اسـتهدفت أربعـة صواريـخ باليسـتية حوثيـة مضـادة للسـفن كانـت قيـد الإعـداد لاسـتهداف السـفن في المنطقـة.

17 يناير: نفـذت الولايـات المتحـدة سلسـلة مـن الضربـات الصاروخيـة، التـي انطلقـت مـن السـفن والغواصـات، ضـد 14 هدفـا للحوثيـين حددتهـا الولايـات المتحـدة عـلى أنهـا تهديـد مبـاشر للشـحن في المنطقـة.

18 يناير: شـنت الولايـات المتحـدة ضربـات مبكـرة عـلى ثلاثـة صواريـخ حوثيـة ضـد السـفن التجاريـة في المنطقـة.

19 يناير: اسـتهدفت طائـرة تابعـة للبحريـة الأمريكيـة مـن طـراز إف/إيـه18- هورنـت، اقلعـت مـن حاملـة الطائـرات يـو إس إس أيزنهـاور، صواريـخ حوثيـة ضـد السـفن في اليمـن والتـي كانـت قيـد الإعـداد للإطـلاق. نقلـت قنـاة المسـيرة التابعـة للحوثيـون عـن غـارات جويـة عـلى حـي الجبانـة بالحُديـدة.

20 يناير: شـنت الولايـات المتحـدة غـارات جويـة ضـد صـاروخ حـوثي ضـد السـفن كان معـدًا لاسـتهداف السـفن في خليـج عـدن.

22 يناير: نفـذت الولايـات المتحـدة والمملكـة المتحـدة ضربـات جويـة وصاروخيـة مشـتركة ضـد 8 أهـداف للحوثيـين في جميـع أنحـاء البـلاد، بمـا في ذلـك مواقـع الـرادارات والطائـرات بـدون طيـار والصواريـخ. أفـادت قنـاة

(9) المكتب البحري الدولي: https://www.icc-ccs.org/

المسيرة عن غارات جوية على صنعاء وقاعدة الديلمي الجوية.

24 يناير: انفجر صاروخ حوثي في البحر على بعد حوالي 100 متر من الجانب الأيمن لسفينة الحاويات ميرسك ديترويت التي ترفع العلم الأمريكي وتمتلكها وتديرها.. تم إسقاط صاروخين آخرين بواسطة يو إس إس جرافلي. في أعقاب الحادث، علقت شركة ميرسك الإبحار في البحر الأحمر، وعادت السفينتان إلى خليج عدن.

27 يناير: نفذت الولايات المتحدة ضربة ضد صاروخ حوثي مضاد للسفن يستهدف البحر الأحمر، وكان جاهزًا للإطلاق.

31 يناير: نفذت الولايات المتحدة ضربة ضد صاروخ أرض-جو كان يشكل تهديدًا للطائرات الأمريكية.

1 فبراير: نفذت ضربات ضد محطة تحكم أرضية للطائرات بدون طيار و10 طائرات بدون طيار.

3 فبراير، ضربت الولايات المتحدة ستة صواريخ كروز مضادة للسفن تم تحديدها على أنها «تهديد وشيك» بينما كانت تستعد للإطلاق ضد السفن في البحر الأحمر. وأعلنت تنفيذ ضربات على 36 هدفًا للحوثيين في 13 موقعًا. وقالت إن المواقع المستهدفة شملت مرافق تخزين مختلفة تحت الأرض، ومراكز قيادة وسيطرة، وأنظمة صواريخ، ومواقع تخزين وتشغيل الطائرات بدون طيار، والرادارات، والمروحيات. تم ضرب المواقع باستخدام طائرات مقاتلة من طراز إف/إيه18- من حاملة الطائرات الأمريكية دوايت دي أيزنهاور وصواريخ توماهوك من السفن يو إس إس جرافلي ويو إس إس كارني من البحر الأحمر.

4 فبراير: ضربت الولايات المتحدة صاروخ كروز مضاد للسفن والذي تم تحديده على أنه تهديد وشيك.

7 فبراير: نفذت الولايات المتحدة ضربات ضد صاروخين متحركين مضادين للسفن تابعين للحوثيين. ووقعت ضربة ثانية ضد صاروخ كروز متحرك تابع للحوثيين أثناء استعدادها لاستهداف السفن في البحر الأحمر.

8 فبراير: نفذت الولايات المتحدة سبع ضربات ضد زوارق مسيرة بدون بحار تابعة للحوثيين وصواريخ كروز مضادة للسفن كانت معدة للإطلاق على السفن في البحر الأحمر.

9 فبراير: شنت الولايات المتحدة ما مجموعه سبع ضربات ضد زوارق مسيرة بدون بحار تابعة للحوثيين، وصواريخ كروز متنقلة مضادة للسفن، وصاروخ كروز للهجوم البري كانت معدة للإطلاق ضد السفن في البحر الأحمر. وزعم الحوثيون أن 17 من مقاتليهم قتلوا في الغارات.

10 فبراير: نفذت الولايات المتحدة فجر اليوم خمس ضربات ضد زوارق مسيرة بدون بحار تابعة للحوثيين وصواريخ كروز متنقلة مضادة للسفن شمال الحديدة.

13 فبراير: شنت الولايات المتحدة ضربة على صاروخ كروز متحرك مضاد للسفن تابع للحوثيين كان يجري إعداده لاستهداف السفن في المنطقة.

14 فبراير: نفذت الولايات المتحدة أربع ضربات ضد سبعة صواريخ كروز مضادة للسفن، وثلاث طائرات بدون طيار، وزورق بدون بحار في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

15 فبراير: نفذت الولايات المتحدة ضربتين ضد صواريخ كروز مضادة للسفن كانت معدة للإطلاق.

16 فبراير: نفذت الولايات المتحدة ضربتين ضد صواريخ كروز مضادة للسفن.

17 فبراير: قال الجيش الأمريكي إنه دمر غواصة بدون ربان وزورق بدون بحار

بينما قام أيضًا بثلاث ضربات ضد صواريخ كروز مضادة للسفن.

24 فبراير: أعلنت القيادة المركزية الأميركية أن المدمرة يو.إس.إس ميسون (دي. دي.جي 87) أسقطت صاروخا باليستيا مضادا للسفن أطلق من مناطق يسيطر عليها الحوثيون في اليمن على خليج عدن، مضيفة أنه كان يستهدف على الأرجح ناقلة وقود. ونفذت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة أكثر من اثنتي عشرة غارة جوية ضد 18 موقعًا للحوثيين. وأعلن مسؤولون أمريكيون عن استهداف منشآت تخزين الأسلحة تحت الأرض، ومنشآت تخزين الصواريخ، وأنظمة الطيران بدون طيار، وأنظمة الدفاع الجوي، والرادارات، وطائرة هليكوبتر.

26 فبراير، دمرت الضربات الأمريكية ثلاث طائرات بدون طيار وصاروخين كروز مضادين للسفن.

29 فبراير: نفذت الولايات المتحدة ضربتين استهدفتا ستة صواريخ كروز مضادة للسفن للحوثيين كانت معدة للانطلاق نحو البحر الأحمر.

1 مارس: شنت الولايات المتحدة ضربة استهدفت صاروخ أرض جو حوثيًا اعتبر أنه يشكل تهديدًا للطائرات الأمريكية في المنطقة.

4 مارس: نفذت الولايات المتحدة ضربات استهدفت صاروخين حوثيين مضادين للسفن، شكلا تهديدًا للسفن التجارية وسفن البحرية الأمريكية في المنطقة.

6 مارس: نفذت الولايات المتحدة ضربات ضد طائرتين بدون طيار في منطقة يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

7 مارس: نفذت الولايات المتحدة ضربات ضد أربعة صواريخ كروز متنقلة مضادة للسفن تابعة للحوثيين ومركبة جوية بدون طيار تابعة للحوثيين.

8 مارس: نفذت الولايات المتحدة ضربات ضد صاروخين مضادين للسفن مثبتين على شاحنات تابعة للحوثيين.

11 مارس: شنت الولايات المتحدة ست ضربات جوية دمرت غواصة بدون ربان و18 صاروخا مضادا للسفن في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

13 مارس: نفذت الولايات المتحدة ضربات ضد 4 أنظمة جوية بدون طيار وصاروخ أرض-جو في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

14 مارس: نفذت الولايات المتحدة ضربات ضد تسعة صواريخ مضادة للسفن وطائرتين بدون طيار في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

16 مارس: نفذت الولايات المتحدة ضربات ضد خمس سفن سطحية بدون ربان وطائرة بدون طيار في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

18 مارس: شنت الولايات المتحدة ضربات ضد سبعة صواريخ مضادة للسفن وثلاث طائرات مسيرة وثلاث حاويات تخزين أسلحة في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

22 مارس: شنت الولايات المتحدة ضربات ضد ثلاث منشآت تخزين تحت الأرض تابعة للحوثيين وأربع طائرات بدون طيار في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن، بما في ذلك صنعاء.

30 مارس: نفذت الولايات المتحدة ضربة على إحدى الأنظمة الجوية بدون طيار في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

4 أبريل: نفذت الولايات المتحدة ضربة ضد صاروخ مضاد للسفن في منطقة يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

6 أبريل: نفذت الولايات المتحدة ضربات على نظام صواريخ أرض-جو متنقل في

الأراضي التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

8 أبريل: نفذت الولايات المتحدة ضربات على نظام دفاع جوي ومحطة مراقبة أرضية في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

10 أبريل: شنت الولايات المتحدة ضربات على ثماني طائرات بدون طيار في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

14 أبريل: شنت الولايات المتحدة ضربات على أربع طائرات بدون طيار في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

16 أبريل: شنت الولايات المتحدة غارات على طائرتين بدون طيار في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

25 أبريل: شنت الولايات المتحدة غارات على سفينة سطحية بدون ربان وطائرة بدون طيار في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

30 أبريل: نفذت الولايات المتحدة ضربات على سفينة سطحية بدون ربان في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

2 مايو: شنت الولايات المتحدة ضربات على ثلاثة طائرات بدون طيار في منطقة يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

13 مايو: شنت الولايات المتحدة ضربات على نظام جوي غير مأهول في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

15 مايو: شنت الولايات المتحدة ضربات على أربع أنظمة جوية غير مأهولة في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

22 مايو: شنت الولايات المتحدة ضربات على أربع أنظمة جوية غير مأهولة في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

24 مايو: نفذت الولايات المتحدة ضربات على صاروخ كروز في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

29 مايو: نفذت الولايات المتحدة ضربات على منصتي إطلاق صواريخ في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

30 مايو: شنت القوات المسلحة الأمريكية والبريطانية ضربات جوية ضد 13 هدفًا للحوثيين. نفذت طائرات أمريكية من حاملة الطائرات يو إس إس دوايت دي أيزنهاور وسفن حربية أمريكية أخرى في المنطقة غارات جوية على منشآت تحت الأرض ومنصات إطلاق صواريخ ومواقع قيادة وسيطرة وسفينة للحوثيين ومواقع أخرى في اليمن. كما نفذت طائرات تايفون التابعة للقوات الجوية الملكية ضربات في الحديدة وضد أسلحة الحوثيين والبنية التحتية.

7 يونيو: قالت الولايات المتحدة في وقت لاحق إنها دمرت زورق دورية للحوثيين في البحر الأحمر وأربع طائرات بدون طيار وصاروخين في اليمن.

11 يونيو: قالت الولايات المتحدة إنها دمرت قاذفتين لصواريخ كروز مضادة للسفن في اليمن، قائلة إنهما تشكلان تهديدا للسفن في المنطقة.

12 يونيو: شنت الولايات المتحدة ضربات على ثلاث منصات إطلاق صواريخ كروز مضادة للسفن في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

13 يونيو: شنت الولايات المتحدة ضربات على جهاز استشعار للدفاع الجوي في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن.

14 يونيو: شنت الولايات المتحدة ضربات على سبعة رادارات في المناطق التي يسيطر عليها الحوثيون في اليمن. قالت الولايات المتحدة إن الرادارات المستهدفة سمحت للحوثيين باستهداف

السفن البحرية وتعريض الشحن التجاري للخطر.

15 يونيو: ذكرت القيادة المركزية الأمريكية أن جيشها دمر سبعة أنظمة رادار تابعة للحوثيين في اليمن، مكنت الجماعة من تحديد مواقع السفن التجارية واستهدافها. كما زعمت أنه تم تدمير طائرة بدون طيار تابعة للحوثيين ومركبتين أمريكيتين في البحر الأحمر.

17 يونيو: نفذت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ست غارات جوية على الأقل على مطار الحديدة الدولي وأربع غارات على جزيرة كمران.

19 يونيو: نفذت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة ثلاث غارات جوية على مواقع في منطقة الطائف بمديرية الدريهمي بمحافظة الحديدة، وأربع غارات جوية على المجمع الحكومي في مديرية الجبين بمحافظة ريمة.

28 يونيو: أعلنت القيادة المركزية الأمريكية أن الضربات الأمريكية دمرت سبع طائرات بدون طيار ومحطة أرضية للتحكم في الطائرات بدون طيار في الأراضي التي يسيطر عليها الحوثيون خلال اليوم.

11 يوليو: شنت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة خمس غارات جوية، أصابت أهدافًا في منطقة رأس عيسى الواقعة إلى الشمال الغربي من الحديدة. وفي الوقت نفسه، ذكرت القيادة المركزية الأمريكية أنها دمرت خمس طائرات بدون طيار تابعة للحوثيين في البحر الأحمر، وطائرة بدون طيار أخرى في الأراضي التي يسيطر عليها الحوثيون.

12 يوليو: ذكرت القيادة المركزية الأمريكية أنها دمرت ثلاث طائرات بدون طيار في الأراضي التي يسيطر عليها الحوثيون. وفي الوقت نفسه، ذكرت وسائل الإعلام اليمنية أن الولايات المتحدة والمملكة المتحدة نفذتا ثلاث غارات جوية على مطار الحديدة الدولي.

14 يوليو: نفذت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة غارة جوية في مديرية ميدي بمحافظة حجة، وغارتين جويتين على مطار الحديدة الدولي، وضربت أيضًا منطقة البحيصي في محافظة الحديدة. صرحت القيادة المركزية الأمريكية أن الجيش الأمريكي دمر طائرتين بدون طيار تابعة للحوثيين في البحر الأحمر، بالإضافة إلى تدمير طائرة بدون طيار أخرى في الأراضي التي تسيطر عليها الجماعة.

26 يوليو: نفذت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة أربع غارات جوية على جزيرة كمران.

27 يوليو: نفذت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة أربع غارات جوية على مطار الحديدة الدولي، والتي ضربت أهدافًا للحوثيين وفقًا للسكان.

3 أغسطس: أعلنت القيادة المركزية الأمريكية أن القوات الأمريكية دمرت صاروخًا وقاذفة حوثية(10)

ثالثا: الأنشطة العسكرية الإسرائيلية في البحر الأحمر

نفذت إسرائيل في 20 يوليو ضربات عسكرية ضد الحوثيين استهدفت خزانات الوقود والكهرباء في الحديدة وميناءها، وعدد من منصات إطلاق الصواريخ، رداً على طائرة مسيّرة استهدفت تل أبيب في 19 يوليو، تبنّت الجماعة الموالية لإيران في اليمن إطلاقها، وأدّت إلى مقتل شخص وإصابة آخرين.

لقد أدت الضربة الإسرائيلية على ميناء الحُديدة في غرب اليمن والتي تسببت في نشوب حريق، إلى إطلاق

(10) كيف تواجه السفن الحربية الأميركية تهديدات الحوثيين في البحر الأحمر؟ - الحرة: https://m.youtube.com/watch?v=GAv0fIvvrQc

انبعاثات خطيرة وتسرب في الوقود، ما ضاعف التلوث المتفاقم أصلاً جراء تسربات أعقبت هجمات المتمردين الحوثيين على سفن في البحر الأحمر، وفقاً لخبراء ومنظمات تعنى بالبيئة.

إن الهجوم الإسرائيلي أدى إلى «تسرب نفطي كبير من خزانات الوقود المشتعلة إلى البحر قد يسبب تلوثاً بيئياً كبيراً في البيئة البحرية لأن التسرب لا يزال مستمراً»، محذرة من أن تأثيره قد يكون «واسع النطاق بسبب كميات الوقود الكبيرة التي تم تخزينها».

المطلب الرابع:
الآثار البيئية من جراء الصراع العسكري في البحر الأحمر وخليج عدن.

تتجاوز آثار الهجمات الحوثية على البحر الأحمر وخليج عدن الأبعاد السياسية والعسكرية لتصل إلى تأثيرات بيئية بالغة الخطورة. هذه الهجمات، التي غالبًا ما تتضمن استخدام الألغام البحرية والمتفجرات، تترك ندوبًا عميقة على البيئة البحرية الهشة في المنطقة.

أبرز الآثار البيئية لهذه الهجمات:

آثار إغراق السفن وتفجيرها في أعماق البحر

تعتبر عملية إغراق السفن وتفجيرها في أعماق البحار من العمليات المعقدة التي تحمل في طياتها آثارًا بيئية واقتصادية واجتماعية متعددة. هذه العملية، التي قد تتم لأسباب مختلفة كالتخلص من الحطام القديم أو كشكل من أشكال العقوبات، لها تداعيات طويلة الأمد على البيئة البحرية والنظم البيئية المرتبطة بها.

مما سبق يؤكد ان هناك اثارا كبيرة ستنتج عن هذه الكارثة سنحاول تلخيصها في الاتي:

أولا: الآثار البيئية:

في شأن ما يتعلق الاثار

جدول رقم (3) يوضح أهم السفن التي تعرضت للغرق

م	اسم السفينة	حمولتها	تاريخ الهجوم	تاريخ الغرق
١	سفينة "إم في روبيما	من ٤١ ألف طن من سماد كبريتات فوسفات الأمونيوم	١٩ فبراير/شباط ٢٠٢٤	٢إغرقت في مارس ٢٠٢٤م
٢	السفينة «فيربينا ١١٤٠٠ طن	بمواد بناء خشبية	١٥ يونيو/ حزيران٢٠٢٤	مهددة بالغرق
٣	سفينة «أم في توتور" يبلغ حجمها (٨٢,٣٥٧ طناً	٨٠ ألف طن من الفحم،		اغرقت في أعماق البحر
٤	سفينة سونيون	وأشارت المهمة الأوروبية إلى أن السفينة "التي تحمل ١٥٠ ألف طن من النفط الخام، تشكل الآن خطرا ملاحيا وبيئيا"،	(٢٢ أغسطس/آب (٢٠٢٤	مهددة بالغرق

البيئية التي سيخلفها التلوث النفطي الناجم عن غرق السفينة، يؤكد عدد من الخبراء والمختصين أن الأخطار تنحصر في حمولة السفينة المكونة من المشتقات النفطية المقدرة بنحو 200 طن و80 طن من مادة الديزل واحتواء الشحنة على سماد غير عضوي مكون من فوسفات الأمونيوم الكبريتية التي لها تأثيرات كبيرة في بيئة البحر الأحمر والمنطقة الشاطئية بصورة عامة.

وفي هذا السياق تتضمن المخاطر البيئية الناتجة عن غرق السفن ما يلي:

1- تسريب النفط من السفينة سيسبب تشكيل طبقة عازلة على سطح البحر تؤثر سلبا في الاحياء البحرية لتقتل بقع الزيت الأسماك والشعب المرجانية.

2- ذوبان الأسمدة النيتروجينية في الماء سيؤدى إلى امتداد التلوث إلى نطاقات واسعة.

3- تتسبب الحمولة الغارقة في انخفاض نسبة الأكسجين في المناطق المتضررة الأمر الذي سيؤدى إلى نفوق أنواع من الكائنات البحرية مثل الأسماك والرخويات.

4- انتقال السموم للأسماك والرخويات ومنها للبشر عن طريق الصيد، خاصة في المناطق القريبة، وقد يصل الأمر إلى الإصابة بالأمراض السرطانية نتيجة تناول الأسماك الملوثة.

5- تدمير النظم البيئية في البحر الأحمر من الشعاب المرجانية، وأشجار المانجروف الساحلية، والحياة البحرية الغنية والمتنوعة.

6- كمية الوقود التي بدأت بالفعل في التسرب إلى المياه وتمتد بطول 19 ميلاً بحرياً ستؤدى لتلوث المياه وتعرض الكائنات للموت.

7- التأثير في التنوع البيولوجي على الطيور التي ترتاد البحر الأحمر خلال فترة الشتاء المقبل من أوروبا وأفريقيا في خط سير هجرتها الموسمي لأن البحر الأحمر يشكل ملاذاً آمناً للراحة والتكاثر بالنسبة لها».

8- ستفد البيئة البحرية في المنطقة الغارقة بها السفينة إلى فقدان الكثير من الأنواع البحرية، ما يؤدى إلى اختلال السلسلة الغذائية لكثير من الكائنات.

9- يؤدي إلى تكاثر الطحالب الضخمة، الأمر الذي قد يخلق مناطق مميتة للحياة البحرية وحرمان الشعاب المرجانية من الضوء. فبالإضافة إلى بقعة الوقود المتسرب، يمكن لأسمدة كبريتات فوسفات الأمونيوم أن توفر كمية كبيرة من العناصر الغذائية في المياه التي تؤوي الشعاب المرجانية النادرة والثدييات البحرية والأسماك المرجانية، ما يكوّن زبداً رغوياً كثيفاً على المياه.

10- تؤدي الأسمدة في تحفيز النمو المفرط للطحالب، ما يؤدي إلى استهلاك الكثير من الأكسجين بحيث لا تستطيع الحياة البحرية العادية البقاء، وهذا يخلق مناطق ميتة، حيث لا شيء يعيش، وغالباً ما تحتوي الأسمدة أيضاً على بقايا من مواد كيميائية ضارة بالحياة البحرية

11- موت الشعاب المرجانية" بسبب ستتكاثر الطحالب بشكل كبير جدا، وستحدث غطاء فوق سطح الماء وفوق الشعاب المرجانية (تحت الماء)، وتحجب الضوء عنها، وبالتالي ستموت الشعاب المرجانية".

ثانيا: الآثار الاقتصادية والاجتماعية

أما على الصعيد الاقتصادي فهناك «أخطار مخيفة على بيئة البحر الأحمر باعتبار هذه المنطقة مصدر عيش وارتزاق لمئات الآلاف من الصيادين الذين سيتأثرون بتأثر التنوع الحيوي فيها ناهيك بتأثر مصادر المياه في المناطق المجاورة لها ومحطات

تحلية مياه البحر، وبخاصة المناطق التي تعتمد على مياه البحر كمصدر للمياه العذبة».

ويُعد الأسماك مصدر رئيس للاقتصاد وسبل العيش في بلادنا، وتعد الثروة السمكية من القطاعات الواعدة التي توفر فرص عمل وتحقق تنمية اقتصادية للمجتمعات الفقيرة.

إذ تعتمد نسبة كبيرة من سكان بلادنا على قطاع الأسماك وفي حال هذه الكارثة سوف تواجه هذه الفئة أثار اقتصادية واجتماعية.

يعمل أكثر من نصف مليون يمني في القطاع السمكي، منهم 83 ألف صياد ممثلون في 135 جمعية صيد. وتشير التقديرات إلى أن أكثر من 18,500 من العاملين في هذا القطاع (بما في ذلك 17 ألف صياد تقريباً) قد يخسرون وظائفهم وفقاً لإحصاءات منصة «حلم أخضر»، فإن حوالي 126 ألف صياد وعامل من المجتمعات الساحلية في اليمن سوف يفقدون وظائفهم ومصدر دخلهم بعد تدمير موائل 850 ألف طن من المخزون السمكي اليمني في مياه البحر الأحمر.

ويمكن تلخيص الاثار الاقتصادية والاجتماعية في الاتي:

1- ارتطام السفن المارة في البحر الأحمر؛ بسبب حطام السفن الغارقة في أعماق البحر الأحمر.

2- سيؤثر الوضع الناتج عن الحادثة إلى الإضرار بمصادر أرزاق الصيادين في المناطق الساحلية.

3- تؤثر السلسة الغذائية في البحر الأحمر وعلى المدى البعيد بسبب اراكم السموم.

4- الاضرار بحياة نصف مليون صياد لاسيما في المدن القريبة من حادثة الغرق.

5- ضرب قطاع الصيد في الدول المطلة على البحر الأحمر.

6- تضرر محطات التحلية للمياه في الدول المطلة على حوض البحر الأحمر

7- سيعاني قطاع السياحة أيضاً بشدة بسبب كارثة التلوث تلك، وهو ما سيسفر عن فقدان آلاف الوظائف الأخرى. وسيؤدي كل ما سبق إلى ارتفاع معدلات البطالة، وتفاقم المجاعة، وانهيار الأوضاع الاقتصادية للمجتمعات الساحلية.

8- التأثير سلبًا على الدول التي تلجأ إلى تحلية مياه البحر للحصول على مياه شرب ووصول هذه الأضرار إلى المستهلكين وتسببها في أمراض خبيثة. فضلًا عن أن أثر التلوث البيئي جراء غرق السفينة سيمتد أيضًا إلى آبار المياه سواء السطحية أو القريبة جدًا من مواقع التلوث، وكذلك تلوث محطات التحلية التي تعتمد على مياه البحار سواء في الجزر أو المناطق المتاخمة التي تعتمد على مياه البحر في التحلية واستخدامها مصدرًا أساسيًا للحصول على مياه الشرب.

9- أضرار جسيمة على البيئة البحرية؛ إذ إن هناك أكثر من 500 نوع من أنوع الأسماك مهددة، إضافة إلى الآثار التدميرية على الشعب المرجانية. وعلى الصعيد الاجتماعي، فإن هناك مئات الآلاف من اليمنيين الذين يعتمدون على الصيد البحري وخاصة الطرق التقليدية في الصيد مما يعني غياب مصدر الرزق لهم.

10- حطام "السفن الغارقة" يعد مشكلة ضخمة في المستقبل القريب ويضاف إلى ذلك انتشار حطام السفينة يسبب أضرار كبيرة للسفن العابرة في الممر لأن هناك مخاطر من الاصطدام بها مما يعيق حركة الملاحة

11- فقدان فرص العمل لكثير من القطاعات لاسيما الصيادين والمزارعين وشاغلي الوظائف في المجال السياحي.

ثالثا: الآثار السياحية والأمنية والصحية

1- إن المخاطر الأمنية

الأكبر التي ستمس دول المنطقة هو ما ستتخذه أميركا وبريطانيا ودول الغرب من إجراءات عسكرية لمواجهة هجمات الحوثيين واستهدافهم للسفن التجارية وناقلات الشحن البحرية.

2- تهديد السياحة في دول أخرى مطلة على البحر الأحمر نتيجة لأن الرياح ستقوم بتحريك الملوثات إلى سواحل الدول الأخرى. فيؤثر غرق السفينة على نوعية المياه ووصولها للشواطئ والسواحل، وبالتالي من المتوقع أيضًا أن تؤثر على حركة السياحة في الدول المطلة على البحر الأحمر.

4- الأضرار المباشرة على صحة الإنسان؛ إذ إن المواد التي تحملها السفينة من أسمدة فوسفات الأمونيا ستذوب في مياه البحر وتلوثه، وستؤدي إلى انخفاض نسبة الأوكسجين الذائب في الماء مما سيؤدي إلى موت الكائنات البحرية، في حين أن بعضها -مثل الرخويات والأسماك- ستحمل هذه السموم وستنتقل عبر الصيد إلى السلسلة الغذائية العليا، وسيؤثر في المجتمعات الساحلية وحتى المناطق الداخلية باليمن، وربما يؤدي إلى انتشار أمراض سرطانية.

ثانيا: مخلفات الأسلحة والمتفجرات وأثرها على الأحياء البحرية:

تعتبر مخلفات الأسلحة والمتفجرات من أخطر التهديدات التي تواجه البيئة البحرية، خاصة في المناطق التي شهدت صراعات وحروبًا. هذه المخلفات لا تشكل تهديدًا مباشرًا على الإنسان فقط، بل تتسبب في تلوث البحار والمحيطات وتؤثر سلبًا على الحياة البحرية بشكل كبير.

ومن هذه المخلفات، التي تشمل الأسلحة غير المنفجرة والمتفجرات التقليدية والكيميائية والإشعاعية، تترك آثارًا مدمرة على الحياة البحرية والنظم البيئية بأكملها.

أنواع المخلفات وآلية تأثيرها:

المتفجرات غير المنفجرة (UXO): تشكل هذه المتفجرات خطرًا كبيرًا على الغواصين والصيادين، كما أنها قد تنفجر نتيجة للاحتكاك أو التغيرات في الضغط، مما تتسبب الانفجارات الناتجة عن المتفجرات غير المنفجرة في تدمير الشعاب المرجانية والأعشاب البحرية، وهي موائل أساسية للعديد من الكائنات البحرية.

المعادن الثقيلة: تتسرب المعادن الثقيلة مثل الرصاص والزئبق والكاديوم من الأسلحة والذخائر إلى المياه، وتتراكم في أجسام الكائنات البحرية مسببة التسمم وتشوهات خلقية.

التلوث الكيميائي: تحتوي الأسلحة والمتفجرات على مواد كيميائية سامة مثل الرصاص والزئبق والزرنيخ، والتي تتسرب إلى المياه عند انفجار الأسلحة أو تآكلها بمرور الوقت، فتؤثر هذه المواد على الجهاز العصبي للكائنات البحرية، مما يؤدي إلى اضطرابات سلوكية وتشوهات خلقية. وتتراكم هذه المواد السامة في أنسجة الكائنات البحرية، مما يشكل خطرًا على صحة الإنسان عند تناول هذه الكائنات.

التلوث الإشعاعي: قد تحتوي بعض الأسلحة على مواد مشعة، والتي تتسرب إلى المياه عند انفجار الأسلحة أو غرق السفن المحملة بهذه المواد، ويؤدي التعرض للإشعاع إلى حدوث طفرات وراثية في الكائنات البحرية، مما يؤدي إلى ظهور أجيال مشوهة وضعيفة.

المطلب الرابع المخاطر والتحديات والحلول المقترحة

أولا: المخاطر والتحديات:

تتمثل في التخاذل الدولي ليس فقط في محاولات سحب السفينة واللحاق بالكارثة قبل

أن تقع ولكن حتى في دعم الحكومة اليمنية المعترف بها دوليًا وتأهيلها للتعامل مع مثل هذه الأوضاع. وربما يرجع هذا التخاذل إلى رغبة في الإبقاء على منطقة البحر الأحمر كمنطقة نزاع، وتحويل هذه المنطقة شديدة الأهمية إلى ساحة تصفية حسابات بين القوى الكبرى والصين من جهة وبين القوى الكبرى وإيران من جهة أخرى. ولكن الواقع أن العالم كله يتضرر من هجمات الحوثي في منطقة البحر الأحمر؛ إذ تتضرر تجارة الصين وكذلك حلفاء الولايات المتحدة مثل الهند. فضلًا عن أن الهجمات أدت إلى رفع أسعار الشحن وبالتالي رفع أسعار السلع النهائية.

إن استمرار الصراع العسكري في البحر الأحمر قد يحول البحر الأحمر" لمكب نفايات" من جهة ولـ "ساحة تصفية حسابات" من جهة أخرى؛ بسبب التوترات الجيوسياسية في المنطقة وتنامي عسكرتها وتحكم الحوثي في هذه المنطقة بدعم وإن لم يكن بتوجيه من إيران التي تعرضت سفينة تابعة لها هي الأخرى للاعتداء من الحوثي فيما وصف بالنيران الصديقة>

تتداخل وتتفاوت أهمية البحر الأحمر الاستراتيجية بالنسبة للقوى الإقليمية والدولية ما بين أهميته الأمنية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية والثقافية، ولكن تبقى الأهمية الاقتصادية العسكرية والأمنية شكل هذه الدوافع للتنافس الإقليمي على البحر الأحمر والتخوم المجاورة له من قبل الدول الكرى، وهذا ما يزيد القلق من ناحية زيادة نسبة التلوث البيئي - البحري وبالتالي زيادة آثاره الضارة على الأحياء البحرية والتنوع الحيوي في دول حوض البحر الأحمر.

ضعف الإمكانات المادية والفنية من سحب السفينة قبل غرقها خاصة أنها استقرت في تلك المنطقة لمدة أسبوعين تقريبًا قبل أن تغرق بشكل كامل.

عدم وجود التقنيات الحديثة للتعامل مع الكارثة وفقا لحالة الطوارئ المتعارف عليها في إدارة الأزمات.

ثانيا التوصيات والحلول المقترحة:

توجيه كافة الجهود المحلية والدولية نحو الحد من الكارثة. وينبغي على الأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى الضغط على أطراف النزاع لإجبارها على احترام الجهود الدولية والوطنية المبذولة للحيلولة دون وقوع حوادث أخرى مشابهة.

احتواء الآثار السلبية للكارثة والابتعاد عن التعامل مع منطقة البحر الأحمر باعتبارها منطقة تصفية حسابات بين القوى الكبرى وإيران، وهو ما يتطلب سرعة تقييم الآثار الناجمة عن طريق الأقمار الصناعية وتحديد نوعية الأسمدة التي كانت على متن السفينة من خلال تشكيل فرق بحثية تحت أشراف الأمم المتحدة.

تشكيل خلية لمتابعة كل ما يخص غرق السفينة تحت إشراف الأمم المتحدة تسهم في متابعة تطبيق الاتفاقات الدولية في هذا الإطار؛ إذ تلزم الاتفاقية الدولية لعام ١٩٦٩ المتعلقة بالتعويض عن أضرار التلويث بالزيت بالتعاون في المجال التكنولوجي لمكافحة الزيت لأن عمليات المكافحة تحتاج إلى خبرة وإمكانيات لا تتوافر لكثير من الدول.

تفعيل وتطبيق اتفاقية جدة حول حماية البيئة البحرية للبحر الأحمر وخليج عدن بتاريخ 1982 وتسري أحكام هذه الاتفاقية المبرمة بين الدول المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن على البيئة البحرية بقطاعاتها المختلفة عدا بيئة المياه الداخلية في مفهوم قانون البحار كما تسري على السفن

والطائـرات المسـجلة في تلـك الـدول، عـدا السـفن والطائـرات الحربيـة وغيرهـا مـن السـفن الحكوميـة التـي تسـتخدم في أغـراض غـير تجاريـة. وفي المـواد مـن 8-4 منهـا قـررت الاتفاقيـة عـلى الـدول الأطـراف أن تتخـذ كافـة التدابـير والإجـراءات الملائمـة لمنـع التلـوث البحـري وخفضـه ومراقبتـه أيًـا كان مصـدره وانضمـت مـصر للاتفـاق عـام 1989.

دعـوة الأمـم المتحـدة الى دعـم تنفيـذ قـرار مجلـس الامـن رقـم 2722 الـذي يديـن هجمات الحوثيـين عـلى السـفن في البحـر الأحمـر.

دعـوة مجلـس الامـن الى تصنيـف الحوثيـين جماعـة إرهابيـة جـراء مـا تمارسـه مـن تصعيـد وتهديـد خطـير للبيئـة البحريـة والملاحـة الدوليـة وتعريـض السـلم والامـن الدوليـين للتهديـد.

ردع المليشـيات الحوثيـة جـراء هـذه الاعـمال الاجرامية والتحذيـر مـن تكرارهـا أو افتعـال كـوارث أخـرى تـؤدي الى تلـوث بحـري أوسـع مـما يلحـق ضررا كبـيرا بمسـتقبل البلـدان المطلـة عـلى البحـر الأحمـر.

المصادر والمراجع:

التلـوث البحـري وأحـكام المسـؤولية الدوليـة عـن الأضرار البيئيـة زيـن ميلـري،» «، مجلـة النـدوة للدراسـات القانونيـة، العـدد 1 ،01 قسـنطينة، ،2013 ص .39

المـادة 2 الفقـرة 2 مـن الاتفاقيـة الدوليـة المتعلقـة بالوقايـة مـن التلـوث الناجـم عـن البواخـر لسـنة،1973

-المـادة 1 مـن اتفاقيـة الأمـم المتحـدة لقانـون البحـار لسـنة ،1982

الحمايـة القانونيـة للبيئـة البحريـة مـن التلـوث بالزيـت، جـلال وفـاء محمديـن، دار الجامعـة الجديـدة للنـشر، مـصر، 2001، ص 04 ومـا يليهـا .

اتفاقيـه جـدة الهيئـة الإقليميـة للمحافظـة في بيئـة البحـر الأحمـر وخليـج عـدن. وصـل لهـذا المسار في 1 ديسمبر 2015 نسـخة محفوظـة 10 سـبتمبر 2016 في موقـع واي بـاك مشـن.

اتفاقيـة قانـون البحـار، المعتمـدة مبونتيجوبـاي بجاميـكا، في 10 ديسـمبر 1982، دخلـت حيـز التنفيـذ في 16 نوفمـبر 1994

البحـر الأحمـر. شـاهر جامـل أغـا.» الموسـوعة العربيـة. 2012 Retrieved27-06-

إيغـاد» تدعـو إلى التدخـل لتجنـب كارثـة بيئيـة وشـيكة في البحـر الأحمـر وخليـج عـدن https://www.arabian-ews24.

ورقـة بحثيـة مقدمـة في اللقـاء التشـاوري لمنظـمات المجتمـع المـدني في عـدن، بسـام القاضيـ 10مـارس 2024م

غـرق السـفينة "روبيـمار": هـل يتحـول البحـر الأحمـر إلى سـاحة تصفيـة حسـابات؟ https://marsad.ecss.com./eg/80999

ويكيبيديـا -https://ar.wiki pedia.org/wiki

عربيـة نيـوز 24 https:// www.arabianews24.net

تجليات الاغتراب السياسي في شعر عبد الله البردُّوني

دراسات أدبية

□ د. صبري عفيف العَلَوي

الملخص:

تناول هذا البحث تجليات الاغتراب في شعر الشاعر اليمني الكبير عبد الله البردوني، حيث يستكشف البحث جذور هذا الشعور المعقد وتجلياته في قصائد البردوني. يبدأ البحث بتعريف لمفهوم الاغتراب، مستعرضًا معانيه اللغوية والفلسفية والنفسية. ثم ينتقل إلى تتبع جذور الاغتراب في الأدب العربي، مع التركيز على تجارب الشعراء العرب الذين عانوا من الغربة والاغتراب في أوطانهم.

يركز الجزء الأكبر من الدراسة على تحليل شعر البردوني وكشف عن جوانب الاغتراب المتعددة التي يعبر عنها، مثل الاغتراب السياسي والاجتماعي والنفسي والمكاني. يستخدم الباحث أمثلة من قصائد البردوني لتوضيح كيف استطاع الشاعر أن يعبر عن تجربته الخاصة بالاغتراب، وكيف ربطها بالواقع السياسي والاجتماعي الذي عاش فيه.

تتناول الدراسة أيضًا دور اللغة والأسلوب الشعري في نقل تجربة الاغتراب، حيث يستعرض الباحث بعضًا من الأجهزة الأدبية التي استخدمها البردوني، مثل التكرار والتضاد والاستعارة، لتعميق معنى الاغتراب.

Abstract:

This research deals with the manifestations of alienation in the poetry of the great Yemeni poet Abdullah Al-Bardouni, as the research explores the roots of this complex feeling and its manifestations in Al-Bardouni's poems. The research begins with a definition of the concept of alienation, reviewing its linguistic, philosophical and psychological meanings. It then moves on to trace the roots of alienation in Arabic literature, focusing on the experiences of Arab poets who suffered from alienation and estrangement in their homelands.

The largest part of the study focuses on analyzing Al-Bardouni's poetry and revealing the various aspects of alienation that it expresses, such as political, social, psychological and spatial alienation. The researcher uses examples from Al-Bardouni's poems to illustrate how the poet was able to express his own experience of alienation, and how he linked it to the political and social reality in which he lived.

The study also addresses the role of language and poetic style in conveying the experience of alienation, as the researcher reviews some of the literary devices used by Al-Bardouni, such as repetition, contrast, and metaphor, to deepen the meaning of alienation.

المقدمة:

لشعر الغربة والحنين والاغتراب مكانة واسعة في الشعر العربي، فمنذ عصر ما قبل الإسلام إلى يومنا هذا، يكاد شعراء العربية لا يخلو شعر شاعر منهم من تجربة الاغتراب بمعنييها الحسي والمعنوي؛ أي معاناة البعد عن الوطن ومقاساة الاستلاب في الإرادة والحرية والتفكير، أو الاغتراب عن الروح والشعور الحاد بالعدمية والانسحاق والعجز عن مواجهة الظروف القاهرة.

ويبدو أن مشاعر الغربة والحنين والاغتراب قَدَرُ الشعراء، لا يستطيع أحد منهم الفكاك عنها، حتى أصبحت من الأغراض المشتركة بين الشعراء جميعًا على امتداد تاريخ الشعر، ولا يتميز شاعر عن آخر إلا بجودة إيراد المعنى أو اختلاف رؤية الشاعر ووجهته الاغترابية.

ولعل شعراء العصر الحديث والمعاصر أعلى جودة في تصوير مشاعر الغربة والحزن والحنين والاغتراب؛ نتيجة اختلاف مذاهبهم وتعدد بواعث اغترابهم، ولم يكن الشعراء اليمنيون بمنأى عن هذه التجربة، بل كان لها حضور كبير في أشعارهم.

ومن أهم هذه التجارب تجربة الشاعر عبد الله البردوني الذي مثل الاغتراب في شعره موضوعًا أساسيًّا تتمحور حوله معظم الموضوعات الشعرية الأخرى، وربما تميز بخصائص وسمات أسلوبية قلما نجدها في الشعر الذي لا يتناول تجربة الغربة والاغتراب.

ومما سبق تناولنا في هذا المبحث مجموعة من القصائد البردوني الشعرية، اخترناها من موضوعات الاغتراب السياسي في شعر عبدالله البردوني، وقد حرصنا على أن تمثِّل تلك القصائدُ تجليات الاغتراب السياسي في شعر البردوني.

وقد احتوى هذا المبحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وثبت لأهم المصادر والمراجع التي استقينا منها أساسيات هذا البحث.

المطلب الأول:

مفهوم الاغتراب

أجمعت معاجم اللغة العربية على أن مادة (غَـرَبَ) وما اشتق منها تدل على (النوى والبعد والنفي والتنحي والنزوح عن الوطن والغياب والطلاق والغموض في الكلام والمبالغة والتفرد البعد والمفارقة والتباين أو الانفصال والتفرد والاستحالة عن شيء آخر وعدم وجود النظير)(). ويقابل هذه الكلمة في اللغة الانجليزية (Alienation)، والفرنسية (Aliena-tion) وأصلها من الكلمة اللاتينية ((Alienatio، وتعني تحويل شيء ما إلى شيء آخر أو الانتزاع والإزالة()، وقد استخدمت كلمة (اغتراب) للدلالة على أربع معانٍ هي:

1 - نقل ملكية شيء إلى شخص آخر تطوعًا (التخلي).

2 - نزع الملكية وتحويلها إلى آخر (الاستلاب).

3 - انفصال شخص عن آخر وتحوُّله إلى موضوع غريب عنه (الانفصال).

4 - اضطراب عقلي وغياب الوعي (الضياع) ().

ولقد ترددنا كثيرًا حال اختيارنا مفردة (الاغتراب) بدلا من مفردة (الغربة)؛ نتيجة لتقارب المعنيين وتمحورهما حول تجربة شعرية واحدة، وعدم توصل الدراسات السابقة التي تناولت هذين المعنيين إلى وضع تحديد دقيق يفرق بينهما، ولكنّا ما شرعنا في البحث عن دلالات الغربة والاغتراب حتى أحسسنا أن مدلول الاغتراب أوسع وأشمل من مدلول الغربة، لهذا فقد كان سبب اختيارنا للكلمة البديلة هو الابتعاد عن إيحاءات الغربة المادية أو الحسية؛ أي معاناة البعد والنزوح عن الوطن، وهذا لا يعني أن تجربة الغربة

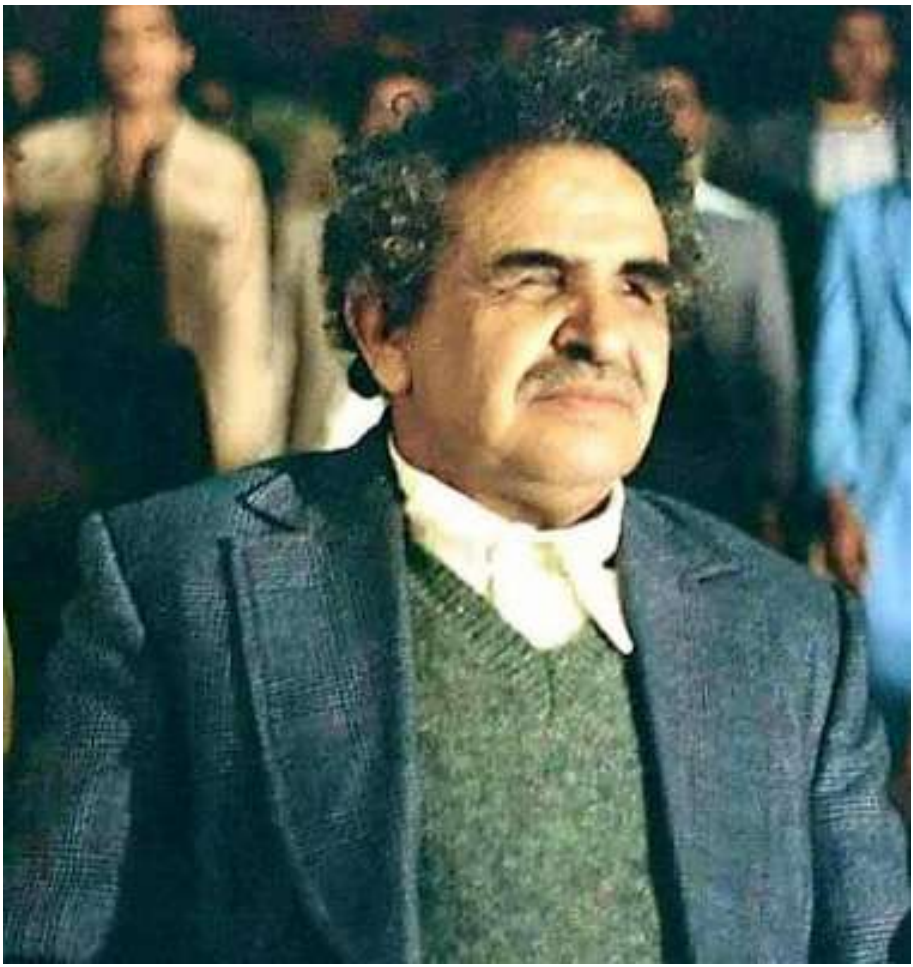

تـأتي بمعـزل عـن الاغـتراب، بـل هـي جـزء منـه، فالاغـتراب يجمـع بواعـث الغربـة والاغـتراب ومظاهرهـما معـا، ويشـمل الاغـتراب بمعنييـه الحـسي والمعنـوي؛ أي معانـاة البعـد عـن الوطـن ومقاسـاة الاسـتلاب في الإرادة والحريـة والتفكـير والشـعور بالعدميـة والضيـاع والانسـحاق والعجـز عـن مواجهـة الظـروف القاهـرة.

وقـد تأكـد لنـا شـمول هـذا المفهـوم بعـد الاطـلاع عـلى عـدد مـن التحديـدات الفلسـفية والاجتماعيـة والنفسـية لمفهـوم الاغـتراب، فأقـرب هـذه التعريفـات التـي تصـف الواقـع الاغـترابي تكمـن في اجتهـادات (هيجـل) الـذي يـرى أن الاغـتراب هـو عـدم تعـرف الإنسـان عـلى ذاتـه وعـلى العـالم الـذي يحيـط بـه، والاغـتراب حالـة مـن العجـز التـي يعانيهـا الإنسـان عندمـا يفقـد القـدرة عـلى تقريـر مصـيره والتأثـير في مجـرى الأحـداث التاريخيـة، وهـو عـلى مسـتوى أصغـر مكونـات مجتمعـه(). وهـذا التعريـف يؤكـده (هايدجـر) الـذي يـرى أن وجـود الإنسـان يكـون أصيـلا بقـدر مـا يختـار ويصنـع قراراتـه بنفسـه().

ويعد أوّل من بسّط القول في هذا المصطلح هو الفيلسوف الألماني (هيجل) الذي ميّز بين أنواع الاغتراب: الاغتراب عن المجتمع، والاغتراب عن الذات، والاغتراب عن الوجود. وقد استخدمت كلمة الاغتراب في العلاقات الإنسانية لتدل على الإحساس الذاتي بالغربة أو الانسلاخ والانفصال وفقدان السلطة سواء عن الذات أو عن الآخرين().

ويعرف بعض الدارسين الاغتراب بأنه «الشعور بفقدان الصلة الأساسية بين عالم الواقع وعالم الحلم، وهو ناتج عن التناقض والتعارض، والتصادم بين الواقع كما هو موجود وبين الحلم كما هو مطلوب، ومن هنا يشعر المرء بوعي هذا التناقض ويغترب روحيًّا عن الواقع؛ نتيجة وعيه بزيف الواقع، وفي محاولة لإعادة هذه العلاقة المفقودة»().

ويعرفه (فروم) بأنّه «تلك الحالة التي لا يشعر فيها الإنسان بأنّه المالك الحقيقي لثرواته وطاقاته، بل يشعر بأنّه كائن ضعيف يعتمد كيانه على وجود قوى خارجية لا تمت لذاتيته»(). ومعظم الدراسات المعاصرة التي تتناول مفهوم الاغتراب تتفق على أنّه يتمثّل في العجز والعزلة واللامعيارية وفقدان المعنى أو المغزى مستندين في هذا التقسيم إلى تصنيفات (Melven) ففي مقال له عن مفهوم الاغتراب مّيز فيه بين خمسة استخدامات لهذا المصطلح، وهي تصنيفات ذات أبعاد (نفسية اجتماعية) ():

-1 العجز أو الفقدان (powerlessness):

العجز أو الفقدان: هو إحساس الفرد بفقدان القدرة على التأثير في المواقف الاجتماعية التي تواجهه، ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته، ولا يستطيع أن يقرر مصيره، ومن ثم يعجز عن تحقيق ذاته فيشعر بحالة من الاستلاب والاستسلام والخنوع، ويؤدي العجز والفقدان إلى اغتراب في الوجود المستقل، فيلجأ إلى الاعتماد على الآخرين من أجل الحصول على الوسائل التي من خلالها يؤكد استقلاليته وتنميته، ولكن عندما يحصل على غير ذلك يفقد استقلاله ووجوده المستقل إذ أصبح موجودًا لا بذاته ولكن بغيره().

2 - اللامعيارية أو انعدام المعايير -normless ness)):

وهي الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعيًّا غدت مقبولة تجاه أهداف محددة؛ أي أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية، ما كان خطأ أصبح صوابًا، وما كان صوابًا أصبح يُنظر إليه باعتباره خطأ، من منطلق إضفاء صبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن المعايير وقواعد وقوانين المجتمع().

3 - العزلة الاجتماعية (social isolation):

ويقصد بها عزلة الفرد عن المجتمع وثقافته العامة، أو عدم شعوره بالانتماء إليه والتكيف معه، فينشأ عنده الشعور الوحدة والوحشة والفراغ والانعزال النفسي، والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية والعاطفية، وهذا الإحساس بالبعد عن الآخرين يصاحبه العزلة والرفض الاجتماعي، والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع().

-4 فقدان المعنى أو انعدام المغزى ((-mean inglessness:

وهو شعور الفرد بأن الحياة لا معنى لها لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم وغير معقول، حينئذ يشعر الفرد بأن قيمه الخاصة تناقض قيم المجتمع الذي يعيش فيه وأنه عاجز عن إحداث أي تغيير إيجابي في حياته، وعن القيام بإنجازات حقيقية تعبر عما يعتقد أنه قيمة من القيم الأساسية(), وهذا الشعور يجعل الذات تحس بعدم وجود مغزى حقيقي للأشياء التي تحدث أمامه أو للأعمال التي يقوم بها.

5 - الاغـتراب عـن الـذات()(self- estrange-ment) :

وهـو الشـعور بعـدم التكيـف مـع الواقـع الـذي يعيـش فيـه الفـرد، فيتولـد لديـه شـعور بعـدم الثقـة وغيـاب الإحسـاس بالتماسـك والتكامـل الداخـلي في الـذات، ويعنـي «إقصـاء أو إبعـاد الأفـراد عـن ذواتهـم وعـن الآخريـن»()، وهـو أشـد أنـواع الاغـتراب؛ لأن الإنسـان فيـه يغـترب عـن نفسـه، فهـو لا يحتمـل العيـش وحيـدًا، وعندمـا لا يسـتطيع اسـتئصال الهـوة الناشـئة بـين نفسـه ومجتمعـه المنفصـل عنـه يحـس بأنـه يتحـول إلى آلـة بشريـة. فالاغـتراب عـن الـذات مـن خـلال طبيعـة الإنسـان الجوهريـة هـو نتيجـة طبيعيـة عندمـا ينسـلخ الفـرد عـن البنيـة الاجتماعيـة، ولمـا كان الفـرد في الأصـل متطابقًـا مـع البنيـة الاجتماعيـة الكليـة فـإن اغترابـه عنهـا هـو الاغـتراب عـن ذاتـه؛ لأن التطابـق مـع المجتمـع هـو الـذي يكفـل لـه التـوازن، فـإذا اغـترب عـن المجتمـع اغـترب في الحقيقـة عـن ذاتـه الجوهريـة.

المطلب الثاني:
الاغتراب في الأدب العربي

إن الناظـر في تجربـة الاغـتراب يرى أنهـا ارتبطت بالإنسـان ارتباطـاً وثيقـاً فمنـذُ أن انفصـل عـن عالمـه العُلـوي وهـو يحمـل بـين جوانبـه الإحسـاس بالغربـة والوحشـة والاغـتراب، ومـن ثَـم تعـددت بواعثـه واختلفـت أنماطـه، وأصبـح ظاهـرة تتجـلى عنـد الأفـراد والشـعوب ولم ترتبـط بزمـن معـين إلا أنهـا تـزداد في فـترات عـدم الاسـتقرار، وكـثرة الاضطرابـات السياسـية والاجتماعيـة والاقتصاديـة، وقـد فرضـت هـذه الظاهـرة نفسـها عـلى كثـير مـن الدراسـات الفلسـفية والأدبيـة والفنيـة والبحـوث الاجتماعيـة().

إن الإنسـان المغـترب دائمـا مـا يكـون في صراع مـع نفسـه ومجتمعـه الـذي يحيـط بـه، فهـو يبحـث عـن مثـال يحمـل صفـات المرجعيـة الفكريـة والدينيـة والسياسـية والاجتماعيـة التـي تتـوق إليهـا الـذات المغتربـة، وعندمـا لا تجـد الـذات ذلـك المثـال الـذي رسـمته في مخيلتهـا يتولّـد شـعور حـاد بالاغـتراب، فتحلّـق الـذات المغتربـة في المـاضي والحـاضر والمسـتقبل تنشـد ذلـك المثـال. وتـترد هـذه الظاهـرة بكـثرة عنـد المفكريـن والعلـماء والأدبـاء والشـعراء والمصلحـين الذيـن يحملـون همـوم الإنسـانية، وعـلى الرغـم مـن أن المغـترب معتـد بنفسـه، متحمـل مسـؤوليته الكبـيرة التـي تفـوق الطاقـة الإنسـانية أحيانًـا؛ نتيجـة طموحـه العـالي؛ فإنـه يشـعر بغربتـه بـين النـاس مـع أنّـه يحمـل عبئهـم بفكـره ونضالـه وجهـده وجهـاده الدائـم لإدخـال السـعادة إلى قلـوب الآخريـن().

وظاهـرة الغربـة والاغـتراب والبـوح بهما ليسـت جديـدة عـلى الشـعر العـربي الحديـث والمعـاصر، وإنمـا هـي تليـدة بتـلادة الشـعر والرحيـل إذ مـا خـلا شـعر عـصر مـن صـور الرحيـل ومـن توجـع الغربـة والاشـتياق إليهـا والأمـل فيهـا()، وأصبـح «شـعر الاغـتراب لونًـا واضـح القسـمات مثـل شـعر الغـزل وشـعر الرثـاء وشـعر المديـح وشـعر الفخـر، بـل لعلّـه يتميّـز بملامـح قلـما نجدهـا في لـون مـن الألـوان الأخـرى»()، ففـي الشـعر الجاهـلي وردت مفـردة الاغـتراب بمعنـى النـوى والبعـد عـن الوطـن، وقـد تجسـد هـذه المعنـى في مطالـع قصائدهـم، وأبـرز الشـعراء العـرب الذيـن تغربـوا في أوطانهـم (أغربـة العـرب)، كعنـترة بـن شـداد، وخفـاف بـن ندبـة السـلمي، وأبي عمـير بـن الحبـاب، والسـليك بـن السـلكة، و(الأدعيـاء والخلعـاء)، كامـرئ القيـس والشـنفرى والحطيئـة، و(الفقـراء والصعاليـك)، كعـروة بـن الـورد وتأبـط شرًّا، و(السـجناء والأسرى)، كعـدي بـن زيـد والمنخَّـل اليشـكري وعبـد يغـوث الحـارثي()، فمعظـم هـؤلاء الشـعراء تغربـوا اجتماعيًّـا وسياسـيًّا وعاطفيًّـا واقتصاديًّـا.

وإذا نظرنـا إلى عـصر صدر الإسـلام نجـد أن هذه

الظاهـرة كادت تختفـي عنـد أغلـب الشـعراء؛ نتيجـة للتحـول الدينـي والسـياسي والاقتصـادي والاجتماعـي والفكـري الـذي أحدثـه الإسـلام، لكـن هـذا الاسـتقرار الـذي اتسـم بـه عـصر صـدر الإسـلام لم يـدم طويـلا، إذ سرعـان مـا تجـددت ظاهـرة الاغـتراب بشـكل أوسـع، ولا سـيما في العـصر الأمـوي؛ فقـد كان للأحداث السياسـية دور كبـير في تجـلي شـعر الغربـة والحنـين والاغـتراب، وأصبـح يشـكل ظاهـرة كـبرى اتسـم بهـا ذلـك العـصر، فقـد عـانى معظـم الشـعراء المناوئـين للحكـم الأمـوي – العلويّين والخـوارج والزبيريـين - الاغـتراب السـياسي والاجتماعـي والمـكاني والفكـري، كـما تجسـد الاغـتراب العاطفـي في ظاهـرة الشـعر العـذري().

وامتـدّ شـعر الاغـتراب في الاتسـاع شرقًـا وغربًـا، ليشـمل العـصر العبـاسي والأندلـسي والعثـماني والمملـوكي، فتعـددت أنماطـه وبواعثـه ومظاهـره، فقـد عـانى شـعراء ذلـك العـصر اغترابـات متعـددة: مكانيـة وسياسـية واجتماعيـة ودينيـة وفكريـة، فأبـرز مـن تغـرب مـن الشـعراء في تلـك المراحـل التاريخيـة هـم: أبـو الطيـب المتنبـي والعبـاس بـن الأحنـف وأبـو العـلاء المعـري والشريـف الـرضي وأبـو فـراس الحمـداني وأبـو البقـاء الرنـدي وابـن زيـدون وشـمس الديـن الكـوفي، فـكان لـكلّ واحـد منهـم عالمـه الاغـترابي الخـاص().

المطلب الثالث:

تجليات الاغتراب السياسي في شعر البردوني

إذا نظرنـا في الشـعر العـربي الحديـث والمعـاصر فسـنجد أن مشـاعر الحـزن والحنـين والغربـة والاغـتراب هـي أبـرز الموضوعـات الشـعرية التـي تناولهـا؛ لعـدّة بواعـث: سياسـية واقتصاديـة وعاطفيـة واجتماعيـة ونفسـية وروحيـة وثقافيـة(). ويعـد الشـاعر عبـد اللـه الـبردوني أبـرز الذيـن مثلـوا هـذه الظاهـرة، فقـد كان ذا إحسـاس مرهـف في تحمّـل قضايـا واغترابـات أمتـه وهمومـه، فاغترابـه لم يكـن نزوحًـا عـن الوطـن أو مفارقـة للأهـل والأحبـاب والسـكن، إنمـا كان اغترابـه داخـل وطنـه وبـين أهلـه ومجتمعـه، وكذلـك لم يكـن اغترابـه فرديًّـا فحسـب، بـل كان اغترابًـا جمعيًّـا وطنيًّـا وقوميًّـا، فقـد ترعـرع في مجتمـع يعيـش تحـت وطـأة الاسـتلاب في الحريـة والتفكـير، وعـانى التناقـض القيمـي بينـه وبـين مجتمعـه الـذي يعيـش فيـه، وتجـرّع أقسى أنـواع الاغـتراب، إذ كان يعطـي الأحـداث والأشـياء التـي تحيـط بـه فكـرًا وسـلوكًا تقييميًّـا، لكـن غـيره ممـن ينتمـي إلى المرجعيـة الفكريـة نفسـها لم يكـن كذلـك بـل ذهـب يعمـل ضـد الـذات الباحثـة عـن مشـاعل الحريـة والأمـل والانعتـاق. كل هـذه البواعـث عمقـت الهـوة الاغترابيـة، وأحدثـت التنافـر بينـه وبـين الآخـر، ونشـأ عـن ذلـك الشـعور باللامعياريـة والشـعور بالعدميـة والانسـحاق.

وفي البـدء «كان البعـد ماديًّـا, ثـم صـار يطلـق عـلى البعـد الفكـري والنفـسي، وبنـاء عـلى ذلـك يكـون لدينـا غربتـان: ماديـة ومعنويّـة»()؛ فالماديـة تطلـق عـلى شـيئين: الحـدث والمـكان (الغربـة الحسّـية)، والمعنويـة مثـل: الغربـة الاجتماعيّـة, والزمنيّـة, والفكريّـة, والعاطفيّـة, والدينيّـة, والنفسـيّة، ونفضـل تسـمية الغربـة المعنويـة (بالاغـتراب)().

لقـد اسـتطاع الـبردوني أن يعـبر عـن تجربـة الاغـتراب بألفـاظ اختارهـا بدقـة ووضـوح، سـواء أكانـت هـذه الألفـاظ صريحـة كـما هـو في عنوانـات بعـض القصائـد()، أم موحيـة ومعـبرة وموافقـة لمقتـضى الحـال داخـل بنيـة السـياق التركيبـي. والجـدول الآتي يوضـح اشـتقاقات (الاغـتراب) ونسـبة ترددهـا عـلى وفـق أنمـاط الاغـتراب في شـعره:

وقـد اقترنـت مفـردة الاغـتراب في شـعر الـبردوني بعـدة مفـردات مثـل مفـردة (الريـح) في قصيدتـه (سـوف تذكريـن)() حيـث يقـول:

ووراءي ذكـــــرى تعَضُّ يديـها
وأمامي طيـــــفٌ كوحـشٍ خرافي
مـن رآني مـن أيـن جئـت وأمـضي
كالصـدى كاغـترابِ ريـحِ الفيـافي

تمثَّـل المـكان الـذي تتحـرك فيـه الـذات في ظـرفي المـكان (وراء - أمـام), فـوراءه ذكـرى مؤلمـة وأمامه وحـش خـرافي، فحركـة الـذات بينهـما لا تـؤدي أيَّ معنـى, والطبـاق بـين (وراء) و(أمـام) خفَّفـه السـياق بسـبب توافـق فعليهـما ضـد الـذات، وبـروز المعادلـة العدديـة بـين مفـردات صـدر البيـت وعجـزه أسـهمت في التخفيـف مـن حـدة التضـاد بـين العنصريـن المتقابلـين.

وفي البيـت الثـاني اختـار الـبردوني لفظـة (اغـتراب) وأسـندها إلى الريـح المضافـة إلى الفيـافي لتـدل عـلى تيـه الـذات وانقطاعهـا عـن محيطهـا الـذي تعيـش فيـه, فحركـة الـذات في هـذا الوجـود لا بدايـة لهـا ولا نهايـة, فهـي شـبيهة بالصـدى الـذي لا فائـدة منـه, وواسـعة الانتشـار ليـس لهـا مـكان محـدد تنطلـق منـه أو تنتهـي إليـه كريـح الفيـافي.

وعندمـا يصـل الحـال بالشـاعر المغـترب إلى مرحلـة الشـعور بالعدميـة والانسـحاق؛ يعقـد مقارنـة بـين اغترابـه واغـتراب الشـعراء الآخريـن؛ لعلـه يخفـف مـن تلـك المعانـاة القاسـية التـي تنخـر عظامـه وجسـده. ففـي قصيـدة (أبـو تمـام وعروبـة اليـوم)() يخاطـب الـبردوني أبـا تمـام قائلا:

ورحتَ من سفرٍ مضنٍ إلى سفرٍ
أضنى، لأنَّ طَريـــــقَ الراحـةِ التعبُ
لكـنْ أنا راحـــلٌ في غيرِ ما سفر
رَحْلي دمي وطريقي الجمرُ والحطبُ
إذا امتطيـتَ ركابًـا للـــــنوى فأنا
في داخلي أمتطي ناري وأغتـربُ

إن الألفـاظ الدالـة عـلى الاغتراب في هـذا المقطع تدرجـت تدرجـا تصاعديـا (رحـت – سـفر – راحـل – رحـلي – طريقـي – أمتطـي – ركابـا – النـوى - أغـترب), فـإذا وقفنـا عنـد لفظـة (أغـترب) في نهاية المقطـع فهـي تعـد المحـور الأسـاسي الـذي ارتكـزت عليـه القصيـدة؛ إذ إن المعنـى اكتمـل قبـل مجـيء كلمـة القافيـة، فلـما احتـاج الشـاعر إلى القافيـة أوغـل() في المعنـى، فاختـار كلمـة (أغْـتَرِبُ) التـي عـبر بهـا عـن عمـق تجربتـه الاغترابيـة وديمومتهـا. ومـن هنـا فـإن هـذه المفـردة شـكلت منبهًـا أسـلوبيًّا لافتًـا للانتبـاه؛ لأنهـا جـاءت في نهايـة المقطـع، ولأن الشـاعر اختارهـا ليوغـل في المعنـى.

وفي الجـدول الآتي مقارنـة بـين خطـاب الشـاعر لأبي تمـام وحديثـه عـن نفسـه:

المخاطب (أنت)	المتكلم (أنا)
- رحت - من سفر مضن إلى سفر أضنى - إذا امتطيت ركابا للنوى	- أنا راحل - في غير ما سفر رحلي دمي وطريقي الجمر والحطب - فأنا في داخلي أمتطي ناري وأغترب

مـن الجـدول نجـد اللغـة في مخاطبـة أبي تمـام كانـت لغـة الحقيقـة والواقـع, وجـاءت الجمـل فيهـا قصيـرة، وكانـت الألفـاظ المعـبَّر بهـا أقـرب إلى اللغـة الاعتياديـة هـي: رحـت - من سـفر إلى سـفر - امتطيـت ركابـا للنـوى, فالفعـل (رحـت) يعـبر عـن الـروح ويعنـي الذهـاب بعـد زوال الشـمس, وهـذا السـفر كانـت لـه بدايـة ونهايـة ونتيجـة (مـن - إلى), والوسـيلة التـي اسـتخدمها أبـو تمـام في رحلتـه هـي الفـرس, ومـا نتـج عـن هـذا السـفر هـو النـوى الـذي يعنـي البعـد والفـراق.

في حـين أن الـبردوني عندمـا تحـدث عـن تجربتـه أطنـب في الـكلام، واسـتخدم لغـة المجـاز، وطالـت الجمـل، ودقـت دلالـة الألفـاظ: أنـا راحـل - في غـير مـا سـفر - رحـلي دمـي وطريقـي الجمـر والحطـب – فأنـا في داخـلي أمتطـي نـاري واغـترب. وقـد تصـدَّر الجملـة الاسـمية ضمـير المتكلـم (أنـا) المبتـدأ، وخبرهـا (راحـل) اسـم فاعـل، فـدلَّ

التركيب على الاستمرارية في الرحيل وثبوته في الذات المتكلمة في كل مكان وزمان.

وجاء تركيب شِبْه الجملة (في غير ما سفر) من حرف الجر (في) الدال على الظرفية المكانية، وأداة النفي (غير)، والحرف الزائد (ما)، والاسم المنفي (سفر), وجاءت أداة النفي (غير) مع الحرف الزائد (ما) لتوكيد النفي والانقطاع التام بين حرف الجر (في) ومجروره المنطقي (سفر)، بينما في خطاب أبي تمام كان السفر متصلا مباشرة بحرف الجر من حيث إنه سفر حقيقي له بداية ونهاية ونتيجة، في حين أن سفر البردوني لم تكن له بداية ولا نهاية، ولم يحقق له سفره أية نتيجة.

ولا يملُّ البردوني من تقليب الواقع على وجوهه في محاولة لتفسيره من جهة، والتعبير عنه من الجهة الأخرى. ففي قصيدته (أغنية من خشب)() يقول:

لماذا العدوُّ القصيُّ اقتربْ؟
لأنَّ القريب الحبيب اغتربْ
لأنَّ الملقِّنَ واللاعبين
ونظَّارةَ العرضِ هم مَنْ كَتَبْ
لأنَّ أبا لهبٍ لم يمتْ
وكلُّ الذي مات ضوءُ اللهبْ

فالتجانس الصوتي بين (اقترب) و(اغترب) وتموضعهما المشترك في نهاية كل شطر؛ لم يشفع لهما في التقارب الدلالي، فلم يُفْضِ التجانس إلا إلى تأكيد دلالة التضاد, ولم يفض ذلك التموضع في نهاية كل شطر إلا إلى تخندق كل مفردة في مكانها في مواجهة نظيرتها. وهذا التقابل في بنية التركيب بين الشطرتين أسهم - في البنية السطحية - في تجسيد دلالة التضاد الكامنة في البنية العميقة. والتجنيس في شعر البردوني عمومًا «ليس زخرفًا صوتيًا أو صناعة لفظية, ولكن يقتضيه المعنى ويطلبه ويستدعيه ويسوقه نحوه سوقًا»().

ففي قصيدة (أنا الغريب) في ديوان (من أرض بلقيس) صُرِّح بلفظة الغريب المسندة إلى ضمير المتكلم (أنا)، وجَعْلُها عنوانًا للنص يمثل علامة دالة تلخِّص مضمون الفكرة التي يريد الشاعر التحدث عنها، وتعبر عن حال اليأس والحيرة المطبقة على الذات الشاعرة، بعد أن تغلغلت بوجومها وغابت في صمتها المتواري وراء الهموم. يقول البردوني:

وأنا وحديَ الغريبُ وأهلي
عن يميني وإخوتي عن يَساري
وأنا في دمي أسيرٌ، وفي أر
ضي شريدٌ مقيَّدُ الأفكارِ
وجريحُ الإبا قتيلُ الأماني
وغريبٌ في أمَّتي ورديا()

إذا أنعمنا النظر في هذا النصِّ فسنجد أنه اشتمل على جميع أنواع الاغتراب: الاجتماعي والسياسي والفكري والنفسي والمكاني, فسيطر هذا الاغتراب على الذات سيطرة كاملة.

إن غياب المخاطب في هذا النصِّ يحرِّك المشاعر الإنسانيَّة عند المتلقي, ويصبح حضور المتكلم هو جوهر الخطاب وعلَّته الأساسية (أنا وحدي الغريب)، وقد مثَّلت هذه الجملة الاسمية المصدَّرة بضمير المتكلم بؤرةَ الاغتراب الاجتماعي الذي تعاني منه الذات داخل المحيط الذي تعيش فيه، وعمَّق هذا الشعورَ الحادَّ بالاغتراب إلصاقُ لفظةِ (وحدي) بلفظة (الغريب) للإخبار عن الضمير (أنا)، وبذا شخَّصت الذاتُ اغترابَها ونفيَها في موقف تضادِّي يفرض على القارئ متابعته عن طريق تأمل التقابل بين مأساة الذات المتكلمة (أنا وحدي الغريب) والمجتمع الذي يحيط بها (أهلي وإخوتي).

وجملة (أنا وحدي الغريب) ثرية الدلالة على حال الاغتراب وثبوتها على مستوى الوطن بشكل عام، وهذه قمة المأساة التي تعاني منها الذات في الوطن وفي المجتمع، ابتداء من الأسرة وانتهاء بالأمة.

وجملة (كلُّ شيء حولي) توحي بشدّة الإحساس الاغترابي الذي يحيط بالذات من كل الاتجاهات, وعلى مستوى الجملة يقف ملفوظ النفي (غير) حاجزًا لغويًّا يمنع التواصل الوظيفي بين طرفي شبه الجملة الجار والمجرور (على – ثأر), وهو ما يلفت انتباه المتلقي إلى وضعها المأساوي في علاقتها بالجماعة التي تعاقبه على جناية لم يرتكبها، و»قد يصل الفرد إلى مرحلة يكون فيها محاطًا بالآخرين، ولكن يتملكه في الوقت نفسه شعور بأنه بعيد عنهم نفسيًّا واجتماعيًّا، وذلك لأنه يشعر بأن التواصل الاجتماعي ضعيف أو أنه مبني على أسس نفعية»().

ويربط البردوني لفظة الغريب ربطًا نفسيًّا عميقًا بحال الاغتراب الاقتصادي (الفقر) الذي يعانيه الإنسان اليمني داخل وطنه، راصدًا رصدًا خاطفًا قسوة البشر والمجتمع على هذا المواطن الذي تقطعت به السبل، ووقف على قارعة الطريق يستجدي الناس، لعلهم يجودون عليه مما في أيديهم من النعم. ففي قصيدته (سائل)() يقول:

مررتُ بشيخٍ أصفرِ العقلِ واليدِ
يدبُّ على ظهرِ الطريقِ ويجتدي
ثقيلِ الخطا يمشي الهوينا بجوعِه
وأحزانِه مشيَ الضريرِ المقيَّدِ
ويُزْجي إلى الأسماعِ صوتًا مجزَّعًا
كئيبًا كأحزانِ الغريبِ المشرَّدِ

جاءت كلمة العنوان (سائل) - وهي عتبة النص - اسم فاعل نكرة تدل على العموم، وهذا التنكير دل على الاغتراب الاقتصادي والاجتماعي داخل المجتمع الذي يعيش فيه ذلك السائل، وجاءت لفظة الغريب مصاحبة للفظة المشرد في آخر المقطوعة، وهذه المصاحبة جعلت الصورة أكثر وضوحًا وأدق دلالة, وجاءت الألفاظ الأخرى داخل النص (مررت, يدب, الطريق, الخطا, المشي, الأحزان, المقيد, الجراح, الكآبة) لتؤدي وظيفة توضيحية مسبقة لمفردة الغريب المشرد التي اختتم بها المقطع.

وفي قصيدة (من أغنَي)() يقول البردوني:

هاهُنا في المنزلِ العاري الجديبْ
أحتسي الدَّمعَ وأقتاتُ النحيبْ
هاهنُا أشكو إلى الليلِ وكم
أشتكي والليلُ في الصمتِ الرهيبْ
وأبثُّ الشعرَ آلام الهوى
وأنادي الليلَ والصمتُ يجيبْ
فإلى من أنفثُ الشكوى؟ إلى
أيِّ سمعٍ أبعثُ اللحنَ الكئيبْ؟
وإلى من أشتكي الحبَّ إلى
من إلى من ؟ إنني وحدي غريبْ!

عتبة النص (من أُغني؟) جملة استفهامية مركبة من أداة الاستفهام والفعل المضارع المصدَّر بالهمزة الدالة على الذات (أُغني)، ودلالة الاستفهام هنا مجازية وهي إظهار الحيرة والاستغراب والاستبعاد, فلمن يغني الشاعر؟ وتتوالى تلك التساؤلات في النص التي وصلت إلى حد الاستحالة, ولم يكن أمام الشاعر في النهاية إلا أن يصرح بأنه وحده الغريب ولا أحد غريب سواه (إنني وحدي غريب). وتكرار الصيغة الفعلية المضارعة (أفعل) في النص بشكل لافت كان بمثابة النقطة المحورية التي تحرك الأبيات وتحرك الدلالة الكلية للنص, لا سيما أن هذه الصيغة جاءت عتبة نصية ومن ثم تكررت في ثنايا النص الشعري (أحتسي، أقتات، أشكو، أشتكي، أبث، أنادي، أنفث، أبعث). كل هذا كثَّف التعبير عن معاناة الاغتراب والإحساس بها، ومثلت تلك الصرخات والنداءات المتكررة التي أصدرها الشاعر من أقصى جوفه وفؤاده – عبر أصوات الحلق – صخبًا إيقاعيًّا يعبر عن شدة وطأة الاغتراب عليه.

ومثَّلت الألفاظ الآتية (أغني، الدمع، النحيب،

الشكوى، آلام الهوى، الليل، الصمت، الرهيب، البث، الشعر، اللحن، الكئيب، الحب، وحدي، غريب، الجوى، النفث، اللهيب)، حقلا دلاليا للاغتراب، سواء أكانت مصاحبة له أم مظهرًا من مظاهره، بحيث بلغت هذه الألفاظ (35) كلمة من (37)، فضلاً عن تكرار ألفاظ الشكوى (4) مرات، والليل (4) مرات، وظرف المكان «هاهنا» (3) مرات، والصمت (مرتين)، ووحدي (مرتين)؛ وأمام هذا الواقع الاغترابي أكد الفعل المضارع المصدَّر بالهمزة (أفعل) حضور الذات المغتربة وتوهُّجها في كل حدث يعبر عن زمنها الحاضر.

وهذه الصيغة قريبة من الذات المغتربة؛ لأنها تحمل بوحه وصوته الغنائي الخاص الذي يحمل همومه وأحزانه وشكواه, وفي نهاية البيت الأخير نصادف الجملة الاسمية (إنني وحدي غريب) مصدَّرة بأداة التوكيد (إنّ)، تدل على الثبوت، وجاء خبرها لفظة (غريب) صفة مشبهة بالفعل على وزن (فعيل), والإخبار بالمشتقات يدل على الاستمرارية والملازمة. وبروز هذه الجملة الاسمية في النص الذي تكررت فيه الجمل الفعلية بكثافة مثَّل ملمحًا أسلوبيًّا التُفت فيه من الجمل الفعلية إلى الجملة الاسمية، مؤدِّيًا وظيفة دلالية رسَّخت معنى الاغتراب لدى الذات الشاعرة.

إن الفعل في اللغة العربية يعبر عن زمن وقوع الحدث ويرتبط بنوع من الحركة، فهو المعبر الأول عن الزمن في اللغة وعن الزمن في الواقع, وفي مجال الشعر فإن استثمار الفعل ينطوي على بعدين هما: الحدث والزمن, وبارتباطه بالنسق السياقي الأفقي يصبح حضوره دالا عليهما, ويصبح حضوره أكثر دلالة حين تتوالد عنه العلاقات الأخرى الغائبة المحذوفة وجوبًا أو جوازًا().

لذا أصبح البردوني تائهًا بين عالمين: عالم المكان، وعالم الزمان، لا ينتمي لأحد منهما؛ ففي بداية اغترابه الزمني ظلَّ يحلم ويغني بذلك الزمن الجميل الذي ينشده في عالمه الخيالي وأنه سيصل إليه يومًا ما، وتمثل ذلك الحلم في دواوينه الأولى (في طريق الفجر، مدينة الغد، السفر إلى الأيام الخضر) التي تعبر عن الاغتراب الزمني الذي عاشه الشاعر، ولما خاب أمله وضاعت أحلامه في الوصول إلى ذلك الزمن المنشود، أصبح الزمن أداة قمع للذات, ولم يكن أمام الذات إلا أن تتنكر لهذا الزمان المزيف الذي تعيش فيه الذي عبر عنه البردوني في ديوانه (زمانٌ بلا نوعيّة)، وفي قصيدته (آخر الموت)() يقول:

ليس بيني وبين شيءٍ قَرابة
عالمي غربةٌ، زماني غَرابةْ
ربَّما جئتُ قبلَ أو بعدَ وقتي
أو أتت عنه فترةٌ بالنيابةْ
غيَّرتْ وقتَها الفصولُ، أضاعت
أعينُ الشمسِ والنجومِ الثقابةْ

العنوان (آخر الموت) يمثل مدخلا دلاليا إلى النص, فالشاعر جعل للموت بداية ونهاية, وآخر الشيء نهايته، والعلاقة بين الشاعر والمجتمع أصبحت ميتة, لا حياة فيها, ولكن الشاعر ما زال متفائلا بالموت().

وقد تصدرت أداة النفي (ليس) مطلع القصيدة لتنفي نفيًا قاطعًا أية صلة للذات بالموضوع الذي عُبِّر عنه بالنكرة (شيء) ليفيد التعميم والشمول والتحقير، فعلاقته بكل من يحيطون به غير موجودة, وأصبح العالم عالم غربة، والزمان الذي عاش فيه صار غرابة.

والتقابل بين لفظتي (قرابة) و(غرابة) نتج عنه تضاد بين متنافرين لا يجتمعان معًا في آن واحد؛ إذ إن كلمة الـ(قرابة) تحمل دلالة الألفة والصلة, يقابلها في السياق كلمة الـ(غرابة) التي تحمل دلالة الوحشة والبعد, والمقابلة التضادية في السياق الشعري لهذا البيت جسدت دلالة المعنى الذي قصده الشاعر والمتمثل بالعلاقة التضادية والتنافرية بين الشاعر والواقع الوجودي الذي يعيش فيه.

والبردّوني في هذا المقطع «يعبر عن سخطه وعدم رضاه عن هذا الواقع المرير الذي يعيش

فيه، فهو يرى نفسه غريبًا في هذا الزمن، وأنه وُجد في غير الزمن الذي يرغب العيش فيه، فلا يدري أأخطأ توقيت ميلاده أم أن الزمن هو الذي غالطه فحدث فيه تقديم وتأخير، فالشتاء صار صيفًا، والربيع خريفًا، كما فقدت الشمس والنجوم ضياءها»().

ولا يملُّ الشاعر عبد الله البَردوني من تكرار تصورات الغربة والاغتراب في شعره، فكأنه يريد أن يمسك اليقين بكلتا يديه، وكلما زاد غربة زاد إحساسه بالناس وتعاطفه معهم؛ ففي قصيدته (إلا أنا وبلادي)() يقول:

إنَّ داري كغربتي في المنافي
واحتراقي كذكرياتِ رمادي
يا بلادي التي يقولون عنها
منك ناري ولي دخان اتِّقادي
هذه كلُّها بلادي وفيها
كلُّ شيءٍ إلا أنا وبلادي

اختيار الجملة الاستثنائية (إلا أنا وبلادي) عنوانًا للنص وخاتمة له شكَّل ملمحًا أسلوبيا برز بوضوح داخل النص, فالجملة التي سبقت هذا الاستثناء في البيت الأخير (هذه كلها بلادي وفيها كل شيء) كلام تام مثبت يدل على التعميم بتكرار لفظ (كل), وجاءت الجملة الاستثنائية (إلا أنا وبلادي) لتغير السياق العام للنص فيخيب انتظار المتلقي بهذا الانتقال المفاجئ, ما يدل على عمق الاغتراب الذي تعاني منه الذات الشاعرة, وهذا السياق الاستثنائي أصبح غريبا داخل النص الذي وجد فيه، وهو يجسد نصيًّا حال الاغتراب.

وقد تتبَّع الدكتور الجريري ضمائر المتكلم في هذه القصيدة، فوجد ثمة هيمنة واضحة لضمائرال(أنا): التكلم (52), الخطاب (2), الغيبة (6)، «ولكن هذه الهيمنة وهمية, مضللة, ذات نتائج عكسية تمامًا, فحضورية الـ(أنا) ترشح غيابية الـ(أنا) ذاتها, وترسخ اغترابها وعدمها سياقيًّا, كـ(غربتي – داري – انفرادي – رمادي – احتراقي – إلا أنا وبلادي ..) وتكثف الدلالة، فالبيت الأخير عمق الحس بالمفارقة, ويعضد دلالة الالتفات من (الداخل) حضور الذات ووجودها, إلى (الخارج)؛ غياب الذات وعدمها»().

وعند ما يصبح الشاعر في حال أكثر حيرة وقلقًا، وغير قادرة على فعل شيء أمام الواقع المأساوي؛ يصرخ في قصيدته (وجوه دخانية في مرايا الليل)() قائلاً:

ما الذي أفعلُه؟ كلٌّ له
شاغلٌ ثانٍ وفهمٌ غيرُ فهمي
داخلي يسقطُ في خارجِه
غربتي أكبرُ من صوتي وحجمي
أعشبت أرمدتِ الأزمانُ لي
مقلتيَّ ، جلمدتْ شمسي ونجمي
تذهبُ الريحُ وتأتي وأرى
جبهتي فيها وهذا حدُّ علمي

(ما الذي أفعله؟) جملة استفهامية تعبر عن الحيرة والتعجب والقلق الذي وصل الشاعر إليه, فكل الذي يحيطون به لهم أفكار تختلف عن أفكاره، وأمام هذا الواقع يسأل عما يجب عليه فعله؟ وجملة (داخله يسقط في خارجه) هي الإجابة عن سؤاله, فكلما حاول الخروج من اغترابه الداخلي مستئنسًا بالخارج لعله يخفف من حدة الغربة والاغتراب؛ سقط وتقهقر أمام الخارج، وأصبح الشاعر يعيش غربتين: غربة في الداخل وغربة في الخارج، ومن هنا يصرخ بأن غربته ليست بالهينة، بل صارت أكبر منه صوتًا وحجمًا؛ لأن الواقع الوجودي (الزمكاني) تحول من أداة كان الشاعر يتكئ عليها لقهر عوالم اغترابه إلى أداة أخرى تُقْمع بها الذات المغتربة, فبرزت الأفعال الرباعية (أعشبت, أرمدت, جلمدت) التي تحمل دوال التغيير والتصيير والتحويل, وإسنادها إلى الزمن تدل على أن الشاعر وصل بتيهه واغترابه إلى مفترق طرق, ينظر إلى الشمس والنجوم التي تحولت إلى جلمود بطيء الحركة, ولا يرى في الوجود إلا وجوهًا دخانية في مرايا ليلية داكنة.

والمفارقات بين الزمنين تمثلت في الآتي: الزمن المألوف (جاء ومات ومات أهله معه), الزمن

الغرائبي (جاء ومات لكنه ما ولى وأهله ماتوا لكنهم ما فاتوا), وفي الأبيات الأخيرة يشير إلى ملامح (هذه الغرابة).

وفي قصيدة (عينة جديدة من الحزن)() يقول:

هاهُنا الحزنُ على عادته
فلماذا اليومَ للحزنِ غرابةْ؟
ينزوي كالبوم , يهمي كالدبى
يرتخي , يمتدُ , يزداد رحابةْ
يلبسُ الأجفانَ يمتصُّ الرؤى
يمتطي للعنف أسراب الدعابةْ
يلتوي مثل الأفاعي يغتلي
كالمدى العطشى, ويسطو كالعصابةْ
يرتدي زيَّ الممرائي , ينكفي
عاريًا كالصخر , شَوْكِيَّ الصلابةْ
للثواني اليومَ أيدٍ وفمٌ مثلما
تعدو على المذعور غابةْ
وعيون تغزل اللمح كما
تغزل الأشباح أنقاض الخرابةْ
... كان للمألوف لون وشذا
كان للمجهول شوق ومهابةْ
من هنا ؟ أسئلة من قبل أن
تبتدي تدري غرابات الإجابةْ

(ها هنا الحزن على عادته) أسلوب خبري يتضمن الإشارة المكانية (ها هنا)، ولهذا الأسلوب دلالته: فهو تقرير واقع ووصف لحال راهنة قائمة على العادة، والعادة تعني الألفة, (فلماذا اليوم للحزن غرابة)؟ وهذا الأسلوب الإنشائي يتضمن دلالة التعجب والإنكار، والاستفهام الإنكاري الممزوج بالتعجب يدل على استمرارية الحزن الذي أصبح شيئا مألوفا لا يستدعي الاستغراب.

وفي هذا المقطع تمثِّل مفردة (الحزن) اللفظة المحورية؛ فحولها تدور كل الدلالات, وسنلاحظ أن معجم النص تدور دلالته حول معنى (الغرابة) التي اختتم بها البيت الأول, وهو كالآتي (غرابة، البوم، الدبى، الأشباح، المرائي، الأفاعي، العصابة، الرؤى، العنف، الخرابة، المذعور، الغابة، المجهول، غرابات الإجابة) كل هذه الألفاظ تدل على عالم الغرابة, وسياقاتها في هذا النص شخصت وجسدت معنى الحزن.

وإذا أنعمنا النظر في البيتين: البيت الأول الذي افتتح به المقطع والبيت الأخير الذي اختتم به النص؛ فسنجد أن الشاعر في عجز البيت الأول اختار أسلوب الاستفهام «فلماذا اليوم للحزن غرابة؟»، وجاءت لفظة (غرابة) بصيغة المفرد، وفي البيت الأخير من النص تصدَّر أسلوب الاستفهام «من هنا؟» البيت، وجاءت لفظة (غرابة) بصيغة الجمع «غرابات الإجابة»، وهو ما يؤكد اتساع الحزن والغرابة وكثافتهما في واقع الشاعر وأن حزنه أصبح عالمًا من الغرابات والغرائب التي تتحرك وتنزوي وتهمي وتتمدد وتزداد اتساعًا.

وهذا التوحد والصمت والوحشة والاغتراب لا يزيد روح الشاعر إلا صلابة وقوة، وإن زادها حزنًا وألمًا، ففي قصيدته (هكذا أمضي)() يقول:

ألا فلتضق عني البلادُ فلم يضق
طموحي وإن ضاقت رحابُ بلادي
ولا ضاق صدري بالهموم لأنّها
بنات فؤادٍ فيه ألفُ فؤادِ
ولا قهرت نفسي الخطوبُ وكم غدت
تراوِحُني أهوالُها وتُغَادي
قطعتُ طريقَ المجد والصبرُ وحدَه
رفيقي, ومائي في الطريق وزادي
وما زلت أمشي الدربَ والدربُ كلُّه
مساربُ حيّاتٍ وكيدُ أعادي
..ولا, لمْ أعدْ عن غايتي,لمْ أعدْ ولمْ
يُكفكفْ عنادُ العاصفات عنادي
فجوري عليَّ يا حياة أو ارفقي
فلن أنثني عن وجهتي ومرادي

فهكذا عاش البردوني يسلك وحده الطريق حاملاً الشقاء الإنساني والوطني وأثقال التاريخ كاظمًا أنينه وآهاته وراء الجراح متعبًا، لكنه ماض في دروبه دون ملل أو كلل يتعقب أحلامه الحزينة، وهل يليق بالمصلحين والثائرين

والحالمين أن يقنطوا أو يستسلموا لدمامة الواقع؟.

لقد أفرز الواقع الذي ترعرع فيه البردوني نوعًا من الاغتراب السياسي تحولت به الذات الشاعرة من اغترابها الاجتماعي والعاطفي إلى الهم الجمعي الوطني والقومي الذي اتسع امتداده ليشمل الوطن العربي، ففي منتصف القرن الماضي كان اليمن يعيش تحت وطأة الأنظمة الملكية والجنوب العربي تحت سيطرة الاحتلال البريطاني، حيث عانيا الفقر والجهل والظلم والاستبداد والاضطهاد، وفي ذلك الوقت بدأت حركات التحرر العربية تبشر بالحرية والاستقلال والحلم بمستقل زاهر ومستقر.

وفي ديوان (لعيني أمٌ بلقيس) الصادر عام (1973م) جاء العنوان شبه جملة خبرًا لمبتدأ محذوف, وشكل هذا العنوان بنية مكانية وعتبة نصية تتواشج مع عنوانات القصائد في المجموعة؛ فالدوال المكانية (صنعاء، البلاد، المدينة، الوطن، المنفى، الضياع، الحنين) تلتف حول العنوان، وتدل دلالة واضحة على حال النفي والتيه والضياع التي تعاني منها الذات الشاعرة في وطنها.

وجاءت قصائد هذا الديوان (أنسى أن أموت، صنعاء الموت والميلاد، من منفى إلى منفى، إلا أنا وبلادي، صنعاء الحلم والزمان، بلاد في المنفى، عينة جديدة من الحزن، لعيني أم بلقيس، مدينة بلا وجه، يمني في بلاد الآخرين، صنعاني يبحث عن صنعاء، مواطن بلا وطن، أبو تمام وعروبة اليوم، لافتة على طريق العيد العاشر لثورة سبتمبر، بعد الحنين) تعبر عن مضمون تجربة الاغتراب المكاني والسياسي الذي عانت منه الذات المغتربة, فالقصيدة التي افتتح بها هذه المجموعة تحمل عنوان (أنسى أن أموت)() وهو العنوان الوحيد الذي جاء تركيبه جملة فعلية فعلها مضارع (أنسى) وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنا)، وقد عدل في اختيار المصدر المؤول (أن أموت) عن المصدر الصريح (الموت), وهذا الانزياح الأسلوبي الذي أفضى إلى تعدد الفعل شكل ملمحًا أسلوبيًّا كان له أثره الدلالي في بنية العنوان, وهو تعميق المأساة الاغترابية التي تعاني منها الذات المغتربة.

واستمر الشاعر في تصوير العلاقة الاغترابية بين الذات الشاعرة والمدينة فكانت قصائده (صنعاء الموت والميلاد)() و(من منفى إلى منفى)() و(صنعاء الحلم والزمان)() و(عينة جديدة من الحزن)() ترسم صورة شعرية لمدينة تتعرض للسلب والنفي والضياع والاغتراب وتتيه في ظلمات مختلفة منتظرة بزوغ فجر جديد لم يولد بعد.

وفي قصيدة (مدينة بلا وجه)() أسدل الشاعر الستار, وكشف عن الوجه الحقيقي لتلك المدينة التي فقدت قلبها وأصبحت مدينة بلا قلب، فهي لا تعرف ابنها العائد ولا تهتم لبكائه وشقائه وأنينه, لقد ضاع الحب من المدينة وغابت العلاقات الاجتماعية التي تؤلف القلوب وتجمعها().

وحين تأكد للشاعر أن مدينته قد تحولت إلى مدينة للأشباح وبقايا رماد وحطت به الأقدار في مكان سحيق؛ أطلق صرخاته المدوية قائلا: أنا (مواطن بلا وطن)() أنا (صنعاني يبحث عن صنعاء)() بين الأمم. ومن هنا كانت تجربة المدينة في النص الاغترابي في شعر البردوني موضوعًا أساسيًّا عبَّر فيه الشاعر عن علاقته بالمدينة وكيفية تحولها من أداة لقهر الاغتراب إلى أداة سلبية تعمل ضد الذات المغتربة وتزيد من وطأة اغترابها. وشكلت (الدوال المكانية) محورًا رئيسًا تتمركز دلالته مع عنوان المجموعة الذي يغذي وعينا القرائي بمضمون التجربة الشعرية, وتبدو المواجهة صارخة بين الذات المغتربة والمكان، وهذا الصراع المستمر فجَّر حال التيه والضياع التي كشف عنها تعدد الدوال المكانية أكثر الدوال حضورًا في بنية العنوان في النص الاغترابي في شعر البردوني، فهي تكشف عن الأبعاد الداخلية ذات السمات النفسية المرتبطة بمشاعر الغربة والاغتراب؛ إذ

يعبر المكان عن حالات نفسية بدلالاته الرمزية العديدة, فدوال (الأرض والوطن والطريق والديار والقبور والمدينة والسفر والرمال والغبار والرجوع والجوب والرحيل والسجن والكهوف و...) جاءت تعبر عن الوحشة والغربة والاغتراب، وكثيرًا ما ارتبطت تلك الدوال المكانية بالدلالة السلبية التي تعمل ضد الذات المغتربة بحيث تصبح تلك الدوال أدوات قهر تتسلط على الذات فتكثف من معاناتها المغتربة وتضاعف من آلامها واغترابتها.

لقد عاش البردوني في ظل هذه الأوضاع السياسية المضطربة، فأعلن تمرده وصدع بأعلى صوته معلنًا الانحياز إلى جانب الشعب وثورته، ففي قصيدة (رحلة التيه)() يقول:

هدَّني السجنُ وأدمى القيدُ ساقي
فتعايبتُ بجرحي ووثاقي
وأضعتُ الخطوَ في شوك الدجى
والعمى والقيدُ والجرحُ رفاقي
وملتُ الجرحَ حتى ملّني
جرحي الدامي ومُكثي وانطلاقي
في سبيل الفجر ما لاقيت في
رحلة التيه وما سوف أُلاقي

فبعد أن انتصرت أرادة الشعب وتحققت تنبأت الذات الشاعرة بفجر الحرية والاستقلال، نصف قرن من الزمن حوّل هذا الحلم إلى كابوس يؤرق الشاعر البردوني، وأصبحت الأنظمة الحاكمة أكثر قسوة واستبدادًا وجبروتًا من نظامي الإمامة والاستعمار، وضاقت أسباب العيش وتدنت الحرية والعدل والمساواة، وأصبح الإنسان اليمني يعرض نفسه للقتل والسجن والتشريد والموت الرخيص.

ولا شك في أن البردوني امتزج بالوطن امتزاجًا كليًا، وصار جزءًا لا يتجزأ منه، فكلاهما - الوطن والشاعر - عانيا تجربة اغتراب قاسية موحشة (اغتراب في الكلمة، اغتراب في الوطن، اغتراب في المكان، اغتراب في الكون)، وكانت تزيدها غربة الأسر والخيانة والغدر قسوةً، فضلا عما عانياه من آلام الجراح الجسدية والنفسية.

وهذا النفي السياسي وصفه الشاعر بقصيدتين, صرح بكلمة النفي في عنوانيهما, وهما: (من منفى إلى منفى)() و(بلاد في المنفى) (). قصيدته الأولى (من منفى إلى منفى) هي إحدى قصائد مجموعته (لعيني أم بلقيس) الصادرة سنة 1974م، وهي القصيدة الثالثة في الديوان، وإذا أردنا وضعها في إطارها الزمني فإنها قيلت في نوفمبر 1971م؛ أي بعد تسعة أعوام من قيام الجمهورية في شمال اليمن.

وهذا العنوان (من منفى إلى منفى) يفاجئ القارئ بشكله الدائري الذي أسسه الشاعر على حرفي الجر ليصور حلقة مغلقة تتشابه فيها البداية والنهاية؛ لتصوير واقع الوطن تصويرًا يوحي بمعنى الاختناق، ويعمق المأساة التي يعيشها الوطن، وهي مأساة تحاصره من كل جانب، وفي هذه الصورة يختزل العنوان بتركيبته الدائرية تاريخًا كاملاً معزولاً عن الصيرورة الديناميكية للتاريخ الوجودي والحضاري().

بلادي من يدي طاغٍ
إلى أطغى إلى أجفى
ومن سجنٍ إلى سجنٍ
ومن منفى إلى منفى
ومن مستعمرٍ بادٍ
إلى مستعمرٍ أخفى
ومن وحشٍ إلى وحشـ
ينِ, وهي الناقة العجفا
..بلادي في ديار الغيـ
ـرِ أو في دارها لَهْفى
وحتَّى في أراضيها
تُقاسي غربةَ المنفى

يأخذ أسلوب التوازي في النص عمقه الشعري بتفجير اللغة وشحنها بشحنة ثورية تشدّ السامع وتنفذ إلى وجدانه عن طريق الحروف والكلمات المكررة: من (5 مرات)، إلى (5 مرات)، بلادي (مرتين)، سجن (مرتين)، منفى (مرتين)،

مستعمر (مرتين). وهذا التكرار المنظم يوحي بمدى التفجع والمعاناة التي تعانيها الذات والوطن، ويكثّف دلالة النفي.

وكذلك أسلوب المعادلة بين كلمات شطري الأبيات حقق معادلة بين الشكل والمضمون, وهكذا تحرك العنوان الرئيسي (من منفى/ إلى منفى)، فالتعادل اللفظي يوازي تعادلا في المعنى؛ فالمنفى الأول يعادل المنفى الثاني، ولا يفيد اختلاف حرفي الجر في تغيير هذا الواقع.

وتبدو دوال الاغتراب في هذا المقطع بأنها اختيرت اختيارا منظما من حيث ألفاظها وتكرارها: (الطاغي، سجن، منفى، مستعمر، ديار الغير، غربة المنفى)؛ فهذه الدوال تصب في المحصلة الدلالية الأخيرة في لفظة (النفي)؛ وهذا ما يكشف عن مفتاحيتها.

وفي البيت الأخير تعمقت دلالة النفي, بأمرين هما: حرف العطف (الواو), الذي دل على تعدد واختلاف أنواع النفي الذي يعانيه الوطن, والحرف (حتى) الذي يدل هنا على التقليل والتهوين، وإضافة لفظة (الغربة) إلى (المنفى) زادت من دلالة النفي والاغتراب وضاعفته.

وعبر البردوني عن الاغتراب داخل الوطن، وما تعانيه الذات المغتربة داخل وطنها من قهر وأستلاب في الإرادة والحرية والتفكير، مجسدا هذا الواقع المأساوي الذي يعيشه المواطن اليمني في أرضه وبين أهله في قصيدة (الغزو من الداخل)()؛ حيث يقول:

يمانيُّون في المَنفى
ومَنفيُّون في اليمنِ
جنوبيُّون في(صنعا)
شماليُّون في (عدنِ)
خُطَا أكتوبرَ انقلبت
حزيرانيَّةَ الكفنِ
تَرَقَّى العار من بيع
إلى بيع بلا ثمنِ
ومن مستعمرٍ غازٍ
إلى مستعمرٍ وطني
لماذا نحن يا مَربى
ويا منفى بلا سكنِ
بلا حلمٍ بلا ذكرى
بلا سلوى بلا حزنِ؟
يمانيُّون يا (أروى)
ويا(سيف بن ذي يزن)
ولكنا برغمكما
بلا يُمْنٍ بلا يَمَنِ
بلا ماضٍ بلا آتٍ
بلا سرٍّ بلا عَلَنِ

أول ما يلفت انتباهنا في هذا المقطع هو أسلوب المعادلة التقابلية بين شطري الأبيات، فمن الناحية الدلالية عمقت هذه المعادلة في الشكل المفارقة والتضاد في المضمون: (يمانيون/ منفيون), (في المنفى/ في اليمن), (جنوبيون/ شماليون), (في صنعاء/ في عدن), (بلا حلم / بلا ذكرى), (بلا سلوى / بلاحزن), (بلاماض/ بلا آت), (بلا سر/ بلا علن).

والتكثيف التتابعي واختفاء الروابط بين التراكيب دل دلالة واضحة على التمزق والتشتت والاغتراب في الواقع اليمني, وتردد أداة النفي (8) مرات متتابعة عمقت تجربة النفي في الزمان الماضي والحاضر والمستقبل, وفي المكان (فقد الانتماء للوطن).

ويكشف البردوني عن ضياع الوطن والهوية الوطنية بسبب ضياع الإنسان اليمني في أرضه وبين أهله، وكذلك ضياع الوطن بحيث أصبح أجيرا بأيدي الآخرين، وضياع حلم الوحدة الوطنية واليمنية والعربية أرضاً وإنساناً، وهو ما أدى إلى عدم الاستقرار في الوطن لإحساسه بالغربة والاغتراب والتمزق والضياع بين جنوبه وشماله على الرغم من وحدة الانتماء في المنفى واغتراب الاغتراب في الوطن.

وكانت الألفاظ الآتية أكثر دوال النفي ترددا في معجم البردوني الشعري، وهي: النفي، التشريد، السجن، الكهوف، الظلم، الحرمان، القهر، الظلم، الفرار، الهروب، اللجوء، الجدار، الغياب، الهجر، الفقد، الاختفاء). فكل هذه الدوال تحمل معنى النفي والاغتراب، ولكنه ليس نفي الذات واغترابها

وإنما نفي المكان (الوطن) الذي أصبح منفيًّا خارج الإطار التاريخي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي.

وعندما يحدثنا عن أحوال اليمنيين المنفيين والمشردين في بقاع الأرض المختلفة يقول في قصيدته (يمني في بلاد الآخرين)():

من أين أنا ؟ من يدري
أوَلَيْست لي جنسيَّةْ؟
فلماذا تستغربُني
هذي الزمرُ الخشبيَّةْ
عربيٌّ لا تعرفُني
حتَّى الدنيا العربيَّةْ
وغرابات لا تروى
وغرابات مرويَّةْ
يا ريحُ؛ بلادي خلفي
ومعي مثلي منسيَّةْ
حتَّى أرضي يا أرضي
كأهاليها منفيَّةْ!

جاء عنوان النص (يمني في بلاد الآخرين) مصدَّرًا باسم نكرة (يمنيٌّ)، وهذا الاسم يحمل مفارقة تتمثل في أنه صيغ في قالب (النكرة) على الرغم من أنه يتضمن معنى العلمية من جهتين: الأولى من لفظة (يمن)، والثانية من (ياء النسبة).

وكان للتنكير دلالته التي توحي بمعنى الغربة والغموض والإبهام لكل إنسان يمني, فخلو الاسم من (ال) التعريف دل على غربة الاسم ومدلوله، وتعريف النكرة (بلاد) بإضافتها إلى (الآخرين) دل على الألفة والقرابة والوضوح, والمقابلة بين النكرة (يمني) والتعريف (بلاد الآخرين) حقق التضاد التنافري بينهما، فالآخرون مألوفون في تلك البلاد؛ إلا كل يمني.

وكثافة دوال الاغتراب في هذا النص (تستغربني، لا تعرفني، غرابات لا ترى، غربات مروية، منفية) كثفت دلالة النفي الذي يعد النواة الأساسية التي انطلقت منه فكرة النص, وتكرار (حتى) أفاد معنى التقليل والتهوين.

إن للمكان دورًا مهمًّا وحاسمًا - منذ القدم - في تكوين حياة البشر، وترسيخ كيانهم وتثبيت هويتهم وتأطير طبائعهم، ومن ثمّ تحديد تصرفاتهم وتوجهاتهم، وإدراكهم الأشياء التي تحيط بهم. فقد اتخذ الشعراء العرب مواقف متنوعة من المكان تراوحت بين الرفض والقبول والتعاطف والألفة، كل بحسب الظروف التي نشأ فيها، وأشكال الاغتراب التي عانى منها، ولذلك نرى أن للشاعر أحيانًا أكثر من موقف تمليه عليه نظرته إلى المجتمع، فالموقف من المكان يكاد يكون صدى للموقف من المجتمع الذي ينتمي إليه().

والاغتراب المكاني هو إحساس يشعر به الإنسان في بعده عن وطنه أو مكان إقامته، وهذا النوع من الاغتراب أكثر ما نراه ماثلا عند الشعراء الذين ابتعدوا عن أوطانهم وديارهم وانتقلوا إلى أرض أخرى لم يألفوها، فعاشوا فيها غرباء يعانون آلام الفراق والشوق والحنين إلى أوطانهم التي لا تفارق صورتها خيالهم().

وفي تجربة البردوني الاغترابية نجد أن إحساسه بالغربة المكانية ليس قويًّا؛ لأنه لم يرتبط بمكان واحد ولم يغادر وطنه. وغالبًا ما اقترن الاغتراب المكاني بالاغتراب الزماني، مشكِّلَيْنِ بنية ثنائية تعمل ضد الذات المغتربة وتضاعف مأساتها، فالاغتراب الزماني هو» تلك الحالة النفسية التي تصيب الإنسان داخل وطنه في مرحلة زمنية مواتية تجعله يشعر بالغربة بين أهله وذويه، يحس بها تملأ عليه أقطاب نفسه مع أنه يعيش في مجتمع قد نشأ فيه»().

وفي ظل الصراع السياسي والاجتماعي داخل المجتمع اليمني افتقد الشاعر الاستقرار المكاني والزماني، وأصبحت علاقة الذات الشاعرة بالمكان (الوطن والديار والمدينة والسجن والبيت والجدار) علاقة ذات طبيعة توتّرية، فتصبح تلك الأماكن وعاء حسيًّا يصب فيه الشاعر شحناته الانفعالية، فإن الشعور الأكثر بروزًا هنا هو الإحباط والانفصال، والإحساس بالعجز والتحجم وحقارة الذات؛ نتيجة لتلك المادية المفرطة التي يتميز بها هذا المكان،

والتي تصدم حواسه في كل آن، وتشعره بالثقل وتكبيل الإرادة، وعرقلة الانطلاق نحو العالم الرحب.

لذا ظل الشاعر يحلم بمدينة الغد الفاضلة التي ستحقق له حلمه وتداوي جراحه، لكن سرعان ما تبددت أحلامه وتلاشت آماله حين تجلت له مدينته المنشودة ذات يوم، فإذا هي مدينة بلا وجه، وزمان بلا نوعية، من هنا اتخذ مواقف الرفض والتهكم والسخرية وعدم القبول بتلك المدينة التي اشتاق إلى لقائها يومًا ما؛ ففي قصيدة (ليلة خائف)() يقول:

كانت قناديل المدينة
كالشرايين النوازف
والجو يلهث كالمداخن
فوق أكتاف العواصف
وهناك مذعور بلا
حان على الأشواك عاكف
كالطائر المجروح في
عش بأيدي الريح واجف

فكل محتويات المكان وضرورياته، ترعب الشاعر، وتضاعف من هواجس الخوف لديه؛ لأن معاينة الشاعر للمكان هي معاينة حدسية، فوق شعورية، تتجاوز الإدراك الخارجي لتتلون بحقيقة الذات, فالمدينة هنا تعد عنصرًا ضاغطًا على الذات لإخراج ما في داخلها، وإسقاطه على واقعية المكان، كما أنه يحرك في الشاعر كوامن هذه الذات ويبين عما يراودها تجاهه من مخاوف سياسية وإنسانية ووجودية.

هذا، وقد وردت كلمة الضياع عتبة نصية في ثلاث قصائد، هي: (بعد الضياع()، ضائع في المدينة(), بين ضياعين()). فالعنوان الأول عنوان خادع لأنه يوهم المتلقي بتجاوز الضياع من خلال إضافة الظرف الزماني (بعد) إلى (الضياع)، لكن من البيت الأول من القصيدة يظهر لدينا ضياع يبدو أنه نوع آخر من الضياع:

إلى من أسير أهاض المسيرْ
قواي وأدمى جناحي الكسيرْ
وكيف المسيرُ ودربي طويلٌ
طويلٌ وجهدي قصيرٌ قصيرْ؟!
فكنت كفرخٍ أضاع الجناحَ
وتدعوه أشواقُه أن يطيرْ

وهذه الضياع ولد اغترابا نفسيا، يتأكد في العنوان الثاني (ضائع في المدينة) حيث تشعر باغترابها داخل المكان الذي ينبغي أن يوفر أكبر قدر من الألفة والتفاعل الإنساني، وهنا تتجلى المفارقة في العنوان:

هل هنا أو هناك غيرُ جذوعٍ
غيرُ طينٍ يضجُّ ، يعدو ويُقْعِي
لو عبرتُ الطريقَ عريانَ أبكي
وأنادي، من ذا يعي أو يوعِّي؟
يافتى يارجالُ!يا...يا...وأنسى
في دويٍّ الفراغ صوتي وسمعي

وهذا موصول بضياع آخر مكثف، تدل على كثافته صيغةُ المثنى (ضياعين)، وظرف المكان (بين) الدال على التوسط ينشئ في أذهاننا صورة للذات وهي واقعة بين ضياع وضياع، وهو ما يعني وجود تكرار ذهني، ينتج دلالة كثافة الضياع وانحصار الذات بين طرفي الضياع:

كلُّ ما عندَنا يَزِيدُ ضياعا
والذي نرتجيه ينأى امتناعا
نشتهيه غدًا ، يزيد ابتعادًا
نرجع الأمس، لا يُطيق ارتجاعا
بينَ يومٍ مضى ويومٍ سيأتي
نزرعُ الريحَ نبتنيها قلاعا
والذي سوف نبتنيه يولِّي
هاربًا والذي بنينا تداعى
نمتطي موجةً إلى غيرِ مَرْسى
إنْ وجدنا ريحًا فقدنا الشراعا

تصدرت لفظة (كل) القصيدة لتدل على العموم والشمولية، وإضافتها إلى الاسم الموصول (ما) كثَّف الدلالة الكلية، ويرى الدكتور شكري عياد أن الاسم الموصول «عجيب الشأن بين أنواع المعرفة , فهو معرفة غير محدودة»(), ويعد أكثر شمولا من بقية الأسماء الموصولة لدلالته على العاقل وغير العاقل. وتقديم موضوع (الضياع) في الصياغة اللغوية دل على

استجابة الذات له، ويأتي الكلام بعده ناتجا عنه ومرتبطا به.

وقد جاء الفعل (يزيد) ليؤكد كثافة الضياع المتجلية من قبلُ في العنوان، وتركيبة الجملة (كل ما عندنا يزيد) تقدم دلالة إيجابية يتوقع معها المتلقي قدوم عنصر لغوي إيجابي، ولكن جاءت كلمة (ضياعا) السلبية لتخيب ظن المتلقي، لما فيها من عنصر المفاجأة، ولتحتل نقطة ارتكاز أساسية في صدر البيت نصيا ودلاليا.

ومن جهة أخرى كان للفعل المضارع حضور كثيف (نرتجيه، نشتهي، نرجع، نزرع، نبتني، نمتطي)، ودل على محاولات الذات المتكررة للخروج من واقع الضياع، لكن الأفعال الصادرة من الموضوع (يزيد، ينأى، لا يطيق، يولي، تداعى) دلت على استمرارية الضياع في الماضي والحاضر والمستقبل، وحالت دون أن تحقق الذات ما تصبو إليه.

وفي قصيدة (بين المدية والذابح)() يقول:

وحشةُ الخارجِ تَعْوي حولَهُ
ثـمَّ تَنْفيه إلى داخلِهِ
غربةُ الداخلِ تَرْميه إلى
مائجٍ يَبْحثُ عن ساحلِهِ
راحلٍ منه إليه, دربُه
شاردٌ أَضْيَعُ من راحلِهِ

تنتشر في هذا النص دوال الضياع (وحشة الخارج، تنفيه، غربة الداخل، ترميه، مائج، يبحث، راحل، دربه، شارد، أضيع، راحله), في شكل رأسي وأفقي تكثف معه معنى الضياع. وتعد لفظة (أضيع) اسم التفضيل على وزن (أفعل) هي المحور الذي تدور حوله تلك الدوال، وظهوره في هذا الشكل أصبح منبها أسلوبيا, فإذا وقفنا عند الأسماء الأخرى نجدها جاءت ظروف مكان (الخارج، حوله، داخله، الداخل) حددت مكان الضياع, وتدل على الشمول والإحاطة.

إن الخارج المأساوي الذي تعاني منه الذات يعد أكثر طغيانا على الذات الشاعرة التي أصبحت تحت وطأته وأسره, مرغمة على السكوت والاستماع, ففي قصيدة (أنسى أن أموت)() يقول البردوني:

تمتصُّني أمواجُ هذا اللّيل
في شرهٍ صَموتْ
وتُعيدُ ما بدأت وتنوي
أن تفوت ولا تفوتْ
فتُثيرُ أوجاعي وتُرغمني
على وجَعِ السُّكوتْ
وتقول لي:مُت أيُّها
الذَّاوي..فأنسى أن أموتْ

تتناول هذه الأبيات الواقع الخارجي (الزمكاني), الذي يحاصر الذات ويشكل مأساتها وحرمانها واغترابها, وأمام هذه الأزمة الاغترابية تحاول الذات أن تجد لها موضع قدم يخلصها من الضياع والاغتراب، فلم تجد إلا عالمها الداخلي الأكثر قتامة وكربة.

لكنَّ في صدري دُجَى
الموتى وأحزانُ البيوتْ
ونشيجُ أيتامٍ... بلا مأوىً
... بلا ماءٍ وقوتْ
وكآبة الغَيم الشِّتائي
وارتجافُ العنكبوتْ
وأسىً بلا اسمٍ وارتجافاتٌ
بلا اسمٍ أو نعوتْ
مَن ذا هُنا غيرُ ازدحام
الطين يهمس أو يصوتْ
غير الفراغ المُنحني
يذوي , يُصر على الثبوتْ
ودمُ الخُطى والأعين
الملأى بأشلاء الكبوتْ
..وحدي ألوكُ صدى الرياح
وأرتدي عُرْيَ الخبوتْ

إن عالم الذات الداخلي مسكون بعناصر مأساوية مؤلمة بحد ذاتها (دجى الموتى, أحزان البيوت, نشيج أيتام, وكآبة الغيم, وارتجاف العنكبوت), وما زاد هذه العناصر إيلاما وقوعها في صيغة (المضاف إليه), فإذا بالذات

أصبحت تائهة بين ضياعين: ضياع من الخارج وضياع من الداخل, وفي البيت الأخير من النص تصريح بالوحدة والوحشة والاغتراب.

واقترنت كلمة الضياع بكلمات كثيرة مرادفة أو مصاحبة لها، منها (الرحيل، السفر، الدرب، المسير) مشكلة مساحة واسعة في المعجم الشعري في النص الاغترابي في شعر البردوني، وهو ضياع ارتبط بـ(الوطن) ورموزه ومدلولاته.

ومن أبرز دوال الضياع ترددا في شعر البردوني (الضياع، الرحيل، السفر، الفقدان، الهجر، الاختفاء، المسير، السفن، البحار، الطريق، الرفيق، الصديق، السبيل، الرصيف، الكهوف، الرياح، الرمال، الفيافي، الركوب، السحب، السراب، الفراغ، الدرب، المضي، الذهاب، الدخان).

وفي هذه المرحلة الاغترابية المركبة تسرب القلق الوجودي إلى الذات الشاعرة, وأصبح عنصرا الزمان والمكان من أكثر العناصر قمعا للذات العاجزة عن التكيف مع المحيط الذي تعيش فيه, ففي قصيدته (زمكية)() يقول:

المكان الآن , والآن المكان
والذي كان غدا بالأمس كان
والذي يأتي أتى مستقبلا
قبل أن يزَّوَّج السوق الأوان
ألغت الأفعال فعلياتها
شكلت أسماءها عنها لجان
الزمان انحلَّ أبحارًا دمًا
البيوت استوطنت ريح الزمان

جاء العنوان (زمكية), اسم منحوتا من كلمتين هما)زمانية – مكانية), وفي هذا النص برز تقليب التراكيب (التبديل), ويعني أن تعكس الكلام في جملة سابقة وتجعله في الجزء الأخير من جملة لاحقة(), وقلب التركيب في البيت الأول أنتج مقابلة تضادية داخل السياق.

المكان الآن (و) الآن المكان
(والذي) كان غدًا بالأمس كان

غير أن ما يغدو أكثر إثارة ما يتمثل فيما يسميه كمال أبو ديب (الإقحام) , الذي ينشأ من وضع مكونات غير متجانسة في بنية لغوية متجانسة, وذلك في صدر البيت وعجزه، فكلمتا (المكان وكان) مثلتا مفتتحا للتركيب ومختتما, وهذا التطويق للزمان: ما مضى وما سوف يأتي؛ يكثف الإحساس بالعدم والعبث، فكل شئ انتهى: الماضي والحاضر والمستقبل().

وعندما تصل الذات الشاعرة إلى قمة الاغتراب النفسي الزمكاني؛ أي ثنائية المكان والزمان (Time-sbace) تفقد الاتزان الوجودي, ففي قصيدته (وراء الرياح) يقول الشاعر:

تقولين لي: أين بيتي مُزاحْ؟
من النار زاد رمادي جراحْ
تقولين أين؟ وبيتي صدى
من الريح جدرانه من نواحْ
وتيه وراء ضياع الضياعِ
وخلف الدّجى, ووراء الرياحْ

عنوان النص (وراء الرياح) شبه جملة ظرفية مكانية متعلقة بمحذوف هو كلمة (تيه) العائدة على بيت الشاعر, وإضافة ظرف المكان (وراء) إلى (الرياح) أفضى إلى تحديد المكان, والانزياح في بنية الجملة أوقع المتلقي في خيبة التوقع عندما أضيف الظرف (وراء) إلى شيء لا وراء له، وهو (الرياح), إذًا هذا العدم الذي تشكل في التركيب اتفق مع ضياع الذات وعدمها، فمن خلال العنوان تبدو دلالة التيه والضياع أكثر وضوحًا.

وتبدو دوال التيه والضياع في النص واضحة (بيتي صدى، القبر، الجدران، النواح، تيه، وراء ضياع الضياع، خلف الدجى، وراء الرياح)، وإن ملفوظ (بيت) يوحي للسامع بالدفء والأمان, فهو الملاذ الآمن, لكن النص يفاجئ المتلقي بالصدمة حين يتجرد البيت من وظيفته تلك ليغدو صدى من أصداء القبر, صدى يضج به الصمت والخوف والحزن والموت؛ والمفارقة هي أن البيت صار مأوى للأشباح, وإذا كانت الحواس تستأنس بلفظة الجدران فإن استئناسها ينتهي عندما تنوح تلك الجدران.

وعندما تستدعي الذات ظرف المكان (وراء) في (تيه وراء ضياع الضياع) إنما تجعل المكان في حكم العدم, وكذلك ملفوظ (خلف الدجى) يوحي بأن المكان يتجسد في عدميته وهي عدمية وجود الذات في سياق الزمان والمكان()

ولم تكن رحلة البردوني إلا وسيلة للوصول إلى ذلك الوطن المفقود الذي ابتعد عنه وضاع من بين يديه، والحلم المنشود الذي طالما تغنى بقدومه. وتتمثل هذه الرحلة عنده في الآتي «فقد كان (جوَّاب العصور) القادم (من أرض بلقيس) يعبر (في طريق الفجر) متجهًا إلى (مدينة الغد)، ترافقه (كائنات الشوق الآخر) في (السفر إلى الأيام الخضر)، وعن بواعث سفره قال: إنه بصدد كتابة (ترجمة رملية لأعراس الغبار) يتناول فيها (رجعة الحكيم ابن زايد)، وإنه سيهديها (لعيني أم بلقيس)، التي أعياها (رواغ المصابيح) في (زمان بلا نوعية)، تعيشه (وجوه دخانية في مرايا الليل)، وكانت رحلة (ابن من شاب قرناها) أهم (رحلة في الشعر اليمني قديمه وحديثه)، نسي معها أن يموت وهو يحلم بقضاء لحظة (عشق على مرافئ القمر)»().

لقد رحل البردوني، وسافر من مكان إلى آخر وهو يحمل وطنه معه في غربته وتشريده وضياعه، هكذا كان يعيش تجربة الاغتراب سفرًا ورحيلاً من دون وداع أو شوق إلى الرجوع، فهو لم ينفصل عن وطنه وأرضه، بل تقمص محنة وطنه وشعبه، وذهب يحكي للعالم مأساته ووحدته واغترابه، إنه منغرس في رحم الأرض متوحد فيها. فقد اقتنص الشاعر من مجريات التاريخ اللحظات المشرقة التي عززت لديه التفاؤل والأمل بواقع جديد، وكان في تعامله مع التاريخ ينطلق من وعي كامل به، فأحب أن ينقل رؤاه وأفكاره التي استشفها من التاريخ ليعكسها على واقعه، فيزود نفسه وكل من يحيطون به من الدعاة والسياسيين والمصلحين بعوامل تزيد من قوتهم وصمودهم وتشحذ هممهم، لمواصلة السير في طريق الفجر، والسفر إلى الأيام الخضر؛ للوصول إلى مدينة الغد. ففي قصيدة (كلنا في انتظار ميلاد فجر) () يقول البردوني:

يا رفاق السّرى إلى أين نسري؟
وإلى أين نحن نجري ونجري؟
دربُنا غائمٌ يغطيه ليلٌ
فكأنّا نسير في جوف قبرِ
دربُنا وحشةٌ وشوكٌ ووحلٌ
وسباعٌ حيرى, وحيَّاتُ قفرِ
ومتاهٌ تحيَّر الصمتُ فيه
حيرةَ الشك في ظنون (المعرّي)

في هذه الأبيات جاءت الدوال المكانية تكثف دلالة التيه والضياع والاغتراب. وعلى الرغم من ضياعه وضياع مدينته فما كفَّ عن البحث عن ملامح صنعاء الحقيقية وسط الركام الثابت والمتحول من أيامها، فهو لم يفقد الأمل في جديد آت. فقد كان يتطلع دائما إلى الغد الأفضل والزمن الجديد الذي ظل ينشده طوال رحلته المضنية، معللا نفسه بمدينة الغد واستعادة ذلك الحلم المُهْدَر، الذي تغنى له دهرًا طويلا، ومن هنا برزت ألفاظ البشرى والتفاؤل والسرور في شعره, واستخدامها أداة لقهر اغترابه الوجودي. وتركزت مفردات الحلم والأمل في ديواني (السفر إلى الأيام الخضر) و(مدينة الغد) التي انعكست دلالتها الإيحائية والشعرية في البياض والنور، ويشير عنوان مجموعته (في طريق الفجر) إلى تمحور هذه المفردة في ثنايا معجمه، فاختيار لفظة (الفجر) ينم عن وعي دقيق بمعنى النور، وقد طور البردوني من دلالة الفجر وحمَّله دلالات جديدة حين جعله رمزًا للحرية والاستقلال والثورة والحضارة والانعتاق من الجهل والفقر والظلم والتخلف والرق والعبودية والاستبداد، ففي قصيدته (كلنا في انتظار ميلاد فجر)() يقول:

كلُنا في السرى حيارى ولكن
كلنا في انتظار ميلاد فجرِ
كلُنا في انتظار فجرٍ حبيبٍ
وانتظارُ الحبيب يُصبي ويُغري
يا رفاقي لنا مع الفجر وعد
ليت شعري متى يفي؟ ليت شعري!

هكذا عاش الشاعر عبد الله البردوني غريبًا ومات غريبًا تاركًا وراء ظهره تراثًا أدبيًّا وإنسانيًّا ضخمًا يعاني مرارات الإقصاء والتهميش والإخفاء والغربة والاغتراب ذاتها التي عانى منها صاحبها أثناء حياته، ورغم كل هذا فقد استمر يقاوم آلام الغربة والوحدة والاغتراب بالوسائل المتاحة له كافة، فهو لم يستسلم لواقعه الاغترابي ولم يطأطئ رأسه لصروف الزمن ونكباته على الرغم من تعدد محابسه (الفقر والجرح والسجن والعمى).

فالبردوني هنا يمتزج بالوطن روحًا وجسدًا, ويصبح الوطن هو الشاعر والشاعر هو الوطن، ولقد وصف الأستاذ أحمد الجابري البردوني بالقنديل الأخضر الذي عشق اليمن (صنعاء) عشقًا صوفيًّا, فقال: «هي الغانية التي تلهب وجدانه بالعطش, لا يحس بالارتواء إذا شرب، ولا بالاكتفاء إذا سكر, فهي في حياته أكثر من مدينة ذات السور القديم؛ لأنها ترقد في إحساسه، وتستيقظ في أحلامه, كالأسطورة التي تبحث عن رمز, فصنعاء في حياة البردوني - كما أتصور - أخدود عميق لذكريات تمتد دونما حدود، فهي مرفأ قديم تساقطت على جوانبه بقايا من سفين خالد لحضارة لم تمت بعد, وهكذا تحس في شعره بالحنين والشوق والاغتراب والتمرد معا...»().

لقد نشأت بين البردوني ومدينة (صنعاء) علاقة جدلية تتمثل في الصراع الدائر بين الحب والكراهية، والنقمة والتعاطف. وتداخلت صورة الوطن بصورة المحبوبة إلى حد أنهما صارا شيئًا واحدًا, فتماهى المحبوب والوطن في إطار بنية رمزية.

فالشاعر حين يفقد الأمل في معشوقته (مدينته الفاضلة)؛ يجسدها في صورة امرأة عجوز عاقر لا تسمح بالخلق والإنجاب والولادة, لا تلد إلا العقم مع كل أمل في فجر جديد, وإذا حاولنا التدقيق في النصوص التي تتحدث عن المدينة نلاحظ أن الألفاظ الرومانسية (السحر, الجمال, القبلة, اللقاء, الحسن, العشق, الولع، الشغف) تراجعت، وحلت محلها ألفاظ الشهوة الجنسية وألفاظ الموت والتبعية والانسحاق والذل والهوان والعقم. ففي قصيدة (مدينة بلا وجه)() يقول البردوني: أتدرين يا صنعاءُ ماذا الذي يجري؟

تموتين في شعب يموت ولا يدري

وفي قصيدة (صنعاء في طائرة)() يقول:

تخافين ماذا ؟ على أيِّ شيءٍ
تضِنِّينَ ؟ أصبحتِ أنتِ المخيفةْ
فلمْ يبقَ شيءٌ عزيزٌ لديكِ
أضَعتِ العفاف ووجهَ العفيفةْ
على باب (كسرى) رميت الجبين
وأسلمت نهديك يوم (السقيفةْ)
وبعت أخيرًا لحى (تُبَّع)
وأهدابَ (أروى), وثغر (الشّريفةْ)()

الخاتمة:

خلص البحث إلى أن شعر البردوني يعكس بعمق تجربة الاغتراب التي عاناها الشاعر والشعب اليمني. وقد استطاع البردوني، من خلال شعره، أن يعبر عن معاناة الإنسان اليمني، وأن يكون صوتًا للمهمشين والمظلومين.

المصادر والمراجع:

أولا: الدواوين الشعرية:

ديوان عبد الله البردوني (الأعمال الشعرية الكاملة): إصدارات وزارة الثقافة والسياحة, صنعاء, 2004م.

ثانيا: الكتب:

إبداع الدلالة في الشعر الجاهلي (مدخل لغوي أسلوبي): محمد العبد، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1988م.

الاغتراب: ريتشارد شاخت، ترجمة: كمال يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م.

الاغتراب في الشعر الأموي: فاطمة حميد السويدي, مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1997م.

الاغتراب في الشعر العباسي (في القرن الرابع هجري): سميرة سلامي، دار الينابيع، دمشق، ط1، 2000م.

الاغتراب في الشعر العراقي المعاصر: محمد راضي جعفر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م.

بردونيات النص والمنهج (دراسات في بعض قصائد البردوني): عبد الله علوان، دار الكتب، صنعاء، 2010م.

تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص): محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط2، 1986م.

الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث: ماهر حسن فهمي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970م.

دراسات في سيكولوجية الاغتراب: عبد اللطيف محمد خليفة، دار غريب، القاهرة، 2003م.

شعر البردوني (قراءة أسلوبية): سعيد سالم الجريري، دار عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2004م.

ظواهر أسلوبية في الشعر الحديث في اليمن: أحمد قاسم الزمر، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، ط2، 2004م.

عزف على أهداب القصيدة اليمنية المعاصرة: أحمد نصيف الجنابي، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.

علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته: صلاح فضل، دار الشروق، القاهرة، ط1، 1998م.

قاموس علم الاجتماع: محمد عاطف غيث، المكتبة الجامعية الحديثة، الإسكندرية، ط3، 1998م.

معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: سعيد علوش، مطبوعات المكتبة الجامعية، الدار البيضاء، 1984م.

وطن يؤلفه الكلام (دراسات في فكر البردوني وشعره): هشام علي، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2012م.

ثالثا: الرسائل العلمية:

البعد السردي في شعر عبد الله البردوني: محمد ردمان علي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة محمد الخامس أكدال، المغرب، 2010م.

التناص في شعر البردوني: محمد مسعد العودي، أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء، 2007م.

ظاهرة الاغتراب في الشعر العربي الحديث في مصر: أيمن إبراهيم أحمد تعيلب, أطروحة دكتوراه, كلية الآداب، جامعة الزقازيق, 1996م.

عبد الله البردوني شاعرًا (دراسة موضوعية فنية): عبد الرحمن عمر عرفان، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1989م.

الغربة في الشعر اليمني الحديث والمعاصر (دراسة أسلوبية): سالم عبد الرب السلفي، أطروحة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 2006م.

الغربة والحنين في الشعر اليمني الحديث (دراسة فنية): صالح عقيل سالم, رسالة ماجستير, جامعة عدن, 2003م.

لغة الشعر عند البردوني (دراسة في المعجم الشعري): صالح حسن القطوي, رسالة ماجستير، جامعة عدن، 2003م.

قائمة الهوامش:

1. ينظر مادة (غرب) في المعاجم الآتية: لسان العرب: ابن منظور، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1996م؛ قطر المحيط: المعلم بطرس البستاني، طبع في بيروت، 1869م؛ المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م؛ المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، وزارة التربية والتعليم، مصر، 1994م؛ الرائد: جبران مسعود، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1992م.
2. ينظر: الاغتراب: ريتشارد شاخت، ترجمة: كمال يوسف حسين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 1980م، ص63.
3. ينظر: المقدمات الكلاسيكية لمفهوم الاغتراب: فالح عبد الجبار، دار كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ط1، 1991م، ص91.
4. ينظر: الموسوعة الفلسفية العربية: معهد الإنماء العربي، بيروت، 1998م، مج1/ص80؛ دراسات في سيكولوجية الاغتراب: عبد اللطيف محمد خليفة، دار غريب، القاهرة، 2003م، ص35.
5. ينظر: اغتراب الإنسان في التنظيمات الصناعية: السيد علي شتا, مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1998م، ص62.
6. ينظر: الاغتراب (سيرة مصطلح): محمود رجب، دار المعارف, مصر، 1988م، ص161؛ دراسات في سيكولوجية الاغتراب: عبد اللطيف محمد خليفة، ص23؛ موسوعة الفكر الأدبي: نبيل راغب, دار غريب، مصر، ط2، 2002م، ص56.
7. الاغتراب في الرواية الفلسطينية: بسام خليل فرنجية، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1989م، ص27.
8. قاموس علم الاجتماع: محمد عاطف غيث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص25.
9. ينظر: قاموس علم الاجتماع: محمد عاطف غيث، ص21.
10. ينظر: المرجع نفسه، ص21.
11. ينظر: الاغتراب في المجتمع المصري المعاصر: أحمد النكلاوي، دار الثقافة العربية، القاهرة، ط1، 1989م، ص121.
12. ينظر: الحنين والغربة في الشعر العربي: يحيى الجبوري, دار مجدلاوي للنشر والتوزيع, الأردن, ط1, 2008, ص19.
13. ينظر: الاغتراب والإبداع الفني: محمد عباس يوسف، دار غريب، القاهرة، 2004م، ص28.
14. ينظر: دراسات في سيكولوجية الاغتراب: عبد اللطيف محمد خليفة، ص39.
15. معجم علم الاجتماع المعاصر: معن خليل عمر، دار الشروق للنشر والتوزيع، رام الله, 2005م، ص109.
16. ينظر: الاغتراب: أحمد أبو زيد، مجلة عالم الفكر، مج10، ع1، 1979م، ص13.
17. ينظر: الغربة في شعر محمود درويش: أحمد جواد مغنية، دار الفارابي، بيروت، ط1، 2004م، ص19.
18. ينظر: من أول قصيدة إلى آخر طلقة (دراسة في شعر الزبيري): عبد الله البردوني، دار البارودي، ط3، 1997م.
19. الحنين والغربة في الشعر العربي الحديث: ماهر حسن فهمي، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970م، ص5.
20. للتوسع في هذا الموضوع ينظر:

الغربة في الشعر الجاهلي لعبد الرزاق الخشروم، والاغتراب في الشعر العربي قبل الإسلام لصاحب خليل إبراهيم.

21. للتوسع في هذا الموضوع ينظر: الاغتراب في الشعر الأموي لفاطمة السويدي، والغربة والاغتراب في شعر ابن دراج لمحمد شوابكة.
22. للتوسع ينظر: الاغتراب في الشعر العباسي لسميرة سلامي، ودلالة الاغتراب في شعر الشريف الرضي لإيمان الكيلاني.
23. للتوسع ينظر: الغربة في الشعر العربي الحديث لماهر حسن فهمي، والاغتراب في الشعر العراقي لمحمد راضي جعفر، والغربة في الشعر اليمني الحديث والمعاصر دراسة أسلوبية لسالم السلفي.
24. الغربة في الشعر اليمني الحديث والمعاصر (دراسة أسلوبية): سالم السلفي، ص27.
25. ينظر: المرجع نفسه: ص27.
26. مثل قصيدة (أنا الغريب): ص185، وقصيدة (غريبان .. وكانا البلد): ص667، وقصيدة (شاعر ووطنه في الغربة): ص662.
27. ديوان البردّوني: 522.
28. ديوان البردوني: 598.
29. الإيغال عند قدامة بن جعفر هو "أن يأتي الشاعر بالمعنى في البيت تامًّا من غير أن يكون للقافية فيما ذكره صنع، ثم يأتي بها لحاجة الشعر في أن يكون شعرًا إليها، فيزيد بمعناها في تجويد ما ذكره في البيت - ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1983م، ج1/ص229.
30. ديوان البردوني: ص632.
31. ينظر: شعر البردوني (قراءة أسلوبية): سعيد سالم الجريري, مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ط1، 2004م، ص171.
32. ديوان البردوني: ص158.
33. ( ) الغربة والاغتراب (دراسة في شعر ابن درّاج الأندلسي): محمد شوابكة, مجلة مؤتة للبحوث والدراسات, جامعة مؤتة, الأردن, مج4, ع2, 1989م, ص160.
34. ((ديوان البردوني: ص96.
35. المصدر نفسه:141.
36. ينظر: من خصائص الأسلوب في شعر السبعينيات في مصر: عبدالله السمطي, مجلة نزوى، عُمان، ع28، أكتوبر 2001م, ص89.
37. ديوان البردوني: ص844.
38. ينظر: المبحث الثالث محور الموت والجراح.
39. نصوص ودراسات أدبية: مجموعة من المؤلفين, منشورات كلية الآداب, جامعة صنعاء, ص44.
40. ديوان البردوني: ص560.
41. شعر البردوني (قراءة أسلوبية): سعيد الجريري, ص99.
42. ديوان البردوني: ص743.
43. ديوان البردوني: ص565.
44. ديوان البردوني: ص261.
45. ديوان البردوني: ص555.
46. المصدر نفسه: ص556.
47. المصدر نفسه: ص558.
48. المصدر نفسه: ص562.
49. المصدر نفسه: ص565.
50. المصدر نفسه: ص576.
51. ينظر: وطن يؤلفه الكلام: هشام علي، ص93.

52. ديوان البردوني: ص592.
53. ديوان البردوني: ص585.
54. ديوان البردوني: ص363.
55. ديوان البردوني: ص558.
56. المصدر نفسه: ص564.
57. قراءة في قصيدة (من منفى إلى منفى): ريم العيساوي, صحيفة الحرة, ع5, 1 سبتمبر 2010, ص11.
58. ديوان البردوني: ص650.
59. يظهر أن التقابل "سمة من سمات الأشياء المادية والمعنوية, المحسوسة وغير المحسوسة. وهي ظاهرة كامنة في حقيقة الأشياء, وبارزة على سطوحها, وهذه الظاهرة من سمات الكون والحياة والانسان: نفسه وجسمه وعقله. كما أنها سمة دلالية من سمات اللغة المتصلة بالفكر الانساني - ظاهرة التقابل في علم الدلالة: أحمد نصيف الجنابي، مجلة آداب المسستنصرية, العراق، ع10, 1984م.
60. ديوان البردوني: ص181.
61. ينظر: الاغتراب في الشعر العراقي: محمد راضي جعفر، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999م، ص32.
62. ينظر: الغربة في شعر المتنبي: عبد الرحمن محمد الهويدي، مجلة الكوفة، مج5، ع1، 2001م، ص18.
63. المرجع نفسه: ص19.
64. ديوان البردوني: ص324.
65. ديوان البردوني: ص315.
66. المصدر نفسه: ص518.
67. المصدر نفسه: ص681.
68. مبادئ علم الأسلوب العربي: شكري محمد عياد، أنترناشيونال، القاهرة، ط1، 1988م، ص135.
69. ديوان البردوني: ص166.
70. ديوان البردوني: ص555.
71. الامصدر نفسه: ص1041.
72. ينظر: كتاب الصناعتين: أبو هلال العسكري, حققه وضبط نصه: مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1984م، ص371.
73. ينظر: شعر البردوني (قراءة أسلوبية): سعيد الجريري, ص79.
74. ديوان البردوني: ص469.
75. ينظر: التناص في شعر البردوني: محمد مسعد العودي, أطروحة دكتوراه، جامعة صنعاء، 2007م، ص45؛ التناص في الشعر الرومانسي في اليمن (دراسة سيميولوجية): علي أحمد صالح الأحمدي, رسالة ماجستير، جامعة عدن، 2009م، ص123.
76. مقدمة ديوان البردوني: الشميري، ص23.
77. ديوان البردوني: ص241.
78. ديوان البردوني: ص242.
79. القنديل الأخضر: أحمد الجابري, مجلة النجوم، عدن، 2003م، ص13.
80. ديوان البردوني: ص576.
81. ديوان البردوني: ص659.
82. الشريفة دهمى: مؤلفة وشاعرة يمنية من نوابغ القرن الثاني عشر الهجري.

أهمية المشاركة المجتمعية في بناء القيم الاجتماعية

دراسة سوسيولوجية - المبادرات الشبابية في عدن - انموذجا

□ د. أشجان محمد منصور الفضلي
أستاذ علم الاجتماع المساعد كلية التربية جامعة عدن

الملخص:

تهدف هذه الدراسة البحثية إلى توضيح مفهوم المشاركة المجتمعية وكذلك معرفة النظرية الاجتماعية المفسرة لها وماهي المجالات التي يعمل بها الشباب في العاصمة عدن في مجال المشاركة المجتمعية وتوضيح الركائز المشرعة لأحقية ممارسة هذا الدور المجتمعي وكشفت نتائج هذه الدراسة مدى معرفة الشباب بمفهوم المشاركة المجتمعية وأهميتها في بناء القيم الاجتماعية والمجالات التي تعمل بها في العاصمة عدن.

الكلمات المفاتيح المشاركة - المشاركة المجتمعية – القيم الاجتماعية

Abstract:

This research study aims to clarify the concept of community participation as well as to know the social theory that explains it and what are the areas in which young people in the capital Aden work in the field of community participation and to clarify the legal foundations for the right to practice this community role. The results of this study revealed the extent of young people's knowledge of the concept of community participation and its importance in building social values and the areas in which it works in the capital Aden.

Keywords Participation - Community Participation - Social Values

المقدمة:

إن المشاركة المجتمعية ليست ظاهرة جديدة، فقد انتشرت قديمًا وكانت تعرف بالمشاركة الشعبية، ويقصد بها العمل التعاوني، ولفترة زمنية عانت المشاركة المجتمعية من مشكلات الإدارة المركزية وذلك لاحتكار أصحاب القرار في المناصب الحكومية وقيامهم بالتخطيط والتنفيذ لحل المشكلات وتطوير المجتمعات نيابة عن أفراد المجتمع ظنن منهم أنهم أصحاب الرؤى والتخطيط السليم، مما يؤدي إلى التعالي والنظرة الدونية لأفراد المجتمع، بينما الحقيقة أن أفراد المجتمع هم على دراية بواقع مجتمعهم وما يناسبه وأن إشراكهم لا يمكن الاستغناء عنه؛ لضمان سرعة التنفيذ ولتحقيق الهدف.

تواجه العاصمة عدن، كغيرها من العواصم العربية، تحديات عديدة تتطلب تضافر الجهود وحلولاً مبتكرة. يعتبر الشباب قوة دافعة للتغيير الإيجابي، إلا أن مشاركتهم الفعالة في الحياة المجتمعية لا تزال محدودة في بعض الأحيان.

الأهداف:

وتسعى هذه الدراسة إلى استكشاف دور المشاركة المجتمعية للشباب في بناء مجتمع عدن، وذلك من خلال تحديد العوامل التي تشجع أو تعيق هذه المشاركة، وتحديد الآثار الإيجابية التي يمكن أن تحدثها على مستوى الفرد والمجتمع. وتركز الدراسة بشكل خاص على بناء قيم اجتماعية مثل المواطنة، التعاون، والمسؤولية، وذلك من خلال تحليل تجارب مبادرات شبابية مختلفة في المدينة.»

تحديد العوامل التي تشجع الشباب على المشاركة في الأنشطة المجتمعية في مدينة عدن.

قياس مدى تأثير المشاركة المجتمعية على بناء قيم المواطنة والتعاون والمسؤولية الاجتماعية لدى الشباب المشاركين.

اقتراح آليات لتعزيز مشاركة الشباب في الأنشطة المجتمعية وتطوير برامج تدريبية لبناء قدراتهم في هذا المجال.

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة في تفعيل المشاركة المجتمعية للشباب وضرورتها في بناء القيم الاجتماعية في شكل بنائي وهيكل وظيفي ثابتين، إذ تلقي الضوء على إحدى فئات المشاركة المجتمعية وهي فئة الشباب المنخرطين في العمل التنموي ضمن مؤسسات أو جمعيات أو مبادرات شبابية في العاصمة عدن، من حيث ووجودها وأهميتها ومجالات عملها وماهي الركائز التي تستند إليها.

مصطلحات ومفاهيم :

المشاركةParticipation:

المشاركة في العلوم الاجتماعية مصطلح عام تحت مظلة مختلف العلوم أو المجالات سواء السياسية أو الاقتصادية أو الإدارية أو الاجتماعية وغيرها، سيكون لها الفصل في القرارات التي تناسبه بشكل مباشر إلى الدرجة التي تؤثر على قرار معين.()

وعليه فإن لفظ المشاركة Participation يعني الدور الإيجابي للقاعدة الشعبية العريضة في وضع خطط التنمية ومتابعة تنفيذها، وفي تصريف شؤون البلاد.() وغالبا ما يستخدم مصطلح المشاركة للدلالة فقط على الجهود الشعبية الناجحة التي تستهدف التأثير على القرارات وأفعال الحكومة أو عند اختيار القيادات الحكومية.()

إن المشاركة هي جهود مشتركة يقوم بها أفراد من المجتمع تجمعهم رؤى وأهداف يرغبون في تحقيقها للوصول إلى غايات مشتركة.

مفهوم المشاركة المجتمعية : Community Participation

يمكن القول إن المشاركة المجتمعية تعني كافة الجهود الطوعية التي تبذل من قبل المواطنين في المجتمع بوعي في سبيل رسم السياسة العامة والخاصة بهذا المجتمع، واتخاذ القرارات وتنفيذها بما يحقق حاجاتهم الاجتماعية.()

كما تعرف بأنها أي جهد يبذل من جانب أفراد أو جماعات أو مؤسسات المجتمع، و هذا الجهد يبذل تطوعًا دون الحصول على عائد مادي، وقد يكون هذا الجهد (مادي – معنوي) وله تأثير على المشروعات المنفذة بالمجتمع، ويترتب على بذل هذا الجهد تغير في سلوكيات وقيم الأفراد والجماعات والمجتمع؛ لتحقيق أهداف التنمية التي يسعى إليها المجتمع.()

وحديثًا تم تنظيم عملها من خلال منظمات المجتمع أو المبادرات أو النقابات، وتعمل على مواجهة المتطلبات الأساسية للمجتمعات التي تمارس فيها، وتوجد أينما وجد الإنسان، وتعد من أهم الإمكانيات التي يقدمها

المجتمع المعاصر لمساعدة ومعاونة الناس كي يواجهوا حاجاتهم ويتحملوا أعباء الحياة اليومية ومهامها ليتوفر لهم قيامهم بأدائهم لوظائفهم الاجتماعية على أحسن وأفضل وجه ممكن، خصوصاً مع تعدد الاحتياجات وتجددها وذلك من خلال ما تعتمد عليه من إطار معرفي ومهاري وأخلاقي بالإضافة إلى ما تسعى إلى تحقيقه من أهداف بعضها يركز على الإنسان وأهمية تعديل سلوكه، والبعض الآخر على إشباع الاحتياجات الأساسية أو لإكساب مهارات جديدة لأفراد المجتمع.

ويميل البعض الآخر إلى التركيز على الشكل الجماعي للمشاركة بتعريفها بانها: تعبير عن أرادة شعبية إيجابية ديمقراطية، تقوم على أساس تعبئة الجماهير لمواجهة المشاكل والمعوقات الوثيقة الصلة بحياتهم، أو بأنها مشاركة جماعية، لا مجال للتسلط الفردي أو الراي المفروض من أعلى.()

المبحث الأول: أهمية المشاركة المجتمعية في بناء القيم الاجتماعية

يستمد موضوع المشاركة أهميته في التراث العلمي من تأثيره على فعالية برامج التنمية من ناحية، وظهور الآثار السلبية للتنمية المركزية، بالإضافة إلى صعوبة تفويض عملية التنمية لسكان الريف بمفردهم في إطار استراتيجية الاعتماد على الذات وحدها من ناحية أخرى، الأمر الذي يتطلب ضرورة بلورة استراتيجية تقوم على المزج بين الخبرة التنموية المركزية والموارد والقيم المحلية والتي يطلق عليها المشاركة المجتمعية.()

فقد دلّت الأبحاث على مدى أهمية المشاركة الاجتماعيّة وتأثيرها على الجوانب الاجتماعيّة كتعزيز الشعور بالقدرة، الانتماء، تعزيز النظرة الذاتيّة وتثبيت الشعور بالانتماء، كما أنّ المشاركة الاجتماعيّة تمكّن الفرد من التعبير والاهتمام والانتباه لما يحيط به، وتمنحه فرصة خوض التجربة من أجل تحقيق قيم منشودة، مثل: المسؤوليّة، المثابرة، المبادرة، التكتّل الاجتماعيّ والعطاء.

لقد أقرّ الإسلام الممارسات الحميدة وسعت الشريعة لإتمامها كإطعام الفقراء والمساكين والعطف على المحتاجين والشجاعة والكرم الذي اشتهر بها حاتم الطائي، وقال تعالى « لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقو من شيء فإن الله به عليم».

فمنذ قديم الأزل والمجتمعات تتغير (تنمو وتنتظم) بنفسها دون أي تدخل خارجي مقصود... قد يكون هذا التغير سريعاً أو بطيئاً، متزناً أو غير متزن، واعياً أو غير واع، مرغوباً أو غير مرغوب، ولكنه تغير على أية حال.()

(فموري رو) مثلا من مؤيدي هده الفكرة فهو يرى أن تنظيم المجتمع وسيلة لمساعدة الناس على حل مشكلاتهم، فالمشاركة إذن عبارة عن استراتيجية لتنمية الكوادر التي تقوم على مبدأ الطوعية في التنظيمات والجماعات وفي ظل هذا يمكن الاستفادة من الخبرات الطوعية في تنمية المجتمع.()

كما تعد المشاركة استراتيجية فعالة لتعديل السلوك فشعور الفرد بالعمل الجماعي وانضمامه لجماعة يجعله يعمل على تغيير وتعديل سلوكه؛ ليتماشى وسلوك مجتمعة هذا من جهة، ومن جهة أخرى فهناك من نظر للمشاركة بوصفها أفضل الطرق لتنمية وتطوير وسائل ملائمة تسهل نقل وتبادل الأفكار والآراء والاتجاهات، فهي تتطلب اندماج كل شخص

في تحقيق أهداف المجتمع، ومنه فالمشاركة هنا تعني المساندة الشعبية للقيادات الحكومية، كما تعبر أيضا عن تلك الجهود الشعبية الناجحة التي تستهدف التأثير على قرارات وأفعال الحكوم، أو التأثير في السياسة القومية أو وضع الخطط وتنفيذ البرامج والمشروعات التي تتصل بحياتهم المباشرة.()

فالمشاركة المجتمعية تشير إلى عملية كيفية قيام أفراد المجتمع والمنظمات غير الربحية بعلاقات مستمرة ودائمة بهدف تطبيق الرؤية الجمعية لإفادة المجتمع، تلك الرؤية النابعة عن حاجة مجتمعية أو بعد وضع أصبح غير مرغوب.

ويمكننا القول: إن تنظيم المجتمع ينطوي على عملية إقامة حركة أساسية تضم المجتمعات للوصول إلى تحقيق الأهداف وإقناع الحكومة بمدى أهميتها.. ومن خلال المبادرات والمؤسسات يصبح هذا النشاط منظما، إذ تتناول المشاركة المجتمعية أساسًا ممارسة تحريك المجتمعات المستهدفة نحو التغيير الإيجابي.

فالمشكلات التنموية الموجودة في وقتنا الحاضر لا يمكن حلها عن طريق الخبراء في التنمية والمخططين لها أو المسئولين عنها، ولكن الحل الأنجح هو إشراك المواطنين في المشاريع والبرامج؛ لأن المواطن هو أدرى بما يحتاجه، فالمسؤولون والخبراء يحسنون النظر ولديهم أساليب عمل، لكن لابد أن تكون نابعة من المواطنين أنفسهم وتحظى بترحيبهم.()

مما سبق يمكن القول: إن المشاركة المجتمعية هي طريقة عمل وأسلوب حياة ومنهج مجتمعي من قبل بعض المواطنين بوعي للتأثير في رسم السياسات العامة والخاصة بهذا المجتمع واتخاذ القرارات وتنفيذها، بشرط إشراك أفراد المجتمع لتحقيق هدف معين، وهذا يتطلب تحمل المسؤولية الكاملة.

ويعد(أميل دوركايم) رائد نظريات الروابط الاجتماعية، إذ رأى هذا العالم أن السلوك الإنساني ينظم من خلال البناء المعياري للمجتمع والتضامن الاجتماعي الذي يدعم ذلك.()وبما أن المشاركة المجتمعية تعد من أهم الروابط المجتمعية بين أفراد المجتمع التي تجعلهم يشعرون بتبادل المنفعة العامة، من خلال اشتراكهم في التخطيط والتنفيذ لتحقيق اهداف ومكاسب مجتمعية مشتركة، من خلال الأعمال والسلوكيات المتبادلة التي يقوم بها أفراد المجتمع في منظمات المجتمع المدني أو المبادرات الشبابية التي بدورها تنظم سلوك الأفراد وفق عمل مؤسسي منظم، فمثلاً المنظمات الاجتماعية التي تعمل مع الشباب مثل مراكز الشباب والأندية الاجتماعية، والثقافية، يمكنها من خلال عملها القيام بتأهيل الشباب من خلال اكتسابهم المعارف والاتجاهات والمهارات الحياتية اللازمة، وتشجيعهم على المشاركة الفعالة في برامج ومشروعات مجتمعية، ويبدو واضحا أن هناك اهتمام من قبل رجال السياسة والدين والأكاديميين بموضوع الشباب، لما تمثله هذه الشريحة من أهمية، ذلك أن الشباب هم الجزء الأكثر حيوية في التركيبة المجتمعية. كما لم يعد بخاف على كل المهتمين بشؤون المجتمع أن العلاقات المتبادلة بين الناس تقوم على الاعتماد والتساند، وأن كلاً منهم يكمل الآخر، ويتمم ما يقوم به من مهام وأعمال، ومن ثم كان ضرورياً أن ينشئ نمط التبادل أينما كان هناك تجمع بشري، وهنا سنجد أن قضية التبادل السلوكي بين الأفراد تدور حول مجموعة من الظواهر الرئيسية مثل: القوة، المساومة، الانحراف. والعدالة والأنانية والإشباع، والكفاية، والمنافسة، والتعاون.()

وعلى ضوء هذا يمكننا اعتبار أن الأعمال التطوعية التي يقوم بها الشباب في مجتمعهم ناتجة من رغبتهم في مساندة بعضهم البعض، وأن انشاءهم للمبادرات والمنظمات المحلية ماهي إلا مصادقة لهذه النظرية؛ ليكونوا تجمعا بشريا قويا قادرا على إحداث التغيير والتنمية في المجتمع.

لذا تعد المشاركة المجتمعية مبدأ أساسي ورئيسي من مبادئ تنمية وتطوير المجتمع، فهي ضرورة مجتمعية لأنها وسيلة تساهم في تعاون أفراده للتفكير في مشاكلهم وإيجاد الحلول المناسبة لها، كما تعد أحد معايير التنمية، لما تحمله من رقي في التعامل والتساند بين الأفراد، وتعكس مدى وعيهم بالبيئة المحيطة وتظهر قدرتهم على التفكير الإيجابي والمسؤول تجاه قضاياهم مما يجعلهم يحددون مستوى تدخلاتهم والإمكانات المتاحة.

فالمشاركة تعد مطلبا اقتصاديا تنمويا، يعمل على جعل الأفراد يتفهمون الواقع ومن ثم لا يطالبون بالعائدات المادية السريعة، خاصة الاستهلاكية منها من خلال القيادات المحلية التي تعمل على توضيح وفهم المشروعات الاقتصادية المطروحة، ما يساعد على تفهم الجماهير للأمر.

أما (تالكوت بارسونز) فيركز على البناء في أدائه لوظائفه بفاعلية، فيرى أن المنظمات هي «كيانات أو وحدات اجتماعية تبنى ويعاد بناؤها لتحقيق أهداف معينة فيها الصالح العام للمجتمع ولأفراد المنظمة».()

تعني البنية الاجتماعية العلاقة المتداخلة بين المراكز والأدوار الاجتماعية، ويمكن التعبير عنه من خلال المراكز والأدوار الاجتماعية التي يشغلونها، لكن البنية الاجتماعية تتكون من المؤسسات البنيوية التي تتكون من تكامل الأدوار الاجتماعية لأعضائها و منتسبيها . ( )

لذلك فإن لاشتراك المواطنين في عمليات التنمية في جميع مراحلها دور داعم للبناء والتعمير، إذ يساعد الحكومة ويقلل النفقات، لأنهم يساهمون بالجهد أو المال ويمكنهم تحديد ما يصلح لمجتمعاتهم، وتكون المخرجات مهمة بالنسبة لهم مما يؤدي إلى حرصهم والاهتمام التي حققوها المنجزات ومؤازرتها، وهذا يجعلها أكثر ثباتا وأعم فائدة، وتجعلهم يحرصون على المال العام، ولكن للأسف هذا ما تفتقده الدول النامية.

للمشاركة المجتمعية ثلاث حلقات مترابطة ومتلاحقة:

المرحلة الأولى: المشاركة في تحديد الهدف فيها ينبغي هنا أن يستثار أفراد المجتمع ومؤسساته المعنية في وقت مبكر حتى يكون لها دورا في مراقبة التنفيذ ومتابعته.

المرحلة الثانية: المشاركة في التنفيذ واتخاذ القرار، ومن الضروري هنا أن تتم على اساس المعرفة والفهم والمهارات من دون الأخذ في الحسبان المستوى الاجتماعي والاقتصادي للمشاركين.

المرحلة الثالثة: المشاركة في العائد أو الثمرات، ويكون ذلك في ضوء الجهد المبذول، كما يدخل فيه المشاركة في المغارم والتضحيات وتوزيعها العادل وفق ما تتحمله كل شريحة من شرائح المجتمع.()

وفي ضوء ما سبق يتضح أن ثقافة المشاركة المجتمعية لا تقتصر على عملية التمويل كما هو الحال في اشتراك افراد قبيلة ما في دفع مغارم عن أحد المحكوم عليهم أو ما شابه، وإنما هي ثقافة تعكس شمولية المشاركة المجتمعية في عدة مراحل لأي حدث مجتمعي.

إذ ينفذ الشباب مجموعة من البرامج نظرا لاقتناعهم بأن لديهم قدرات تسمح لهم بأن يتولوا أمورهم بأنفسهم

مهما كانت المشكلات، وإذا نظرنا إلى مجتمعنا سنجد أن المشاركة المجتمعية صفة متأصلة نلاحظها في الممارسات اليومية لأفراده، فالعمل التعاوني والطوعي بين الحكومة والمجتمع المحلي يسهم في تحقيق مصالحه وإشباع حاجاته ورغباته، ويكون رديفا مساندا للدور الرسمي الحكومي دون أن يحل أحدهما محل الآخر، وفي المقابل ترعى الدولة هذا الجهد وتنظمه وتوجهه في خدمة التنمية وسد جوانب العجز التي لا تقدر على تغطيتها نظرا لصعوبة الطبيعة الجغرافية للأرض اليمنية والتشتت السكاني وشحة الموارد.

تلعب القيم والمعتقدات دورا مهما في أداء الفرد لدوره باختلاف مركزه وسنه وجنسه ومهنته، فالفرد يكتسب تراث بيئته الاجتماعية ويكتسب ثقافتها بواسطة عملية التنشئة الاجتماعية التي تستمر من بداية حياته حتى بلوغه مرحلة متقدمة من العمر، والشباب ا لديه فهم بمجتمعهم المحيط وتراثه وتركيبته الاجتماعية، لذلك نجدهم مشاركين في مبادرات ومؤسسات مجتمعية بمجالات مختلفة، لأن لديهم إحساس بالمسؤولية، ولديهم وعي بأدوارهم المختلفة تجاه مجتمعهم، فكلما كان لدى افراد المجتمع الوعي الكافي بأهمية القيام بدوره تجاه مجتمعة زادت عملية البناء والتطوير للمجتمعات، تشخيص المشكلات والمفاهيم الخاطئة وإزالتها وتعديلها ناتج عن استخدام الفرد لأسلوب التفكير المعرفي وفوق المعرفي، ويقصد به مدى فهم الأفراد لاحتياجات مجتمعاتهم ليأتي دور المشاركة المجتمعية لتقوم بوظيفة شاقة تتمثل في الكشف والتحليل من أجل إعادة صياغة وتنظيم هذه القيم والاتجاهات والمفاهيم.

المبحث الثاني:
النظريات المفسرة لأهمية المشاركة المجتمعية

النظرية البنائية الوظيفية

تعود جذور النظرية البنائية الوظيفية إلى الفكر الوضعي، ذلك الفكر الذي يؤرخ له مع بداية القرن التاسع عشر حين كانت النزعة الوضعية في مهدها تؤيد العلم وتقف موقفا معارضا من الأفكار اللاهوتية والميتافيزيقية، وإذا كانت الوضعية وفق هذا المعنى فإنها بمعنى آخر يشار إليها بأنها تؤيد المنطق التجريبي الذي يسعى إلى الوصول إلى القوانين التي تخضع لها الوقائع والظواهر الاجتماعية وينكر وجود معرفة نهائية.

لقد سعت البنائية الوظيفية إلى تفسير التوازن في المجتمع، اذ نظرت البنائية الوظيفية إلى المجتمع، كبناء مستقر وثابت نسبياً يتألف من مجموعة من عناصر متكاملة مع بعضها، وكل منها يؤدي بالضرورة وظيفة إيجابية يخدم من خلالها البناء العام، وجميع عناصر هذا البناء تعمل في إطار من الاتفاقات المشتركة والإجماع القيمي، ومن أبرز أعلامها، دوركايم و سبنسر و تالكوت بارسونز، وروبرت ميرتون، ومن ثم الوظيفية الجديدة عند جفري الكسندر.

وتعد معالجة «اميل دور كايم « أول محاولة منهجية لدراسة الوظيفية بطريقة علمية دقيقة ومن الأهمية بمكان أن نذكر في هذا الإطار أنه في بداية العملية الأولى التصق بالنظرية العلمية التي أخذها من «هربرت سبنسر» فقد رأى «دوركايم» أن المجتمع من حيث هو كائن حي فهو مجموعة من الأعضاء تتباين كل التباين عن أي ظاهرة أخرى في مجموعها، فإذا كنا نريد تفسير ظاهرة اجتماعية فلا بد ان نفتش جيدا عن علتها الفاعلة وعن الوظيفة التي تؤديها، فهو إذا

يفرغ المماثلة العضوية من محتواها البيولوجي ويكسبها معنى اجتماعي، فهو يبني فكرة أن يكون الكل ناتجا من أجزاءه.

ويعد مفهوم النسق الأساس الفكري للوظيفية، ذلك الذي يتألف من مجموعة العناصر المترابطة مع بعضها البعض، ويسود بينها نوعا من التساند الوظيفي، ولقد شغل مفهوم النسق مكانة محورية في إطار هذه النظرية، فنجده نقطة البداية لكل تحليل وظيفي للبناء الاجتماعي بشكل عام ولعمليات التفاعل الاجتماعي لمكونات البناء بشكل خاص، إذ يتميز البناء الاجتماعي بوحدات مستقلة ولكنها مكملة لبعضها البعض، إلا أننا نجد في البنائية الوظيفية الحياة الاجتماعية تقوم على تكامل الوحدات المتميزة والمختلفة لكنها مترابطة، فالمبادرات والمؤسسات الشبابية تقوم على اساس علاقات اجتماعية متساندة ومتكاملة وتعمل وفق نظام مؤسسي ذلك النظام الذي يجعلها مستقرة وفاعلة التي تعتبر الوحدات الاجتماعية فيها متماسكة وفئة الشباب ذات مكانة اجتماعية متباينة ولكنها متكاملة ومتعاونة لإحداث أثر إيجابي.

وترتبط في نشأتها بالنظرية التي ترى أن الإنسان يشبه المجتمع في مكوناته، وأنه يتصف بالنمو، وأن هناك نشاط في كل مكون من مكونات الجسم يرتبط ويتجانس مع بعضة البعض حتى يحدث التكامل في أداء الوظيفة، وطبقا لذلك نجد أن الحكومة كنظام سياسي تقع عليها مسؤولية تحديث القوانين والتشريعات بما يحفز دور قطاع منظمات المجتمع المدني والمبادرات للقيام بدورها في عملية النهوض بمكانة مجتمعها خاصة، بسبب اتساع الهوة بين موارد الحكومة وازدياد احتياجات المجتمع لذلك كان لابد من وجود جهة أخرى تساند الحكومة في تلبية الاحتياجات الاجتماعية، فهذا التعاون بين القطاع الحكومي وقطاع منظمات المجتمع المدني والمبادرات مع بعضها البعض يعد شرطاً ضرورياً لإحداث التنمية الحقيقية، كما تقوم منظمات المجتمع والمبادرات بمنح النظام السياسي الولاء والتأييد وعدم الخروج عليه وتتلقى منه القرارات والهوية التي تميزها عن غيرها من المجتمعات المختلفة، كما أن منظمات المجتمع المدني والمبادرات تدعم نسق القيم التي توجه الأفراد من الشباب في المجتمع إلى اختيار الأولويات وتشجيع الأعمال الخيرية في مختلف المجالات في سبيل تلبية احتياجات مجتمعهم لتحقيق التأثير المتبادل مع كافة النظم الاجتماعية الأخرى في المجتمع، وهذا لن يحدث إلا إذا كان هناك تنسيق لأنواع الأنشطة الاجتماعية التي تقوم بها منظمات المجتمع المدني والمبادرات، كي لا يحدث تضارب بغية إيجاد تنمية حقيقية من قبل العاملين في المجال التنموي الاجتماعي.

وبما ان هناك وظائف ظاهرة ووظائف كامنة لعناصر النسق الاجتماعي، فان تلك الوظائف التي تقوم بها منظمات المجتمع المدني والمبادرات بتقديم أنشطة مجتمعية مختلفة لرفع وعي المجتمع أو بناء قدراته بما يطبق فيهم أهمية القيام بدورهم في المشاركة المجتمعية ينتج عنها إدراك متزايد حول واقعهم الاجتماعي الذي تحتاج إلى حلول مشتركة والحد من ازدياد الظواهر المجتمعية السلبية مما يقوي الترابط المجتمعي.

يرى «سان سيمون» أن الأفكار أو القيم الأخلاقية هي العنصر الأساس الذي يحافظ على تماسك المجتمع، وهو أساسا مجتمع من الأفكار الذي يشكل تماسكها رابطة أخلاقية وإيجابية تعمل على

توحيد البشر في المجتمع، هذه الأفكار والمعايير والقيم الأخلاقية هي التي تتجمع لتشكل فيما بعد نوعا من الضمير المجتمعي.

ويحدد «راد كيلف براون» ثلاثة جوانب اساسية في كل نسق:

البناء الاجتماعي.

مجموعة العادات ا لا جتما عية .

الأساليب الخاصة في التفكير والمشاعر والعادات والعلاقات الاجتماعية التي تؤلف لبناء المجتمع.

إذا يمكننا القول: إن الأنساق لها ميزة امكانية التغيير الدائم داخل النسق، بحيث تكون نتيجة أي تغيير في أحد أجزائه يؤثر على باقي الأجزاء الأخرى وعلى النسق كله.

وعلى الرغم من أن نظرية الأنساق نشأت في إطار علم الأحياء إلا أنها انتشرت وانتشر استخدامها في مجالات عدة، وقد ساهمت السياسة الاجتماعية في لاستفادة منها في العمل الاجتماعي، فالنسق في إطار هذه النظرية يعرف بأنه: مركب شامل إذا كل أو مركب من أجزاء ويرتبط بعضها ببعض ويعتمد بعضها على بعض، إذ يعمل هذا المركب بطريقة كلية نتيجة للاعتماد المتبادل بين العناصر المكونة له، وهذه العناصر قد تكون خلايا أو افراد أو جماعات أو انظمة...الخ.

وبالنظر إلى المؤسسات أو المبادرات كنسق اجتماعي عام فإنه لا يمكن فهم هذا النسق إلا في ضوء تحليل العلاقات بين مكونات ذلك النسق (المؤسسة أو المبادرة) أي أن الأنساق الفرعية التي تتكون منها المؤسسة وكذلك العمليات المتكررة في النسق التي تكون في المؤسسة أو المبادرة كالآتي:

الهيكل لتنظيمي للمؤسسة أو المبادرة – كأحد المحددات الإساسية كنسق اجتماعي.

الخطط الاستراتيجية والدعم المادي الذي تستمده المؤسسات من خلال هيكلها ا لتنظيمي .

الشباب كأحد أهم العناصر الأساسية في النسق الاجتماعي.

التنظيم الإداري للمؤسسة أو المبادرة وما يوثقه من نظم وقواعد وقوانين التي تحدد أدوار كل من يعمل في المؤسسة أو المبادرة وحقوق وواجبات كل فرد.

المشاركة المجتمعية هي تناسق للأدوار التي يقوم بها الشباب لإشباع حاجاتهم في حل مشكلات المجتمع وتوفير خدمات اجتماعية.

وهنا نجد المشاركة المجتمعية تعد نسقا يؤدي دورا معينا لتحقيق أهداف عليا تستهدف المجتمع كونه نسقا.

ويصف مفهوم النسق حياة أفراد المجتمع وترابطهم وكيفية أداءهم لواجباتهم الحياتية على كل المستويات، هذا الترابط يشكل قيمة ويؤدي إلى بناء المجتمعات وتنميتها، وفي حال وجد خلل في أحد الأنساق تتأثر بقية الأنساق مما يؤدي بدوره الى التراجع والتخلف وظهور الخلل.

فالأنساق تعني شبكة العلاقات القائمة والتضامن الاجتماعي بين أفراد المجتمع وما جعلنا نفكر في اختيار النظرية البنائية الوظيفية هو دور الشباب بوصفهم قادة أو ممثلين لغيرهم في تنمية مجتمعاتهم من خلال لعب دور وظيفي بنائي للنهوض بالمجتمع وإحداث نتائج إيجابية مقصودة شاملة، ومن ناحية اخرى مدى احترام وتقدير ذلك الدور من قبل المجتمع نفسة للتأكيد على أن الترابط واضح بين المجتمع و افراده سوأ كان هذا العمل فردي أم بشكل جماعات منظمة، فان لم يتمكن الشباب من لعب أدوارهم بشكل تبادلي في تسيير عملية التنمية سيكون هناك ضعف في النسق الاجتماعي.

وتعد المعوقات التي

يتعرض لها الشباب من أهم الأسباب التي تخل بالقيام بالأدوار المناطة بهم، فالعلاقة قائمة على الواجبات والحقوق في المجتمع وتجعل مصلحة الفرد هي مصلحة الجماعة ومصلحة الجماعة هي مصلحة الفرد، ومن ثم وجب التعاون بين الفرد والجماعة في سبيل المصلحة الجمعية لإشباع الاحتياجات.

واذ يستطيع الفرد أن يشعر بمسؤولياته تجاه مجتمعه إذا كان هذا المجتمع متناسق ومتجانس يؤثر ايجابيا على الفرد الذي يعد أداة التغيير في المجتمع.

المبحث الثالث:
ركائز نجاح المشاركة المجتمعية

تأخذ المشاركة المجتمعية أشكالا فردية أو جماعية منظمة تتمثل في التنظيمات والجمعيات الأهلية والأحزاب، وهذا يساعدنا على تصنيف المشاركة المجتمعية، فهناك المشاركة التلقائية وهدفها التغلب على المشكلات اليومية وتتمثل في الجهود التطوعية، مثل بناء المساجد، أو تقديم أراض، أو من خلال المساهمة بالجهد، أو توفير مواد البناء، أو المساهمة مع الجهة الداعمة أو الحكومية بنسبة معينة من تكاليف مشروع مجتمعي للشعور بالملكية لغرض المحافظة على ما سيتم إنجازه، وهناك المشاركة المنظمة التي تعمل وفق خطة معينة تستهدف تحقيق أهداف مخطط لها بشكل مسبق، أو تساهم في رفع الوعي المجتمعي، يظهر ذلك من خلال اشتراك الشباب في مبادرات شبابية وانضمامهم لمؤسسات مجتمع مدني يوضح مدى استيعابهم لأهمية التنظيم وأهمية العمل المؤسسي لإنجاح الجهود بأقل تكلفة واقصر وقت، والوصول إلى الغايات المرجوة، فالبشر بطبيعتهم يحتاجون للتنظيم وإشراك مجموعة من الأفراد للقيام بعمل معين، إذ أنهم يجتمعون تحت كيان اجتماعي هادف منظم مثل الأسرة، أو المدرسة أو الجامعة وأماكن العمل، فجميعها مؤسسات يتفاعل فيها الفرد مع الآخرين فينشئ الفرد ويتشكل انتمائه وولائه للجماعة.

الركيزة الأولى: الدين الإسلامي

لقد حث الإسلام على التعاون لكل ما فيه خير، ورغب المسلمين فيه حرصا على ترابطهم وتماسكهم قال تعالى «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب)(*)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» رواه البخاري» وهذه الأدلة من الكتاب والسنة تؤكد على أهمية التعاون والتشارك لكل ما هو خير للصالح العام، ويؤكد علماء الاجتماع أن المجتمع يشكل وحدة واحدة مترابطة تؤثر وتتأثر ببعضها البعض، فكلما كان هناك ترابط واهتمام بالآخر كانت هناك نتائج واضحة متكاملة.

ويرى العالم (بارسونز) أن تقسيم العمل في النظام الاجتماعي أدى إلى تعدد الأدوار وتباينها، وتكون كل مجموعة من هذه الأدوار مرتبطة ارتباطا وظيفيا وذات أهداف مشتركة، وأن التباين بين الأدوار شرط لوجود نظم الأدوار وتوافقها في نظام واحد معقد التكوين، وأن قام الفرد بعدة أدوار متباينة ومتخصصة ما هو في الواقع إلا نتيجة ارتباطه بعلاقات اجتماعية داخل نظم متعددة ويحدث نتيجة تنشئة الفرد على أداء الدور المطلوب في المواقف المختلفة.()

الركيزة الثانية: الدستور والقانون

الدستور هو الأساس الذي يقوم عليه التنظيم الاجتماعي السياسي للمجتمع، وهو المصدر الرئيسي للقوانين والتشريعات الاجتماعية، لذلك

فإن كل دستور في العالم يجب أن يكون معبر عن القيم والعادات والأعراف النابع من الجذور التاريخية للمجتمع، ومعبر عن الآمال والتطلعات، لأن الدستور هو الوثيقة التي تحدد حقوق المواطنين وواجبتهم عن طريق تنظيم العلاقات المختلفة بين جهاز الدولة وبين المواطنين، هذا فضلا عن أن الدستور يجب أن يتضمن الاتجاهات والمبادئ العامة لسياسة الدولة، ويتناسب مع الأيديولوجية التي يأخذ بها المجتمع.()

وعند تتبعنا لمواد الدستور الوطني وجدنا بما لا يجعل مكاناً للشك حول مشروعية المشاركة المجتمعية ومكانتها المذكورة في نصوص الدستور، الذي يعد أرفع وأعلى درجات التشريع الوطني والذي ينبغي على كافة المنظومة القانونية احترامها وعدم التعارض معها، تنفيذاً لمبدأ سمو الدستور، الذي يجعل الدستور سامياً وعالياً يستلزم توافق كافة أجزاء المنظومة القانونية والإدارية معها، وبذلك يكون للرقابة المجتمعية مشروعية دستورية يلزم الجميع الوقوف عندها وعدم التعارض معها ونذكر بعض تلك المواد الواردة في الدستور المحلي.

فقد نصت المادة (58) على (للمواطنين في عموم الجمهورية - بما لا يتعارض مع نصوص الدستور- الحق في تنظيم أنفسهم سياسياً ومهنياً ونقابياً والحق في تكوين المنظمات العلمية والثقافية والاجتماعية والاتحادات الوطنية بما يخدم أهداف الدستور، وتضمن الدولة هذا الحق، كما تتخذ جميع الوسائل الضرورية التي تمكن المواطنين من ممارسته، وتضمن كافة الحريات للمؤسسات والمنظمات السياسية والنقابية والثقافية والعلمية والاجتماعية).()

وقد أفردت اللائحة التنفيذية لقانون السلطة المحلية باباً كاملاً (الباب التاسع) تناول المشاركة الشعبية في التنمية المحلية، وتكون هذا الباب من فصلين: الأول يعنى بالمبادرات الذاتية والتعاونية، والثاني يعنى بإدارة وتسيير المشاريع الخدمية من قبل المجتمع.()

وبهذا تكون المشاركة المجتمعية مشروعه لعدم وجود أي نص يحظرها، بل على العكس من ذلك نجد أن هناك نصوص صريحة في المنظومة القانونية التشريعية الوطنية والدولية تحث وتحفز المجتمع على المشاركة في الرقابة المجتمعية بوصفها حق للجميع.

الركيزة الثالثة: المواثيق العالمية والوطنية:

بالإضافة إلى النصوص الدستورية الوطنية نجد أن المنظومة القانونية الدولية أيضاً نصت على الرقابة المجتمعية لها مشروعية كبيرة دون قيود أو حدود، لأنها رقابة نابعة من الشعب ويتبناها المجتمع بكافة أفراده وفئاته.

تصدر هذه المواثيق سواء العالمية أم الوطنية كي تحدد للدول الإطار العريض للسياسة التي يجب عليها أن تنتهجها، والاتجاهات المختلفة والأهداف البعيدة التي يجب أن تتضمنها السياسة العامة والسياسة الاجتماعية للمجتمع.

الإعلان العالمي لحقوق الإنسان

لقد أكدت الأمم المتحدة، في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان أن لكل إنسان حق التمتع بكافة الحقوق والحريات الواردة في ذلك الإعلان من دون أي تمييز بسبب العنصر أو اللون أو الجنس أو اللغة أو الدين أو الرأي السياسي أو أي رأي آخر، أو الأصل أو الثروة أو الميلاد أو أي وضع اخر.()

فقد نص قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 58/4 المؤرخ 31تشرين الأول/ أكتوبر/2003م بخصوص اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد في مشروعية الرقابة

المجتمعية الشعبية على الآتي:

أوضحت ديباجة اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد على ما يلي:

إن منع الفساد والقضاء عليه هو مسؤولية تقع على عاتق جميع الدول، وأنه يجب عليها أن تتعاون معا بدعم ومشاركة أفراد وجماعات خارج نطاق القطاع العام، كالمجتمع الأهلي والمنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المحلي، إذا كان يراد لجهودها في هذا المجال أن تكون فعالة

نصت المادة (5) من الاتفاقية فيما يخص سياسات وممارسات مكافحة الفساد الوقائية على:

تقوم كل دولة، وفقا للمبادئ الأساسية لنظامها القانوني بوضع وتنفيذ أو ترسيخ سياسات فعالة منسقة لمكافحة الفساد، تعزز مشاركة المجتمع وتجسد مبادئ سيادة القانون وحسن ادارة الشؤون والممتلكات العمومية والنزاهة والشفافية والمساءلة.

بخصوص مشاركة المجتمع نصت المادة(13) من الاتفاقية على:

تتخذ كل دولة طرف تدابير مناسبة، ضمن حدود إمكاناتها ووفقا للمبادئ الأساسية لقانونها الداخلي، لتشجيع أفراد وجماعات لا ينتمون إلى القطاع العام، مثل المجتمع الأهلي والمنظمات غير الحكومية ومنظمات المجتمع المحلي، على المشاركة النشطة في منع الفساد ومحاربته، ولإذكاء وعي الناس فيما يتعلق بوجود الفساد وأسبابه وجسامته وما يمثله من خطر. وينبغي تدعيم هذه المشاركة.

وبرز دور هذه المؤسسات على الصعيد الدولي بشكله الرسمي حينما دعت الأمم المتحدة إلى دمج منظمات المجتمع المدني في عملية القضاء على الإرهاب، فبموجب قرار الجمعية العامة المرقم (288/60) (8 أيلول/سبتمبر 2006) الذي وقعت فيه الحكومات على الاستراتيجية الدولية لمكافحة الإرهاب، وأورد نصاً في القرار يدعو إلى إشتراك الدول للمؤسسات الاجتماعية والمجتمع المدني ومنظماته في تعزيز جهودها لمحاربة الإرهاب.()

ويكون دور مؤسسات المجتمع المدني في مكافحة الإرهاب العمل على إزالة أسبابه أو الدوافع المؤدية إلى الالتحاق بهذه الظاهرة عبر إزالة (القهر، والتعسف، والفقر) وترسيخ سياسة العدالة الاجتماعية والمساواة من جهة، ووضع القوانين الوقائية الرادعة والعلاجية لظواهر الإرهاب.()

وبهذا نستنتج أن المشاركة المجتمعية لها مشروعية وطنية وعالمية بحسب ما جاء في الدستور والاتفاقيات الدولية، فمشروعية المشاركة المجتمعية ووفقا للدستور الوطني والمنظومة القانونية الدولية وبحسب ما أوضحناه من أحقية أفراد المجتمع في ممارسة رقابته على مرافق الدولة لتحقيق نتيجة كبيرة في مكافحة الفساد وتعزيز الشفافية والنزاهة، هي حق أساسي يجد حماية من الجهات الحكومية التي تدعمه بقوة وفاعلية، لكي يكون عمل منظم وفق آليات وأسس صحيحة لضمان عدم حصول تجاوزات.

فكما شرعتها مواد الدستور أيضاً تقوم الدول بمتابعتها حتى لا تنحدر في دورها وتصبح مشاركة سلبية وخطيرة على المجتمع، ويجب أن ينتقل الجميع إلى مربع إشراك المجتمع وتحفيزه للمشاركة الإيجابية في التنمية، كي يكون لدينا ملايين من أفراد المجتمع مكافحين للفساد عبر الرقابة المجتمعية ومخططين وإداريين تنمويين وعدم إيكال ذلك على الأجهزة الرسمية فقط، والذي لن تستطيع إدارة عجلة التنمية ومكافحة

الفساد مهما امتلكت من إمكانيات من الحد منه، بل ينبغي توحيد الجهود والاصطفاف صفاً واحداً وتوضيح أن ذلك ليس امتياز وإنما حق لجميع أفراد المجتمع وأن الجميع مسلم بمشروعية الرقابة والمشاركة المجتمعية.

المبحث الرابع:

الدراسة الميدانية

خصائص عينة الدراسة: تمثل العينة المبحوثة إلى حد كبير مجموعة الخصائص الاجتماعية والديموغرافية التي تعكس طبيعة وخصائص المجتمع الذي سحبت منه في العاصمة عدن.

ويمكن استعراض تلك الخصائص التي تمتاز بها عينة الدراسة وبصورة تفصيلية كما يلي:

جدول (2) يوضح توزيع وحدات العينة الإجمالية حسب النوع والموقع الجغرافي

النوع-الموقع	ذكور		إناث		العينة الإجمالية	
	العدد	٪	العدد	٪	المجموع	٪
محافظة/ عدن	٧٠	٣٩	٥٠	٢٨	١٢٠	٦٧

يتبين من الجدول أعلاه أن غالبية وحدات العينة الإجمالية هم من الذكور، إذ يمثلون نسبة 39% من مجموع العينة المكونة من (120) وحدة، بينما نجد أن نسبة الإناث تصل إلى 28%،

نتائج الدراسة: مفهوم المشاركة المجتمعية لدى الشباب ودورها في تنمية المجتمع:

في هذا السياق نلاحظ تباين آراء ومواقف العينة المبحوثة في تحديد مفهوم المشاركة المجتمعية ويمكن توضيح ذلك حسب الآتي:

جدول (11) يوضح مواقف العينة بشأن تحديد مفهوم المشاركة المجتمعية. (موضوعة على مقياس ليكرد)

م	الفقرات	مواقف المبحوث					الوزن الرياضي (و)	المرتبة
		أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة		
١	إسهام الأفراد تطوعاً في أعمال التنمية	٧٨	٥٤	٢٥	١٢	١١	٧٤	٢
٢	العمل دوما لتحقيق الصالح العام	٧٠	٥٢	٢٨	١٦	١٤	٧٠	٤
٣	تنمية الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع	٧٤	٥٢	٢٤	١٦	١٤	٧٢	٣
٤	إدراك الفرد لحقيقة قضايا مجتمعة واشتراكه في البحث عن حلول لها	٨٠	٥٦	٢٠	١٤	١٠	٧٥	١
٥	نشاط بنائي في وظيفة المجتمع	٥٢	٥٤	٣٦	٢٢	٢٠	٦٤	٥
٦	رفع الوعي الاجتماعي للأفراد للمشاركة الشعبية	٤٤	٦٠	٣٤	٢٠	٢٢	٦٢	٦

٧	غير مهمة طالما الحكومة لا تؤدي واجبها	٣٤	٣٠	٣٨	٤٢	٣٦	٥١	٨
٨	للناس الذين ليس لديهم عمل	٣٢	٣٦	٤٤	٦٣	٣٢	٥٠	٩
٩	كسب الوجاهة الاجتماعية	٢٤	٤٢	٤٨	٣٨	٢٨	٤٩	١٠
١٠	المشاركة المجتمعية مضيعة للوقت	٣٠	٣٢	٤٢	٤٠	٣٦	٤٧	١١
١١	لكسب المال	٣٢	٣٨	٤٨	٣٦	٢٦	٥٢	٧

شكل بياني(1)

يوضح اهم المحددات لمفهوم المشاركة المجتمعية وفقا لمنظور العينة الإجمالية (موضوعة على مقياس ليكرد)

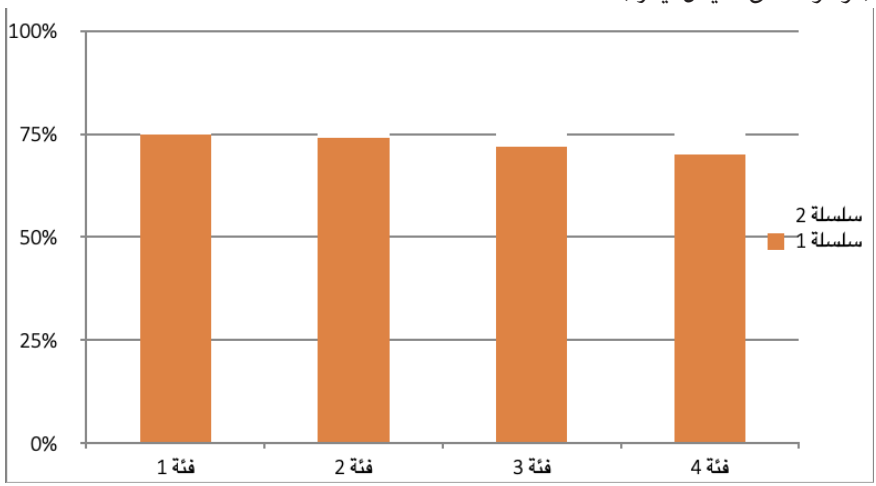

(التسلسل المرتبي)

الترميز	أهم المحددات لمفهوم المشاركة المجتمعية	الوزن الرياضي(و)	المرتبة
	إدراك الفرد لحقيقه قضايا مجتمعه واشتراكه في البحث عن حلول لها.	٧٥	١
	إسهام الفرد تطوعا في أعمال التنمية.	٧٤	٢
	تنمية الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع.	٧٢	٣
	العمل دوما لتحقيق الصالح العام.	٧٠	٤

ويتضح من النتيجة السابقة تباين آراء المبحوثين بشأن تحديد مفهوم المشاركة المجتمعية لدى الشباب ودورها في تنمية المجتمع، ويمكن استخلاص أهم المحددات لهذا المفهوم وفقا للنتائج الميدانية الموضوعة على مقياس ليكرد حسب الآتي:

أدراك الفرد لحقيقة قضايا المجتمع واشتراكه في البحث عن حلول لها:

ويعد هذا التحديد أهم المحددات وأكثرها تفسيرا لمفهوم المشاركة المجتمعية لدى الشباب وفقا لمنظور وحدات العينة المبحوثة، وقد احتل هذا التحديد المرتبة الأولى وبلغ وزنه الرياضي (75) درجة حسب مقياس ليكرد.

إسهام الأفراد تطوعا في أعمال التنمية:

ونلاحظ هنا أن أغلبية وحدات العينة يظنون ان المشاركة المجتمعية للشباب تعني إسهام الأفراد تطوعا في أعمال التنمية، لذلك فإن هذا التحديد يعد من أهم المحددات قبولا لمفهوم المشاركة المجتمعية وقد جاء في المرتبة الثانية وفقا لمقياس ليكرد، وبلغ وزنه الرياضي (74) درجة.

تنمية الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع

وفقا لمنظور المبحوثين فإن تنمية الشعور بالمسؤولية تجاه المجتمع من أهم المحددات لمفهوم المشاركة المجتمعية، ومن ثم فقد جاء هذا التحديد في المرتبة الثالثة بحسب النتائج الميدانية الموضوعة على مقياس ليكرد، وقد وبلغ وزنه الرياضي (72) درجة.

العمل دوما لتحقيق الصالح العام:

ويعد هذا التحديد من أهم وأكثر المحددات قبولا وفقا لمواقف العينة المبحوثة وقد جاء في المرتبة الرابعة، وبلغ وزنة الرياضي (70) درج وفقا لمقياس ليكرد.

ومن ناحية أخرى تؤكد النتائج أن غالبية وحدات العينة ترفض الفكرة الافتراضية التي تشير إلى أن المشاركة المجتمعية للشباب تعني تضييع للوقت التي وردت ضمن الفقرة (10) وبلغ وزنها الرياضي (74) درجة.

وللتأكد من صواب موقف العينة بشأن تلك الفكرة يمكن إجراء اختبار كا2 1×5 ك ما يلي:

جدول (12) نتيجة اختبار كا2 1×5 لمعرفة مدى صواب موقف العينة

الفقرة الافتراضية التفاصيل	المشاركة المجتمعية تعني تضييع الوقت					
مواقف العينة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا اوافق بشدة	المجموع
توزيع العينة	٣٠	٣٢	٤٢	٤٠	٣٦	١٨٠
قيمة كا^{2} ١×٥	١	٠،٤	١	٠،٤	صفر	٢،٨

وبعد إجراء اختبار كا2 1×5 نلاحظ عدم وجود فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين مواقف العينة، كما أن القيمة المحسوسة وهي (2،8) أقل من القيم الاحتمالية الجدولية عند كافة مستويات الثقة الإحصائية، الأمر الذي يدل على صواب موقف العينة الرافض لتلك الفكرة، إذ يمكن القول أن المشاركة المجتمعية للشباب لا تعني إطلاقا تضييع الوقت، وهذه المشاركة مفيدة ومطلوبة وتضطلع بدور مهم في تنمية المجتمع.

وفي هذا السياق نجد كذلك أن غالبية العنيه ترفض الفكرة الافتراضية التي تشير إلى أن المشاركة المجتمعية للشباب غير مهمة طالما الحكومة لا تؤدي واجبها، وقد جاءت هذه الفكرة في المرتبة الثامنة وبلغ وزنها الرياضي (51) درجة

وللتأكد من صواب موقف العينة بهذا الشأن يمكن إجراء اختبار كا2 1×5 حسب الآتي:

جدول(13)

نتيجة اختبار كا2 1×5 لمعرفة مدى صواب موقف العينة

الفقرة الافتراضية التفاصيل	المشاركة المجتمعية للشباب غير مهمة طالما الحكومة لا تؤدي واجبها.					
مواقف العينة	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة	المجموع
توزيع العينة	٣٤	٣٠	٣٨	٤٢	٣٦	١٨٠
قيمة كا^{2} ١×٥	٠،١	١	٠،١	١	صفر	٢،٢

وبعد اجراء اختبار كا2 1×5 تبين أنه لا توجد فروق معنوية ذات دلاله إحصائية، كما ان القيمة المحسوسة (2،2) أقل من القيم الاحتمالية عند كافة مستويات الثقة الإحصائية وبدرجة حرية (4).

وعليه فإن تلك الفكرة القائلة بأن المشاركة المجتمعية للشباب غير مهمة أنما هي فكرة غير صائبة، والصواب وفقا لهذه النتيجة هو أن المشاركة المجتمعية للشباب مهمة وضرورية لخدمة المجتمع والإسهام في مواجهة المشكلات التي تعترض نهوضه وتقدمه، ومن ثم فإن موقف العينة الرافض لمفهوم المشاركة المجتمعية بوصفها غير مهمة يصبح موقفا صائبا وفقا لنتائج الاختبار.

المحور الثالث: مجالات العمل التشاركي للشباب

يتضمن هذا المحور عدد من مجالات العمل التشاركي التي يتولاها الشباب من خلال المشاركة المجتمعية في العديد من المؤسسات والمبادرات أو المنظمات والجمعيات الخيرية والأهلية القائمة في إطار المجتمع المحلي، وذلك بغية التوصل إلى معرفة أهم مجالات العمل التشاركي وأكثرها حيوية في سياق المشاركة المجتمعية للشباب في تنمية المجتمع.

ويمكن توضيح أهم النتائج الميدانية للعينة الاجمالية حسب الآتي:

في المجال الاجتماعي:

جدول (17) يوضح العينة الإجمالية بشأن تحديد أهم المجالات الاجتماعية للعمل التشاركي (موضوعة على مقياس ليكرد)

م	الفقرات	موقف العينة					الوزن الرياضي (و)	المرتبة
		أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة		
	المجال الاجتماعي							
١.	المشاركة المجتمعية في مجال الإرشاد والدعم النفسي	٧٦	٥٠	٢٥	١٥	١٤	٧٢	٣
٢.	المشاركة المجتمعية لحماية الطفولة	٨١	٤٨	٢٢	١٩	١٠	٧٤	٢
٣.	المشاركة المجتمعية في تأهيل أصحاب الانحرافات ومدمني المخدرات	٤٦	٥٠	٣٨	٢٦	٢٠	٦٠	٦

٤.	المشـاركة المجتمعيـة في رعايـة الأحـداث	٤٨	٥٢	٣٨	٢٤	١٨	٦٢	٤
٥.	المشاركة المجتمعية في رعاية المسنين	٤٢	٥٠	٣٨	٢٨	٢٢	٥٩	٧
٦.	المشاركة المجتمعية في رعاية الأيتام	٥٤	٤٦	٣٢	٢٦	٢٢	٦١	٥
٧.	المشـاركة المجتمعيـة لمسـاعدة الأسر الفقـيرة	٨٥	٥٢	٢٢	١٢	٩	٧٧	١

شكل (5)

يوضح أهم وأبرز مجالات العمل التشاركي في الجانب الاجتماعي

(موضوعة على مقياس ليكرد)

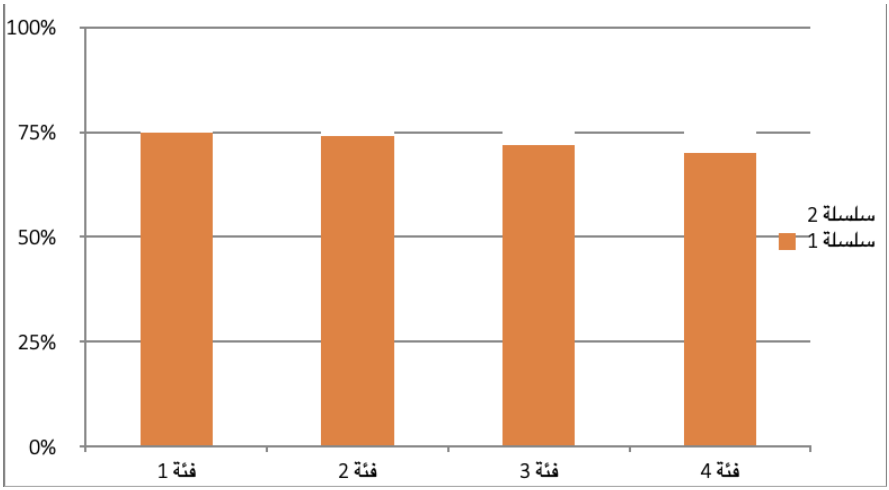

التسلسل المرتبي)

الترميز	أهم وأبرز مجالات العمل التشاركي في الجانب الاجتماعي	الوزن الرياضي(و)	المرتبة
	المشاركة المجتمعية لمساعدة الأسر الفقيرة	٧٧	١
	المشاركة المجتمعية في حماية الطفولة	٧٤	٢
	المشاركة المجتمعية في مجال الإرشاد والدعم النفسي	٧٢	٣

ويتبين من النتيجة السابقة ووفقا لمواقف وحدات العينة الإجمالية الموضوعة على مقياس ليكرد بأن من أهم وأكثر المجالات حيوية للعمل التشاركي للشباب يمكن استخلاصه حسب الآتي:

تعد المشاركة المجتمعية لمساعدة الاسر الفقيرة من أهم وأكثر المجالات الحيوية التي ترتبط بالمشاركة المجتمعية للشباب، وقد احتل هذا المجال المرتبة الأولى من بين مجموع مجالات العمل التشاركي وفقا للمبحوثين والنتائج الميدانية الموضوعة على مقياس ليكرد وقد بلغ وزنه الرياضي

(77) درجـة.

المشاركة المجتمعية في حماية الطفولة:

تعـد مسـألة حمايـة الطفولـة مـن أهـم المجـالات الاجتماعيـة ضمـن مجـالات العمـل التشـاركي التـي يضطلـع بهـا الشـباب في إطـار المشـاركة المجتمعيـة.

ووفقـا للنتائـج الميدانيـة الموضوعـة عـلى مقيـاس ليكـرد فقـد جـاء هـذا المجـال في المرتبـة الثانيـة وبلـغ وزنـه الريـاضي (74) درجة.

المشاركة المجتمعية في مجال الارشاد والدعم النفسي:

لقـد أظهـرت النتائـج الميدانيـة أن مجـال الإرشـاد والدعـم النفـسي يعـد مـن بـين اهـم المجـالات الاجتماعيـة التـي يضطلـع بهـا الشـباب في إطـار المشـاركة المجتمعيـة، وقـد احتـل هـذا المجـال المرتبـة الثالثـة وبلـغ وزنـه الريـاضي (72) درجـة بحسـب مقيـاس ليكـرد.

وقـد أظهـرت النتائـج أن تلـك المجـالات الثلاثـة تعـد مـن أهـم وأكـثر المجـالات الاجتماعيـة التـي تتصـدر مجـالات العمـل التشـاركي للشـباب في كل مـن محافظتـي عـدن وأبـين.

المجال البيئي:

إن أهـم وأكـثر جوانـب العمـل التشـاركي في المجـال البيئـي وفقـا لمنظـور المبحوثـين يتمثـل في الرغبـة في المحافظـة عـلى البيئـة في الأحيـاء السـكنية، وهـذا مـا أظهرتـه النتائـج الميدانيـة الموضوعـة عـلى مقيـاس ليكـرد وذلـك حسـب الآتي:

جـدول (18) يوضـح مواقـف العينـة الإجماليـة بشـأن أهـم جوانـب العمـل التشـاركي في المجـال البيئـي (موضوعـة عـلى مقيـاس ليكـرد)

م	الفقرات	مواقف العينة					الوزن الرياضي (و)	المرتبة
		أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة		
	المجال البيئي							
١	الرغبـة في العمـل عـلى مكافحـة التلـوث البيئـي	٥٢	٥٤	٣٤	٢٢	١٨	٦٤	٢
٢	الرغبـة في العنايـة بالغابـات والتشـجير	٥٢	٤٨	٣٤	٢٨	١٨	٦٢	٣
٣	الرغبـة في العنايـة في الأرض الزراعيـة	٤٤	٤٦	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]	[illegible]
٤	الرغبـة في المحافظـة عـلى البيئـة في الأحيـاء	٧٤	٥٤	٢٤	١٦	١٢	٧٣	١

شكل (6) يوضح أهم مجالات العمل التشاركي في الجانب البيئي.

(موضوعة على مقياس ليكرد)

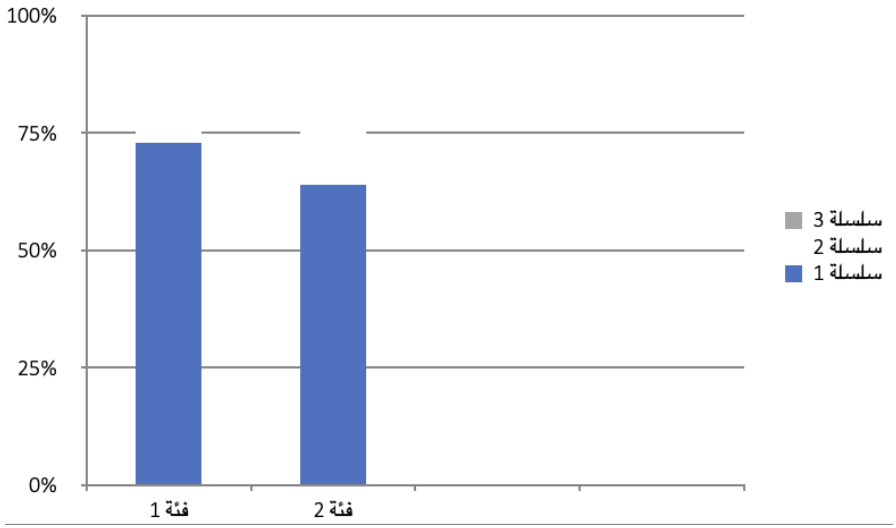

(التسلسل المرتبي)

الترميز	اهم وابرز مجالات العمل التشاركي في الجانب البيئي	الوزن الرياضي(و)	المرتبة
	الرغبة في المحافظة على البيئة في الأحياء.	٧٣	١
	الرغبة في العمل على مكافحة التلوث البيئي.	٦٤	٢

ويتضح من النتيجة أعلاه أن أغلبية وحدات العينة يرغبون في المحافظة على البيئة في الأحياء السكنية، إذ يعد هذا الجانب من أهم وأكبر المجالات التي يرغب الشباب في تحقيقها ضمن إطار مشاركتهم المجتمعية في المجال البيئي، وقد احتل هذا المجال المرتبة الأولى وفقا لمواقف المبحوثين وبلغ وزنه الرياضي (73) درجة حسب مقياس ليكرد.

مجال حقوق الإنسان:

يعد المجال الحقوقي من أهم مجالات المشاركة المجتمعية للشباب ضمن إطار المؤسسات والمبادرات والمنظمات والجمعيات الخيرية والأهلية، وللتعرف على أهم الأدوار التي يضطلع بها الشباب في مجال حقوق الانسان وفقا للنتائج الميدانية الموضوعة على مقاييس ليكرد يمكن توضيح ذلك حسب الآتي:

جدول (19) يوضح مواقف العينة الإجمالية بشأن أهم جوانب المشاركة المجتمعية في المجال الحقوقي

(موضوعة على مقياس ليكرد)

م	الفقرات	موقف العينة					الوزن الرياضي (و)	المرتبة
		أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة		
	المجال الحقوقي							
١.	المشاركة في التوعية بمبادئ وحقوق الإنسان	٨٤	٥٢	٢٢	١٢	١٠	٧٦	١
٢.	المشاركة في التوعية لمناهضة العنف ضد المرأة	٥٦	٥٨	٣٠	٢٠	١٦	٦٦	٤
٣.	المشاركة في التوعية عن العنف القائم على النوع الاجتماعي	٧٨	٥٢	٢٠	١٦	١٤	٧٣	٢
٤.	المشاركة في قضايا المناصرة	٥٠	٤٢	٤٤	٢٤	١٨	٦١	٦
٥.	المشاركة في تغيير بعض مواد الدستور	٣٦	٣٨	٤٨	٣٢	٢٦	٥٤	٨
٦.	المشاركة في التوعية بالقرارات الخاصة بالنساء	٤٤	٤٤	٣٨	٣٠	٢٤	٥٨	٧
٧.	المشاركة في الدعم القانوني للنساء المعنفات	٧٨	٤٢	٢٦	٢٠	١٤	٧١	٣
٨.	المشاركة في الدعم القانوني للسجناء	٤٩	٥٠	٣٩	٢٤	١٨	٦٢	٥

شكل (7) يوضح أهم مجالات العمل التشاركي للشباب في مجال حقوق الانسان)
(موضوعة على مقياس ليكرد)

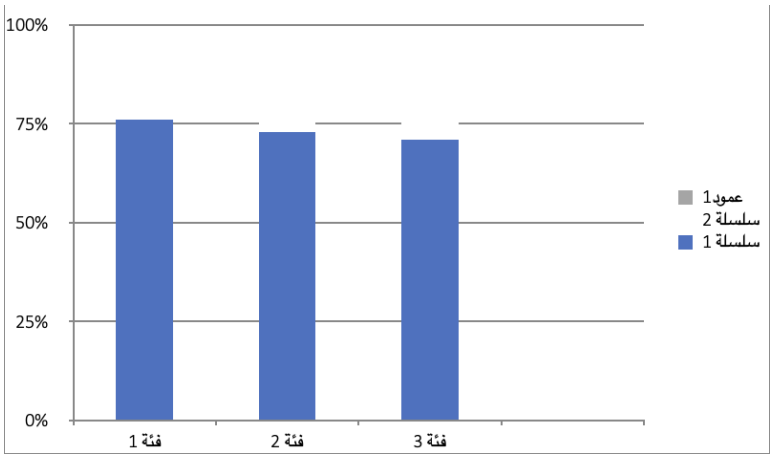

التسلسل المرتبي

الترميز	اهم مجالات العمل التشاركي في الجانب الحقوقي	الوزن الرياضي(و)	المرتبة
	المشاركة في التوعية بمبادئ وحقوق الإنسان	٧٦	١
	المشاركة في التوعية عن العنف القائم على النوع الاجتماعي	٧٣	٢
	المشاركة في الدعم القانوني للنساء المعنفات	٧١	٣

ومن خلال ما ورد أعلاه يمكن تحديد أهم وأكبر الجوانب الحيوية للمشاركة المجتمعية للشباب في المجال الحقوقي وذلك بناء على مواقف العينة الإجمالية الموضوعة على مقياس ليكرد حسب الآتي:

المشاركة في التوعية بمبادئ وحقوق الإنسان:

ويعد هذا المجال من أهم وأكثر المجالات الحيوية التي يشارك فيها الشباب في مجال حقوق الإنسان، وقد احتل المرتبة الأولى من بين مجموع مجالات المشاركة في هذا السياق وقد بلغ وزنه الرياضي (76) درجة حسب مقياس ليكرد.

المشاركة في التوعية عن العنف القائم على النوع الاجتماعي:

وقد جاء هذا المجال في المرتبة الثانية من حيث الأهمية وفقا لمنظور العينة وبلغ وزنه الرياضي (73) درجة وفقا لمقاييس ليكرد.

المشاركة في الدعم القانوني للنساء المعنفات:

ويعد هذا المجال من بين أهم وأكثر المجالات التي يشارك فيها الشباب في إطار مشاركتهم المجتمعية في المجال الحقوقي، وبحسب النتائج الموضوعة على مقياس ليكرد فقد جاء هذا المجال في المرتبة الثالثة وبلغ وزنه الرياضي (71) درجة.

جدول(20) يوضح أهم جوانب المشاركة المجتمعية في مجال حقوق الانسان وفقا لمواقف العينة

محافظة / عدن (موضوعة على مقياس ليكرد)

م	الفقرات	موقف العينة					الوزن الرياضي (و)	المرتبة
		أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة		
١.	المشاركة في التوعية بمبادئ وحقوق الإنسان	٥٤	٣٦	١٥	٨	٧	٧٥	١
٢.	المشاركة في التوعية عن العنف القائم على النوع الاجتماعي	٥٢	٣٥	١٥	٩	٩	٧٣	٢
٣.	المشاركة في الدعم القانوني للنساء والمعنفات	٥٢	٢٤	١٨	١٠	١٠	٦٩	٣

ونلاحظ هنا بأن هذه النتيجة تتطابق مع النتيجة الإجمالية من حيث تحديد أهم وأكثر المجالات الحيوية من مجالات المشاركة المجتمعية للشباب في المجال الحقوقي من حيث التسلسل المرتبي.

المجال الصحي: يعد المجال الصحي من أهم المجالات المرتبطة بالمشاركة المجتمعية للشباب، وقد أظهرت النتائج الموضوعة على مقياس ليكرد أهم وأكثر جوانب المشاركة الفعالة في هذا

المجـال، ويمكـن توضيـح ذلـك حسـب الآتي:

جدول (22) يوضح أهم جوانب المشاركة المجتمعية للشباب:

م	الفقرات	موقف العينة					الوزن الرياضي (و)	المرتبة
		أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة		
١.	مساعدة المرضى من ذوي الاحتياجات الخاصة	٨٤	٥٠	٢٠	١٤	١٢	٧٥	١
٢.	مساعدة المرضى بصورة عامة في المستشفيات	٦٠	٦٢	٢٦	٢٠	١٢	٧٣	٢
٣.	تقديم الإرشاد النفسي للمرضى	٦٢	٥٦	٢٨	٢٢	١٢	٦٩	٣

لقـد ظهـرت النتائـج الميدانيـة أن أهـم وأكـثر المجـالات الحيويـة التـي يشـارك فيهـا الشـباب في المجـال الصحـي تكمـن في :

مسـاعدة المـرضى ذوي الاحتياجـات الخاصـة: إذ احتـل هـذا الجانـب المرتبـة الأولى مـن بـين أهـم مجـالات المشـاركة المجتمعيـة للشـباب في المجـال الصحـي وفقـا لمنظـور وحـدات العينـة المبحوثـة، وقـد بلـغ وزنـه الريـاضي (75)درجـة حسـب مقيـاس ليكـرد.

مساعدة المرضى بصورة عامة في المستشفيات:

وقـد جـاء هـذا المجـال في المرتبـة الثانيـة مـن حيـث الأهميـة ضمـن جوانـب المشـاركة المجتمعيـة للشـباب في المجـال الصحـي وبلـغ وزنـه الريـاضي (73) درجـة وفـق مقيـاس ليكـرد.

تقديم الإرشاد النفسي للمرضى.

ويعـد هـذا الجانـب مـن أهـم جوانـب المشـاركة المجتمعيـة للشـباب في المجـال الصحـي، وقـد جـاء في المرتبـة الثالثـة وفقـا للنتائـج الميدانيـة الموضوعـة عـلى مقيـاس ليكـرد وبلـغ وزنـه الريـاضي (69) درجـة.

وفي الوقـت نفسـه يمكـن مقارنـة تلـك النتيجـة الميدانيـة الموضوعـة عـلى مقيـاس ليكـرد وفقـا لمواقـف المبحوثـين في كل مـن محافظتـي عـدن وأبـين

جدول (23) (أ) يوضح أهم جوانب المشاركة المجتمعية للشباب في المجال الصحي فيالعاصمةعدن (موضوعة على مقياس ليكرد)

م	الفقرات	موقف العينة					الوزن الرياضي (و)	المرتبة
		أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة		
١.	مساعدة المرضى ذوي الاحتياجات الخاصة	٥٦	٢٨	١٤	١٢	١٠	٧٣	١
٢.	مساعدة المرضى بصورة عامة في المستشفيات	٣٦	٤٢	١٨	١٦	٨	٦٧	٢
٣.	تقديم الإرشاد النفسي للمرضى	٣٦	٣٤	٢٢	١٨	١٠	٦٤	٣

شكل (8) يوضح أهم مجالات العمل التشاركي للشباب في المجال الصحي.
(موضوعة على مقياس ليكرد)

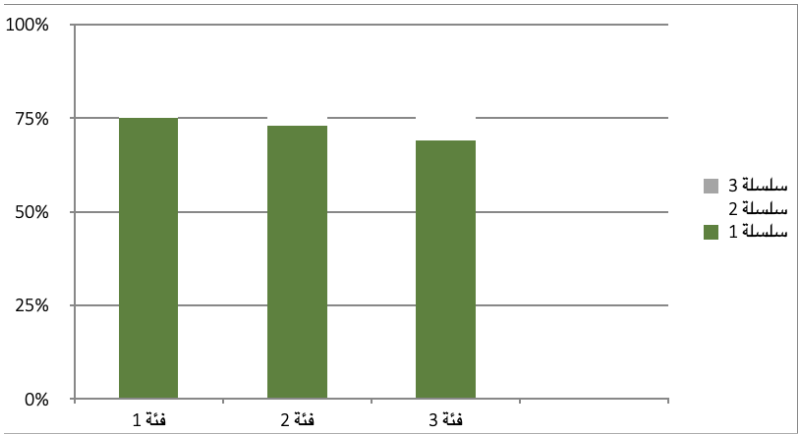

التسلسل المرتبي

الترميز	أهم وأبرز مجالات العمل التشاركي في الجانب الصحي	الوزن الرياضي(و)	المرتبة
	مساعدة المرضى من ذوي الاحتياجات الخاصة	٧٥	١
	مساعدة المرضى بصورة عامة في المستشفيات	٧٣	٢
	تقديم الإرشاد النفسي للمرضى	٦٩	٣

ونستخلص من النتيجة السابقة بأن وحدات العينة في العاصمة عدن تتوافق تماما من حيث النظر إلى تلك المجالات الثلاثة بوصفها من أهم جوانب المشاركة المجتمعية للشباب في المجال الصحي، وقد احتل المرتبة الأولى مجال مساعدة المرضى من ذوي الاحتياجات الخاصة كما هو واضح في الجدول 23: أ24-: ب. وتتباين مواقف المبحوثين فيما يتعلق بالتسلسل المرتبي لأهم المجالات المتعلق بالمشاركة المجتمعية للشباب في المجال الصحي.

٥ - مجال الأمن والدفاع المدني:

يعد مجال الامن والدفاع المدني من أهم مجالات المشاركة المجتمعية للشباب. ووفقا لمواقف وحدات العينة الاجمالية يمكن تحديد أهم وأكثر المجالات الحيوية ضمن جوانب المشاركة المجتمعية للشباب في مجال الأمن والدفاع المدني بحسب النتائج على مقياس ليكرد وذلك حسب الآتي:

جدول (25) يوضح مواقف وحدات العينة الإجمالية أهم جوانب المشاركة المجتمعية في مجال الأمن والدفاع المدني. (موضوعة على مقياس ليكرد)

م	الفقرات	موقف العينة					الوزن الرياضي (و)	المرتبة
		أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة		
١.	مساعدة رجال المرور العام في ضبط حركة السير	٤٦	٥٦	٣٤	٢٦	١٨	٦٢	٤
٢.	المشاركة في التخفيف من ظروف الكوارث الطبيعية	٨٧	٦٠	١٩	٨	٦	٨٠	١
٣.	العمل على إزالة مخلفات الحرب الخطرة	٧٦	٥٢	٢٢	١٦	١٤	٧٢	٢
٤.	مساعدة رجال الإسعاف وأعمال الإغاثة	٥٨	٥٠	٣٨	٢٠	١٤	٦٦	٣

شكل (9) يوضح أهم وأبرز مجالات العمل التشاركي للشباب في مجال الأمن والدفاع المدني.
(موضوعة على مقياس ليكرد)

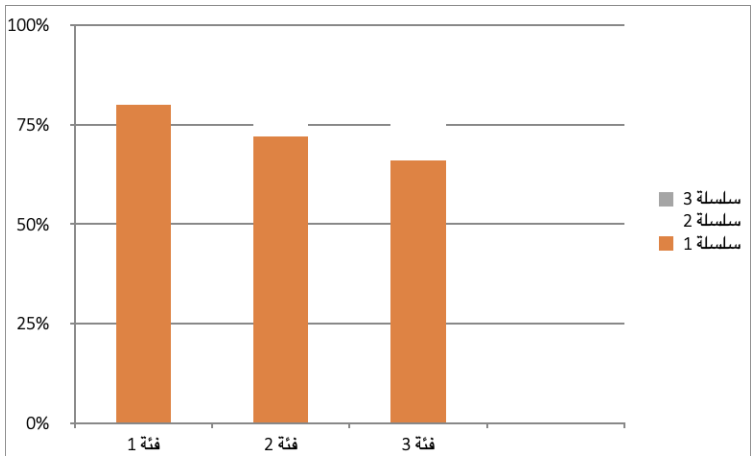

التسلسل المرتبي

الترميز	أهم وأبرز مجالات العمل التشاركي للشباب في مجال الأمن والدفاع المدني	الوزن الرياضي(و)	المرتبة
	المشاركة في التخفيف من الكوارث الطبيعية.	٨٠	١
	العمل على إزالة مخلفات الحرب الخطرة.	٧٢	٢
	مساعدة رجال الإسعاف وأعمال الإغاثة.	٦٦	٣

لقد أظهرت النتائج الميدانية الموضوعة على مقياس ليكرد أن أهم وأكثر الجوانب الحيوية للمشاركة المجتمعية للشباب في مجال الأمن والدفاع المدني تكمن في:

المشاركة في التخفيف من ظروف الكوارث الطبيعية:

حيث يعد هذا الجانب من أهم وأكثر الجوانب الحيوية التي يشارك فيها الشباب في مجال الامن والدفاع المدني وفقا لمواقف وحدات العينة الإجمالية، وهذا ما تبين بوضوح في أثناء وقوع كارثة الأمطار والسيول التي اجتاحت محافظتي عدن وأبين. إذ أظهر الشباب حضور متميز في عملية المشاركة للتخفيف من آثار هذه الكارثة، وقد احتل هذا المجال المرتبة الأولى من حيث الأهمية وبلغ وزنه الرياضي (80) درجة حسب مقياس ليكرد.

العمل على ازالة مخلفات الحرب الخطرة:

ويعد هذا المجال من أهم جوانب المشاركة المجتمعية للشباب في مجال الأمن والدفاع المدني، وبحسب النتائج الموضوعة على مقياس ليكرد فقد جاء هذا المجال في المرتبة الثانية وبلغ وزنه الرياضي (72) درجة.

المصادر والمراجع:

أحمد عبدالعال الدرديري, الشباب والمشاركة السياسية, رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة أسيوط 1992م.

أحمد علي حجازي, منظمات المجتمع المدني والتنمية مصر العربية للنشر والتوزيع, مصر 2013م.

أحمد كمال أحمد، التخطيط الاجتماعي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية ,القاهرة, 1976م.

إبراهيم جمعة سعد، الشباب والمشاركة السياسية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 198م.

إحسان محمد الحسن، دراسات تحليلية في المجتمع المعاصر، بغداد، 1962م.

إسماعيل صبري عبدالله, نحو نظام اقتصادي عالمي جديد, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة 1976,

توفيق عبدالجبار توفيق، العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في مشاركة الشباب في التنمية البيئية, رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس,2011.

حامد عمار، التنمية البشرية في الوطن العربي المفاهيم والمؤشرات والأوضاع، الجزء الأول، دار سيناء للنشر، القاهرة, 1996م.

سيد احمد غريب، علم الاجتماع الريفي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية،1984،

عائد عواد الوريكات، نظريات علم الجريمة، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 1، عمان- الأردن, 2004م.

عبد المنعم شوقي، تنمية المجتمع وتنظيمه، دار النهضة العربية، بيروت، 1992

علي جميل حرب، دور مؤسسات المجتمع المدني القانونية في التوعية في مجال مكافحة الإرهاب، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2010,

محمود مصباح عبد الرحمن, العوامل المرتبطة والمحددة للمشاركة الشعبية لشباب الخريجين في بعض المناطق الزراعية الجديدة بمحافظة كفر الشيخ, الجمعية المصرية لعلم الاجتماع الريفي, مؤتمر دور التقنيات والبحوث الاجتماعية في التنمية البيئية, المجلد الثاني, 2001,.

منى عويس, عبلة الأفندي, التخطيط الاجتماعي والسياسة الاجتماعية, دار الفكر العربي, مدينة نصر, القاهرة, 1994م.

يحيى درويش, ماهية المشاركة, أساليبها وأنماطها ومستوياتها, الحلقة الدراسية الثالثة للمشاركة الشعبية في التنمية الريفية, جامعة الدول العربية 1975م,

JUON RAMOND GUIMENZ"Nicara-guan participation https://yemen-nic.info/yemen/dostor.php17

قائمة الهوامش:

1. .ttp://ohioline.osv.edu/-fact/1700.html
2. إسماعيل صبري عبدالله, نحو نظام اقتصادي عالمي جديد, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة 1976, ص 229.
3. أحمد عبدالعال الدردير, الشباب والمشاركة السياسية, رسالة دكتوراه غير منشورة جامعة أسيوط 1992م ص68.
4. أحمد علي حجازي, منظمات المجتمع المدني والتنمية مصر العربية للنشر والتوزيع, مصر 2013م, ص34.
5. توفيق عبدالجبار توفيق, العوامل الاجتماعية والاقتصادية المؤثرة في مشاركة الشباب في التنمية البيئية, رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس,2011, ص 9.
6. (يحيى درويش, ماهية المشاركة, أساليبها وأنماطها ومستوياتها, الحلقة الدراسية الثالثة للمشاركة الشعبية في التنمية الريفية, جامعة الدول العربية 1975م, ص 43.
7. محمود مصباح عبد الرحمن, العوامل المرتبطة والمحددة للمشاركة الشعبية لشباب الخريجين في بعض المناطق الزراعية الجديدة بمحافظة كفر الشيخ, الجمعية المصرية لعلم الاجتماع الريفي, مؤتمر دور التقنيات والبحوث الاجتماعية في التنمية البيئية, المجلد الثاني, 2001, ص125.
8. عبدالمنعم شوقي، تنمية المجتمع وتنظيمه، دار النهضة العربية، بيروت، 1992، ص11.
9. سيد احمد غريب، علم الاجتماع الريفي، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية،1984، ص 385.
10. إبراهيم جمعة سعد، الشباب والمشاركة السياسية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1984، ص32.
11. JUON RAMOND GUIMENZ"Nicaraguan participation Populaire qui fait des miracles" in horizon, 4, 5avril 1977, (p2(56
12. عائد عواد الوريكات, نظريات علم الجريمة, دار الشروق للنشر والتوزيع, ط 1، عمان-الأردن, 2004, ص 214.
13. عائد عواد الوريكات, مرجع سابق, ص485.
14. المرجع نفسه, ص232.
15. إحسان محمد الحسن، دراسات تحليلية في المجتمع المعاصر، بغداد, 1962م, ص51.
16. حامد عمار، التنمية البشرية في الوطن العربي المفاهيم والمؤشرات والأوضاع، الجزء الأول، دار سيناء للنشر, القاهرة, 1996م, ص 210-211.
17. صالح محمد علي أبو جادو، مرجع سابق، ص58.
18. أحمد كمال أحمد، التخطيط الاجتماعي، الجهاز المركزي للكتب الجامعية ,القاهرة, 1976م ص 333-323.
19. https://yemen-nic.info/yemen/dostor.php
20. وزارة الإدارة المحلية, مشروع الاستراتيجية الوطنية للحكم المحلي 2015م، أغسطس 2008م، ص114.
21. منى عويس, عبلة الأفندي, التخطيط الاجتماعي والسياسة الاجتماعية, دار الفكر العربي,مدينة نصر,القاهرة,1994م,ص23.
22. "قرار الجمعية العامة رقم (288/60) (الدورة 27)، السجلات الرسمية للجمعية العامة للأمم المتحدة، الدورة 60، الجلسة العامة 99 ،ص 8 و ص 6، وثيقة الأمم المتحدة ذات العدد (A/60/L.62).
23. علي جميل حرب، دور مؤسسات المجتمع المدني القانونية في التوعية في مجال مكافحة الإرهاب، دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر, بيروت ,ط1، 2010,ص653.

25 يومًا لتحرير عدن

القصة غير المروية لقوات نخبة عربية في الحرب

ملخص كتاب

لأهمية الموضوع الذي يتحدث عنه كاتب محايد(أجنبي)، ليس له علاقة مباشرة بأطراف النزاع في حرب 2015م التي كان مسرحها العاصمة عدن، نعيد نشر ملخص هذا الكتاب في صفحات مجلة بريم، ذات الشأن المباشرة بمسرح عمليات تلك الحرب؛ نقلًا عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

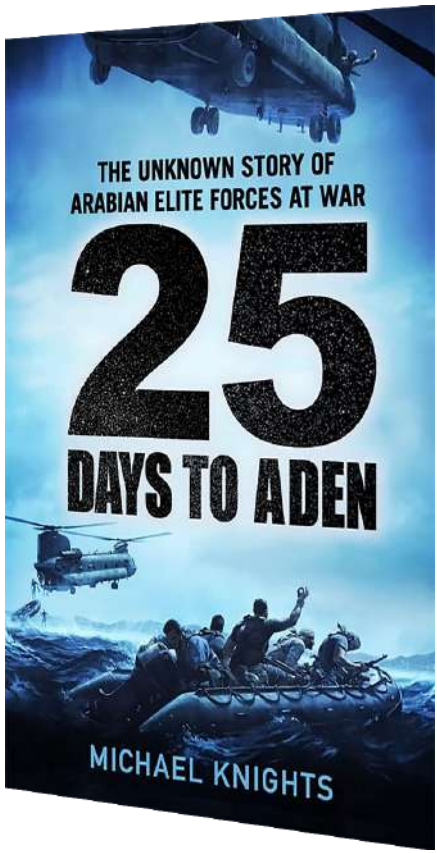

معلومات عن المؤلف:

- المؤلف: مايكل نايتس
- دار النشر: بروفايل بوكس ليمتد
- تاريخ النشر: يناير 2023
- عدد الصفحات 230
- يقع الكتاب في مقدمة و14 فصلًا

نبذة عن المؤلف

مايكل نايتس: زميل برنامج "جيل وجاي بيرنشتاين" في معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى، ومتخصص بالشؤون العسكرية والأمنية لمنطقة الخليج العربي، وإيران، والعراق.

يُطلِع صُنَّاع السياسات في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا – بانتظام - على القضايا ذات الصلة بهذه المنطقة. حصل نايتس على شهادته الجامعية ودرجة الدكتوراه من قسم دراسات الحرب في جامعة كينجز كوليدج لندن.

الملخص التنفيذي

يستهل المؤلف الكتاب بوصف موجز لتاريخ اليمن وقادته وزعمائه، والصراعات الأهليَّة الكثيرة التي رزَح تحت وطأتها؛ ويُسلِّط الضوء على مدة رئاسة علي عبدالله صالح، وتحالفه مع الحوثيين.

يسرد الكتاب تفاصيل التمرُّد الذي قادته قوات الحوثيين وصالح ضد الرئيس عبدربه منصور هادي، الذي كان قد وُضِع قيد الإقامة الجبرية في مقر إقامته؛ وما آلت إليه أحواله في نهاية المطاف؛ إذ اضطرَّ إلى الفرار من صنعاء إلى عدن التي أصبحت العاصمة المؤقتة للبلاد.

يوضّح المؤلف موقف دولة الإمارات العربية المتحدة من اليمن؛ ويُسهِب في شرح المصالح الأمنية التي هدَّدها تقدُّم الحوثيين، ولا سيَّما بالنظر إلى الدور الإيراني في الصراع.

يَعرِض المؤلف الأسباب الكامنة وراء المقاومة الشرسة، التي أبدتها قوات المقاومة في الدفاع عن المدينة لصَدّ قوات الحوثيين وصالح؛ ويستطرد في شرح تفاصيل الدور الإماراتي في حرب اليمن، وحيثيَّاته.

يوضّح المؤلف أن السعي إلى منع وكلاء إيران من إيجاد موطئ قدم لهم في شبه الجزيرة العربية، رسَم الملامح الجوهرية للاستراتيجية الإماراتية في اليمن؛ إذ بدأت دولة الإمارات وشريكاتها من الدول الأخرى في التحالف تشُنّ غارات وضربات جوية تستهدف مواقع قوات الحوثيين وصالح في مدينة عدن والمناطق المجاورة لها.

يُبيِّن المؤلف كيف فشل هذا النهج بسبب الفوضى العارمة في صفوف قوات المقاومة في عدن، وافتقار عناصرها إلى التدريب العسكري؛ وقد تطلَّب هذا الوضع الدفع بفريق من قيادة العمليات الخاصة إلى المدينة؛ لكي تعمل عناصره جنبًا إلى جنب مع المواطنين المحليين المسلحين من أجل تأسيس قدرات دفاعية فعَّالة.

يصف المؤلف عمليات التخطيط، والمتطلبات اللوجستية، والتجارب والخبرات العسكرية المعقَّدة التي كان على القوات المسلحة الإماراتية تحمُّل أعبائها في العمليات بعدن عام 2015؛ وذلك اعتمادًا على لقاءات أجراها المؤلف مع أفراد القوات الذين كانوا منخرطين بصورة يومية في تفاصيل تلك العمليات.

يُسلِّط الكتاب الضوء على أهمية العمليات التي نُفِّذت في عدن بصفتها عمليات جديدة من نوعها؛ إذ كانت أول مرة تُنفِّذ فيها دولة الإمارات، وشريكاتها من الدول العربية الأخرى، عملية تدخُّل خارجي من دون مساعدة أطراف أخرى؛ وذلك لتقديم الدعم والمساندة إلى حكومة إقليمية معترف بها دوليًّا.

يوضِّح المؤلف أن إعادة السيطرة على المطار في عدن كانت هدفًا محوريًّا للعملية؛ ولكنَّ تحقيقها تطلَّب من القوات المسلحة الإماراتية قيادة عملية الاقتحام بعد خمس محاولات فاشلة نفَّذتها قوات المقاومة. ويصف المؤلف معركة المطار السادسة

والأخيرة أيضًا، كاشفًا عن حجم التضحيات المبذولة فيها، ومستوى الإقدام والشجاعة اللذَين تحلَّت بهما قوات حرس الرئاسة.

- المقدمة

يصِف المؤلف الكتاب بأنه سرد تاريخي يهدف إلى توثيق وحفظ تفاصيل معركة عدن التي جرت في عام 2015؛ إذ خاض فيها مقاتلو المقاومة اليمنية وقوات النخبة الإماراتية معارك ضد عدو قاسٍ وهمجي من أفراد قبائل الحوثيين الشماليين المدعومين من إيران.

يبين المؤلف غايته من سرد تفاصيل عملية تحرير عدن بناءً على شهادات المشاركين فيها، مشيرًا إلى أن التفاصيل المعروضة في الكتاب قائمة على معلومات دقيقة جرى التحقُّق من صحتها، وتهدف إلى إظهار كيف استطاعت قوات عربية منع إيران من السيطرة على رأس بحري في شبه الجزيرة العربية.

- الحرب تطل برأسها في عدن

يقدم المؤلف نبذة تاريخية عن اليمن وقادته، وعن النزاعات العديدة التي كان طرفًا فيها.

يستعرض المؤلف تاريخ علي عبدالله صالح وقيادته المضطربة للبلاد، وتحالفاته القبَلية، وتأجيجه للطائفية؛ ما أدى إلى سلسلة من الصراعات الأهلية وصولًا إلى هذه الحرب الأهلية الأكثر تدميرًا للبلاد.

- تحالف النقيضين: الحوثيون وصالح

يستعرض المؤلف تاريخ الحوثيين قبل توسيع علاقتهم مع صالح، وأوجه التشابه الواضحة بينهم وبين حزب الله اللبناني الذي يتعاونون معه تعاونًا وثيقًا.

تمكن مستشارو حزب الله والحرس الثوري الإيراني من إقناع الحوثيين بقدرتهم على استعادة سلطة الإمامة المفقودة؛ وفي سعي الحوثيين إلى تحقيق ذلك اعتمدوا على التحالفات، مثل تحالفهم مع علي عبدالله صالح، الذي أثبت فاعليَّته الفائقة.

ساعد مستشارو حزب الله والحرس الثوري الإيراني على تخطيط اجتياح سريع لجنوب اليمن وشرقه، تمامًا كما فعلوا في العاصمة صنعاء.

- أولى الطلقات

يسرد المؤلف الأحداث التي وقعت منذ فرار الرئيس هادي من مقر إقامته الجبرية، ومغادرته صنعاء إلى عدن.

أعلن هادي أن الانقلاب الحوثي غير شرعي؛ كما أعلن مدينةَ عدن عاصمةً مؤقتةً لليمن، في الوقت الذي غادرت فيه القوات الأمريكية قاعدة العَنَد الجوية بعدما علِمت بحدوث هجوم وشيك.

عندما اقتربت عدن من السقوط أجْلَت القواتُ الخاصة الإماراتية الرئيس هادي بحرًا؛ فنقلته من عهدة حراس القنصلية الإماراتية في عدن إلى المكلا، ومنها إلى سلطنة عُمان، ثم إلى الرياض.

- الجنوب يقاوم

يستعرض المؤلف عزيمة الجنوبيين وقدرتهم على الصمود، اللتَين كانتا سببًا في حدوث الانتكاسة الأولى لقوات الحوثيين وصالح في عدن.

بعد سقوط صنعاء في أيدي الحوثيين أُسّس مجلس مقاومة في اليمن، وفرَض على نفسه عددًا من القواعد التي تهدف إلى الحصول على دعم دول الخليج العربية، ومنها إلزام أعضاء مجلس المقاومة التخلي رسميًّا عن أي صلة تربطهم بالتجمُّع اليمني للإصلاح.

الإمارات ترسم خطوطًا حُمرًا

في 25 مارس 2015 بدأت عملية عاصفة الحزم بحملة جوية واسعة النطاق بادرت بها المملكة العربية السعودية، ودولة الإمارات

العربية المتحدة، وأعضاء التحالف بمشاركة أمريكية محدودة تمثَّلت في الدعم بإعادة التزويد بالوقود.

في الوقت الذي انصبَّ فيه اهتمام المراقبين على العمليات الجوية الواسعة، وجَّه [صاحب السمو الشيخ] محمد بن زايد قادته للاستعداد من أجل إرسال قوات خاصة إلى عدن؛ لتعبئة مقاتلي القبائل المحليين، ودعمهم.

يستعرض المؤلف حجم التدريب الذي استثمرته دولة الإمارات في قواتها، حتى أطلق المسؤولون في الجيش الأمريكي على القوات المسلحة الإماراتية لقب "إسبرطة الصغيرة"؛ في إشادةٍ تعكس القوة المؤثرة لدولة الإمارات التي يمكنها تحقيق النصر في ساحة المعركة برغم صِغَر حجمها.

القوة الجوية وحدها لا تكفي

يستعرض المؤلف الحرب النفسية التي استخدمها الحوثيون في عدن بناءً على نصيحة حزب الله اللبناني، وكان لها تأثير كبير في شمال اليمن.

اندلع قتال طاحن بين الطرفين لأسابيع عدَّة، حاول فيها كلٌّ منهما طوال أسبوع أو أكثر السيطرة على شارع أو مبنًى، أو استعادة أحدهما. وبرغم أن المقاومة العدنية أُسنِدت بضربات جوية نفذها التحالف، فإنه كان واضحًا للشيخ محمد بن زايد أن القوة الجوية وحدها لن تكون كافية لإنقاذ عدن.

تقدمت قوات الحوثيين وصالح عبر الطريق السريعة الساحلية التي تربط أبين بعدن، ثم عبَرت المناطق الحضرية التي تُشكل أجزاءً من مدينة عدن؛ وبذلك أصبح تحديد موقعها واستهدافها صعبًا خشية المخاطرة بأي خسائر في صفوف المدنيين.

جنود على الأرض

استعدَّت دولة الإمارات لنشر جنودها في عدن لدعم المقاومة المحلية، وضمان التفوق الجوي؛ ما تطلَّب منها تخطيطًا على نطاق لم يسبق لها أن أجرته من قبل.

كانت دولة الإمارات كذلك ملتزمة دعمَها للولايات المتحدة في حملتها الرامية إلى القضاء على تنظيم داعش؛ ومن ثَمَّ كانت تشارك في ثلاثة أنشطة عسكرية بثلاثة أماكن مختلفة في آن معًا.

اجتمع في جيبوتي فريقُ نخبة تابع لقيادة العمليات الخاصة بقيادة المقدم "سالم د."؛ وقُرّر في 13 إبريل أن تنفذ طائرات "شينوك" تابعة لسلاح الجو الإماراتي عملية إنزال جوي في البحر.

كان عبدالله واثقًا بأن فريقه سيتمكَّن - فور وصوله إلى منزل آمن - من تنسيق ضربات جوية تقضي على خطر تقدُّم قوات الحوثيين وصالح؛ ولكنَّ المقاومة في عدن لم تكن مقتنعة بذلك، وأرادت التحرك.

تمكَّن فريق مسيطري الهجوم النهائي المشترك من القضاء على هذا التقدم في غضون ساعات قليلة؛ وذلك بالتنسيق مع المقاتلات الإماراتية والسعودية، والمقاتلين اليمنيين على خط الجبهة.

أُعطي سالم الضوء الأخضر لتعزيز فريقه بتسعة أعضاء آخرين، وتوجَّه للإشراف على التنسيق مع المقاومة.

ادفعوا بالفرسان إلى الميدان

يورِد المؤلف تفاصيل زيادة حجم القوة الإماراتية بهدف تأمين عدن، واستخدامها قاعدةً مستقرةً يمكن فيها إعادة تأسيس حكومة هادي الموجودة في المنفى.

كان المطار حيويًّا جدًّا لتحقيق هذا الهدف؛ فأعدَّت دولة الإمارات خططًا لتنفيذ عملية برمائية يُدفَع فيها بمجموعة إماراتية مقاتلة ضخمة مع آلياتها للسيطرة

عليه؛ ولكنَّ أعضاء التحالف أبدوا تحفُّظًا إزاء تلك الخطة، وشجَّعت الولايات المتحدة دولة الإمارات على تأجيلها؛ وبدلَ ذلك طُلب من المقاومة قيادة الهجوم بإسناد جوي ينسقه فريق العمليات الخاصة.

يشرح المؤلف كيف أحدثت خطة الهجوم المُنسَّقة بعناية، التي وضعها سالم لمعركة المطار الأولى، أثرًا مدمرًا؛ ولكنَّ مقاتلي المقاومة لم يحضروا.

أمرت القيادة العسكرية الإماراتية بزجّ 21 جنديًّا آخرين من فريق مسيطري الهجوم النهائي المشترك، وكتيبة الفرسان في المعركة؛ ووصل الفريق إلى الشاطئ محملًا بذخيرة تكفي جيشًا صغيرًا للتعويض عن خطة الإنزال البرمائي التي أُوقِفت.

كان مقررًا أن يبدأ الهجوم الثاني على المطار في ليلة 3 مايو، بعد أيام قليلة من إنزال الفرسان إلى الأرض؛ ولكنْ كان من الصعوبة بمكان تدريب وتنظيم المقاومة اليمنية، التي كانت مدنيَّة القوام بالكامل تقريبًا؛ ما أفضى إلى فشل ذلك الهجوم أيضًا.

سقوط التواهي

يصِف المؤلف قتال الشوارع الضاري بين قوات المقاومة، وقوات الحوثيين وصالح في صيرة؛ وهي إحدى مديريات محافظة عدن.

بحلول نهاية إبريل كان المدنيون يفرّون إلى الغرب نحو آخر خط دفاعي في مديرية التواهي؛ حتى أصبحت هذه البقعة الصغيرة الواقعة عند لسان البحر مكتظة باللاجئين.

أرسلت دولة الإمارات أسلحة تحت جنح الليل؛ ولكنْ عندما قتَل القنَّاصة الحوثيون أحد أبرز قادة المقاومة انتشرت شائعات الخيانة، وعمَّ الذعر؛ فبدأت قوات الحوثي وصالح تفرض سطوتها على التواهي.

انهار خط المواجهة في نهاية المطاف، مع أن مسيطري الهجوم النهائي المشترك الإماراتيين حاولوا إيقاف تقدم قوات العدو باستهداف مواقعَ قريبة من مقاتلي المقاومة بنيران المدفعية البحرية.

استعادة التوازن

يبين المؤلف أن فشل الهجوم الثاني على المطار وسقوط التواهي قد تسبَّبا بنشر التوتر بين فصائل المقاومة، حتى إن المقاتلين المدنيين، الذين لا يعرفون الخطط العسكرية معرفة حقيقية، بدأوا يوجهون انتقادات إلى رجال الصاعقة الإماراتيين.

خشِي فريق القوات الخاصة الإماراتي أن يُوشى به؛ ما قد يُفضي إلى دخول دولة الإمارات في مفاوضات مهينة؛ ولذا أعطته الدولة 30 ألف دولار حتى يكون قادرًا على تأمين خروجه إن اضطر إلى ذلك.

في 6 مايو انسحب سالم وفريقه مؤقتًا إلى سفينة القيادة "القويسات"، التي كان يجري فيها تنسيق القوة الجوية، ونيران المدافع البحرية، وعمليات الطائرات المسيَّرة "السابر"؛ وأصبحت السفينة كذلك مركزًا لتوزيع الأسلحة والذخيرة والأدوية والأموال على المقاومة. كما كان على دولة الإمارات في الوقت نفسه تخفيف وتيرة الأزمة الإنسانية المتصاعدة؛ فكانت تنقل المساعدات ذهابًا وإيابًا بين عدن وعصب، وتستقبل المصابين من مقاتلي المقاومة والمدنيين على متن سفنها.

دفعت الإمارات بطبيبة تابعة لسلاح الخدمات الطبية العسكري الإماراتي تدعى "عائشة د."؛ للعمل مع موظفي الصحة والكهرباء العدنيين على تقصي الاحتياجات المحلية، وإعادة بناء القدرات الطبية اللازمة.

حرب استنزاف

عمِلت دولة الإمارات على تعزيز قواتها في عدن؛ لتتمكَّن

من قيادة عملية الهجوم على المطار، واستعادته من الحوثيين؛ فازداد عدد عناصر الفريق من 36 إلى نحو 80 جنديًّا إماراتيًّا في ساحة المعركة.

أَسَّسَتْ قوات من كتيبة الفرسان، وبعض وحدات القوات البرية، القاعدة العسكرية في عدن الصغرى، حتى وصلت إلى القوة الكافية اللازمة لدعم عملية تحرير مطار عدن. تلا ذلك شهرٌ تخلله نزال حامي الوطيس، تصارعت فيه القوات الإماراتية والحوثيون، واستُخدِمت فيه قوة نارية ثقيلة. شمِل ذلك استخدامًا أوسع لـ"النيران المشتركة"، التي تُجمَع فيها كل أنواع الإسناد الناري في جهد مُدَبّر ومدروس لدعم العمليات الفاصلة، التي تهدف إلى بسط السيطرة على الأرض، إضافة إلى استغلال أكبر قدْر ممكن من قدرات الاستخبارات والمراقبة والاستطلاع.

اضطلعت الطائرة المسيَّرة "السابر"، الإماراتية الصنع، بدور بالغ الأهمية في هذه الجهود، وكانت تُشغَّل من سفينة "القويسات"؛ ولكنْ حين استُهدِفت الأخيرة بنيران الصواريخ أصدر الشيخ محمد بن زايد أوامر بتشغيل الطائرة من البر، ووجَّه بأن تُبحِر السفينة قريبًا من الشاطئ حتى يخرج الحوثيون، ويكشفوا عن مواقعهم للقوات الجوية الإماراتية.

بدأت دولة الإمارات تُعطّل شبكات القيادة والتحكُّم، وخطوط إمداد قوات الحوثيين؛ وأرسلت في 1 يونيو مدفع هاوتزر "جي6-" لتوفير الإسناد الناري الأرضي للقوات الإماراتية والمقاومة، ثم أرسلت مدفعًا آخر بعد ذلك بمدَّة وجيزة لدعم المدفع الأول.

استمر إطلاق نيران عشوائية على الحوثيين على مدار الساعة؛ لحرمانهم النومَ، وإنهاك قواهم. وبالتزامن مع ذلك بدأ الفرسان ينفذون هجمات عنيفة باستخدام دوريات قتال تعرضية سرية تهدف إلى إنهاك الحوثيين، والتفوق عليهم على الأرض.

بعدما باءت الهجمات الثالثة والرابعة والخامسة على المطار بالفشل، اقتنعت القيادة الإماراتية بضرورة تعزيز التدخل الإماراتي؛ إذ كان العنصر الزمني مهمًّا، ولا سيَّما بعدما بدأ الضغط الدولي يتصاعد للتحاور مع الحوثيين.

الخروج من المأزق

في ليلة 22 يونيو اجتمع قادة العمليات في فيلا الشيخ محمد بن زايد، الذي أراد أن يسمع "حقيقة الوضع الميداني" في ساحة المعركة؛ وقد أظهر الشيخ محمد خصال القائد العظيمة، وفَهْمه الواسع للتفاصيل العسكرية.

أعطى الشيخ محمد شارة البدء لنشر مركبات "أوشكوش" المضادة للكمائن والألغام؛ وكان شرطه الوحيد هو تحرير عدن قبل حلول العيد؛ أي في غضون 25 يومًا.

كان نقل 130 مركبة مدرعة ومضادة للكمائن والألغام تحديًا كبيرًا؛ ما أظهر تفوق القوتين الجوية والبحرية الإماراتيتين في الأوضاع الصعبة.

في غضون 19 يومًا من إصدار أمر الإرسال حُملت مركبات "أوشكوش" لمسافة 1,800 كيلومتر جوًّا، وقطَعت 290 كيلومترًا بحرًا، ثم أُنزِلت إلى اليابسة من دون أن يعلم العدو بها.

معركة المطار السادسة

ضمَّت "المحاور" العديدة في الهجوم السادس على المطار جنودًا إماراتيين وصل عددهم إلى 94 فردًا، إضافة إلى 188 آخرين يؤدون أدوارًا مساندة، وما لا يقل عن 600 من مقاتلي المقاومة.

أُطلِق هجوم تمويهيّ في محافظة عمران يومي 12 و13 يوليو لتشتيت تركيز الحوثيين بعيدًا عن المطار؛ وأسهم

الهجوم في منْح مقاتلي المقاومة نصرًا حاسمًا؛ إذ تقدَّموا نحو المنطقة 35 كيلومترًا، وقتلوا 28 حوثيًّا، واغتنموا كثيرًا من أسلحتهم الثقيلة.

بدأ هجوم المطار في الساعة العاشرة من صباح يوم 14 يوليو، ودكَّ الإسنادُ الجوي المنطقةَ بقنابل تزن 2,000 رطل، ثم شقَّ رتل المحور الرئيسي بقيادة المقدم "محمد ك." طريقه إلى مدرج المطار.

أطلق المحور الشمالي(المحور الثالث) هجمات على معاقل الحوثيين شمال المطار، ودُمِّرت خمس مركبات "أوشكوش"؛ ما هدَّد بتقويض العملية كلها إذا وجد الحوثيون ثغرة في الشمال الشرقي.

وضع "سالم د."، قائد المحور الرابع، رتله على نحو يوفر درعًا لمقتربات المطار الشرقية والشمالية (نقاط الدخول)، وكان ذلك أحد أكثر تفاصيل معركة عدن إلهامًا؛ كما اندلع فيه بعض أشد الأعمال القتالية ضراوة في المهمة كلها.

تكشَّف الجزء الأخير من الهجوم بتأمين المحور السابع - بقيادة الملازم "خليفة م."- الطرفَ الشرقي لمدرج المطار. وبحلول الساعة الثانية عشرة ظهرًا أُحكِمت السيطرة على المطار من جميع الجهات، وتدفَّق مقاتلو المقاومة إلى مبنى المطار، وبرج مراقبة الحركة الجوية.

غادر اليمنيون للاحتفال، ولم يبقَ لحماية خط الجبهة الجديد ذي الكيلومترات السبعة سوى 70 إماراتيًّا متعبًا ظلُّوا، طوال الليل واليوم التالي، يصدُّون الغارات الحوثية الآتية من البحر.

سقَط أول شهيدين إماراتيين في يومي 15 و16 يوليو؛ إذ إن الملازم عبدالعزيز سرحان صالح الكعبي، الذي كان في قوة الاحتياط ولكنه توسَّل ليشارك ضمن قوة الهجوم الرئيسي، استُشهِد في أثناء إصلاح مركبته المدرعة "أوشكوش"؛ واستُشهِد الرقيب سيف يوسف أحمد الفلاسي في أثناء الدفاع عن موقع رمي صواريخ موجَّهة مضادة للدبابات.

عمليات المطاردة والاستقرار

تشجَّعت المقاومة بالنصر الذي تحقق في المطار، واستأصلَتْ شأفةَ القناصة الحوثيين بدعم إماراتي شمِل استطلاعًا نفَّذته الطائرات المسيَّرة، وإسنادًا ناريًّا، وإعادة تزويد بالعتاد والسلاح.

كان المعقل الأخير للحوثيين هو قصر المعاشيق، وكان من بين المقاتلين الهزيلين الباقين فيه، الذين تخلَّى عنهم زعماؤهم، صبيانٌ تتراوح أعمارهم بين 12 و15 عامًا، اشتراهم الحوثيون من عائلاتهم بثمن يقل عن خمسة دولارات أمريكية.

واصلت القوات الإماراتية العمل على تحرير قاعدة "العَنَد" في 4 أغسطس، وفتحت جبهات ضد قواعد الحوثيين في زنجبار، وجعار، ولودر. واصلت القوات اليمنية التقدُّم لمسافة 150 كيلومترًا، تدعمها من بُعد الطائرات المسيَّرة "السابر"، والقوة الجوية الإماراتية، ومروحيَّات "أباتشي"؛ وفي اتجاه الغرب تقدَّمت القوات الإماراتية واليمنية لمسافة 40 كيلومترًا أخرى شمالًا.

سعت الإمارات إلى استعادة الأمن والخدمات الأساسية في عدن بتطوير قوات الأمن والشرطة، وتوفير الدعم الإنساني، وإعادة تأهيل البنية التحتية.

صار التهديد المتمثل في تنظيم القاعدة أولويَّة قصوى أيضًا، وكان العمل جاريًا لإعداد عملية مكمِّلة لمعركة عدن، وإن كانت تستهدف في هذه المرة قوات القاعدة في جهة الشرق.

المصدر:

نقلا عن مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية
https://www.ecssr.ae/ar/products

الشاعر مهدي علي حمدون

(1936 - 1975)

من رواد الشعر الغنائي في الجنوب العربي، ولد في قرية الوهط بمديرية تُبَن، محافظة لحج عام 1936. عمل مدرسًا في ابتدائية الوهط والمعهد الإسلامي بعدن، ومارس الصحافة إلى جانب شغفه بالشعر. توفي في دار سعد، عدن عام 1975.

أشتهر حمدون بقصائده العاطفية والوطنية التي لحنها كبار الملحنين وأداها أشهر المطربين، من أبرز أغانيه: "هجرتني" لحن وغناء فضل محمد اللحجي، و"ضناني الشوق" لحن المرشدي وغناء محمد عبده، و"فؤادي ليه تبكي"، و"أمرك على الرأس"، و"يا ليل قل للأحبة"، و"يكفي بس وا مبتلي". جمعت أشعاره في ديوان بعنوان "ضناني الشوق".

الملحن والموسيقار:

فضل محمد اللحجي

الموسيقار فضل محمد اللحجي (1922-1967)، عملاق الفن العربي، ولد في الحوطة عاصمة محافظة لحج . تلقى مبادئ الموسيقى والعزف على العود من والده، ثم تبناه الأمير القمندان، فنان اليمن الكبير، وصقل موهبته. شكّل الثنائي فضل محمد والقمندان ثورة فنية في الجنوب، حيث أضاف فضل لمسة خاصة إلى ألحان القمندان وأبدع ألحانًا جديدة حافظت على الأصالة وحملت بصمته المميزة. يُعتبر فضل محمد أفضل عازف عود في الجزيرة العربية وأحد أعظم مطربي اليمن. اشتهر ببساطته وتواضعه وإنسانيته، وترك إرثًا غنائيًا ثريًا يشمل ألحانًا خالدة مثل "طاب السمر يا زين" و"البدرية" و"سرى الليل يا خلان". سجلت سيرته في كتاب "فضل محمد اللحجي: حياته وفنه" لعيسى ونصيب، وتوفي في الحوطة عام 1967.

الفنان والملحن :
فيصل علوي

مطرب النورس، أبو باسل.

مولده ونشأته الفنية

فَيْصَل عَلَوِي سَعْد الفتاحي (1949 - 7 فبراير 2010) مطرب وفنان يمني يعتبر رائدا للأغنية اللحجية. اشتهر بعزف العود، وذاع صيته في الجزيرة العربية ودول الخليج.

"فيصل علوي، نجم الغناء اليمني، ولد في عام 1949 بقرية الشقعة بمديرية تبن، محافظة لحج. ورث عن والده علوي سعد الفتاحي، الفنان، حبه للموسيقى. تلقى فيصل تعليمه الأول في مدرسة المحسنية العريقة، حيث تخرج العديد من الفنانين والشعراء، منهم الأمير أحمد فضل القمندان وفضل محمد اللحجي. بدأ مشواره الفني مبكرًا بأغنية "بسألك بالحب يا فاتن جميل" عام 1958، والتي لاقت نجاحًا كبيرًا. تأثر فيصل بأسلوب القمندان واللحجي، وسرعان ما أصبح اسمًا لامعًا في سماء الفن اليمني، متميزًا بصوته القوي وأدائه المميز.

"اشتهر فيصل علوي على نطاق واسع في محافظة لحج، حتى أصبح رمزًا فنيًا لها. تأثر بعمق بالشاعر الأمير أحمد فضل القمندان، فغنى الكثير من أشعاره، وتعلم على يد الموسيقار فضل محمد اللحجي أصول الموسيقى والفن. سرعان ما أصبح فيصل أحد أبرز نجوم الغناء في اليمن والجنوب العربي، حيث تميز بصوته القوي وأدائه المميز. وصلت شهرته إلى مختلف الدول العربية والخليجية، بعد أن قدم العديد من الحفلات الناجحة، وحفر اسمه في ذاكرة الجمهور العربي بألحانه وأغانيه الخالدة."

لقد غرد بالأغنية اللحجية إلى حدود السماء. لقب الفنان فيصل علوي بعدة ألقاب من بينها: ملك العود، رائد الأغنية اللحجية،

رحلته الفنية

بدأ فيصل علوي مسيرته الفنية مبكرًا بأغنية "يا طائر كف النياح"، لكن أول أغنية خاصة به كانت "بسألك بالحب يا فاتن جميل" من ألحان صالح ناصر كرد وكلمات أحمد عبادي حسين، والتي سجلها في إذاعة عدن عام 1958. تلقى فيصل تعليمه الموسيقي في مدرسة المحسنية، وانضم إلى فرقة ندوة الجنوب بقيادة فضل محمد اللحجي الذي كان له الأثر الكبير في صقل موهبته. بعد وفاة اللحجي في عام 1967، أسس فيصل فرقة موسيقية خاصة به مع فضل ميزر، وسرعان ما أصبح اسمًا لامعًا في سماء الفن اليمني، حيث قدم العديد من الحفلات الناجحة في دول الخليج العربي.

طوّر الفنان فيصل علوي الغناء اللحجي، واضعًا بصمته الخاصة على المدرسة القمندانية، مرسيًا بذلك لونًا لحجيًا أصيلًا عُرف باللون

الفيصلي. ومن أشهر أغانيه التي تمثل هذا اللون: "يعيبو على الناس والعيب فيهم"، "غلط يا ناس تصحوني وانا نايم"، و"عرفتك قبل ما اتعرف على الحب". كما أبدع في تجديد الأغاني التراثية اللحجية، مثل "زمان والله زمان" و"لا وين انا لا وين"، مُضفيًا عليها نكهة خاصة. ولم يقتصر إبداع فيصل على الغناء اللحجي فحسب، بل امتد إلى التراث الصنعاني والحضرمي، حيث قدم العديد من الأعمال المتميزة، مثل "وامكحل" من التراث الصنعاني، و"بسألك يا عاشور" من التراث الحضرمي. كما تأثر بموسيقى كوكب الشرق، فغنى بعض أغانيها مثل "ما تصبرنيش للصبر حدود". وقد ساهم هذا التنوع في ترسيخ مكانة فيصل علوي كأحد أهم رموز الغناء العربي."

أعماله الفنية

" العيون السود" و" الغدر ما حبه" و"المعنى يقول يامن سكن في فؤادي" و" الهاشمي قال" و" ان خلف لي الخل وعدا" و" انا قلبي قنع منك" و" ام العيون" و" الفضل بسم الله الرحمن" و" الحلا فيك" و" الحب أصله السعادة" و" الحب الكبير" و" الميعاد" و"احبكم حب عذري" و" اشتقتك وبعثتلك مكتوب" و" اشتكي من كثر غدرك" و" اسيل الخدود" و" اذا لم أكن لبلادي الفدا" و"أعيش الحب" و" أنا ولهان" و" ابتسم واسلى" و" آه ياليل" و" الود المفقود" و" إيش استوى" و" بسألك يا عاشور"

و" بالله يا نجمة" و" بداية الحب نظره" و" بلا جميل غدار" و" بدريه خطبها نصيب" و" بغنجه والدلال" و"بالي من الزين" و" باهي الجبين" و

"بانجناه" و" تاج شمسان" و" تذكرته مع النسمة" و" جاني الزهر" و" جرحت الفؤاد" و" جل من نفس الصباح" و"جويهل اجعد حالي مورد" و" جيتلك عاني ازورك" و" حبيبي ذي انا حبه" و" حالي يا عسل نوب" و" حبيتكم حب من قلبي" و" حد دوب في الحب سالي" و"حوى الغنج" و" حبيبي ذي انا حبه" و" حاكم زمانه" و" حمام الحسيني" و" حيّا بكم" و" و" خلّي قد هجرني" و" ذي رماني سهامه" و" ذا خرج فصل والثاني" و" رضاك خير من الدنيا" و" رسولي قوم" و" راجعوه" و" زادوا على عقله" و" زمان الصبى"و" زهرة في الربيع" و" زمان والله زمان" و"ساعة هناء" و"سامحني وانا باتوب" و" ساير حبيبك" و"ساعة تلاقينا" و" سقا الله روضة الخلان" و"سكان الحمى" و" سلام مني عليكم ياحبايب" و" سيرا دلا سيدي" و" شنّي يا مطر" و" شوقي إليكم شوق عصفور الشجر" و" شو بيني وبينك" و" صادت عيون المهى" و"صادت فؤادي" و" صبوحه" وطاب السمر" و" طبت يالمضمون" و" طلبنا الله ذي يغفر ويرحم" و" طريقي شوك مليانه" و"عادني" و"على بالي مكاني ما نسيتك" و" على شاطيء البحيرة باتحمّم" و" عسى تليني" و" عاده صغير يربونه"

و" عرفتك قبل ما تعرف على الحب" و"عرفت الصبر يا قلبي"و " عرفتك من مواعيدك" و" عذبني" و" غلطنا يوم حبيناك" و"فين عطفك يا حبيبي والحنان" و" فضيله على العين" و" فوش لا قلبي صبر" و" فين أنت يا مورد" و" في الحسيني جناين والرمادة زراعه" و"فيصل يقول" و" فين ذوك السر" و" في ذمتك (وصلت جده)" و" قال كندي" و" قال بو زيد" و" قلت فاهم" و" قولوا لذول العنب" و" قمري البستان" و"كيف الحال" و" لا تحرد حبيبي ما حب الحرد" و" لله ما يحويه هذا المقام" و" ليتني وآحبيبي" و" لا متى يرضيك هجري" و" لمّا متي تبكي يا قلبي المجروح" و" ليلة النور" و "ليه ما تخاف الله" ومتى يا نجم لقيانا" و" متعوب منك" و" محتار في أمر"

و"مر ضبي سباني" و" ما بنساه" و" معك أنت انا عمري" و" مستحيل ارجع لحبك مستحيل" و" مذهب الخد تفاح الوجن من كم" و" مش معقول ينساني ولا معقول يتغير" و" معك أنت يا عمري" و" من العين تسلم" و" مهما الهوى يفعل"و" مهما تعبني زماني" و" مورد الخد" و" نار حبي" و" نغم" و"هان وده" و" هجرتني" و" هدى" و" هندي الاجفان" و" وهبت للحب عمري" و" وين اشتكي وين" و" وانا برئ من ذنوبه" و"وداع" و"وهذي العين ليه تدمع" و" ود مفقود" و" يا بدر يا غصن" و" يا حسرتي والندم" و" يا مشتكي من حبيبك" و" يا ليل قل للاحبه" و" يا لذي في الحسن ايه" و" يا فؤادي ليه تبكي"و يا ذي تبون الحسيني" و" يا رسولي سلم" و" يا غائب عن عيني" و" يا فاتن جمالك" و"يا للي تركت الدمع يشوي مقلتي" و" يا ورد يا كاذي" و"يقرب الله" و"يعيبوا على الناس" و" يا بروحي من الغيد هيفاء كالهلال" و" يا طيار" و" يا نائم الليل" و" يا سيد الغواني يا زين السلوب" و" يا شقي في يوم عيدك" و" يا غائب وزاد الفراق" و" يا قلبي الجريح اعلنها صريح" و" يا قلبي تصبّر" و"يا ليتها تدري"و" يا حبيبي كف هجري" و"يا مسك يا عنبر"و" يا ناعس القامة" و"يا وليد يا نينو" و" يا زهرة في الربيع" و" يا عقد يا جوهر" و" يا عيون النرجس" و" يا هلال الفلك "و" يا ورد نيسان" و" يحب أنه بعيد" و"يحسبنه الحب" و" يعاتبني".

الشعراء الذين تعاون معهم

1. الأمير والاديب أحمد فضل القمندان
2. الشاعر عبد الله هادي سبيت
3. الشاعر صالح نصيب
4. الشاعر صالح فقيه
5. الشاعر علي سالم الحجيري
6. الشاعر أحمد باجهل
7. الشاعر عبد الله سالم باجهل

أشخاص تأثر بهم

1. الأستاذ الفنان الراحل محمد جمعة خان.
2. الأمير والأديب أحمد فضل القمندان.
3. الفنان فضل محمد اللحجي.

قصته مع العود

اشتهر الفنان فيصل علوي بعزف العود باحترافية مدهشة وصرح الفنان فيصل بقوله: «طورت العود الذي أعزف عليه إلى 14 وتراً وأضفت اليه 16 وتراً وقادر على إضافة اوتار إلى العود ليكون أبو 18 وتراً». والمهتمون بالحركة الفنية الغنائية يعدون فيصل علوي أفضل من عزف العود، بل ويشيدون بطريقته والمعروفة بـ«الفيصلية» وحجازيات فيصل للعزف على هذه الآلة والتي تتواجد معه في كل أغانيه وكان يبدع في عزفه عليها.

فيصل والمخدرة

اشتهر فيصل بالغناء كثيرا في المخادر الشعبية وغنى فيها أجمل أغانيه وعزف فيها أحلى معزوفاته تحت تصفيق الجمهور واعجابهم. والمخدرة تقليد اجتماعي في الأعراس لايزال موجوداً إلى اليوم، حيث لتقي فيها أهل العرس والأقارب والأصدقاء، ويحيي ليلتهم أحد المطربين لمزيد من الفرح. وتوفر المخدرة مكانا متاحا للمطرب والملحن والشاعر لإثبات المقدرة على الإبداع وتقديم الفن الراقي، أمام جمهور متذوق وناقد. والفنان فيصل علوي حافظ على هذا التقليد الاجتماعي وحول حفلاته في الاعراس إلى مسرح مفتوح بالمجان لجمهوره الكبير.

شهادات للتاريخ

• الفنان فيصل علوي: «على مستوى الوطن

العـربي قابلـت أم كلثـوم، عبـد الوهـاب، ريـاض السـنباطي، قابلـت حتـى جـمال عبـد النـاصر».

• الدكتـور محمـد الرميحـي الكاتـب الكويتـي ورئيـس تحريـر مجلـة (العـربي) قـال: «يتمتـع فيصـل علـوي بإمكانيـات كبـيرة والـشيء الوحيـد الـذي يفتقـد إليـه هـو وجـود رجـل يديـر أعمالـه وعلاقاتـه وينظـم لـه شـؤونه الفنيـة».

• الفنـان محمـد مرشـد ناجـي: «عندمـا نسـتعرض تاريـخ المنطقـة بأسرهـا عـلى المسـتوى الاحـترافي الفنـي نجـد أنـه لا مثيـل لفيصـل علـوي عـلى المسـتوى الوطنـي والإقليمـي. ولم ينـل مثيلـه في هـذا العـصر مـن الشـعبية كالتـي حظـي بهـا اسـمه».

• الفنـان عصـام خليـدي: «إن رحيـل الفنـان الكبـير فيصـل علـوي خسـارة فنيـة فادحـة بـكل المقاييـس ولا يمكـن تعويضهـا عـلى المـدى المنظـور أو البعيـد فقـد كان في واقـع الأمـر ثـروة فنيـة قوميـة».

• الفنـان عـوض أحمـد: « فيصـل علـوي حـاز عـلى الريـادة في مجـال الغنـاء الشـعبي ودوره المشـهود في إحيـاء الـتراث الفنـي بأشـكال وألـوان متعـددة، وهـو علـم مـن أعـلام الغنـاء في المنطقـة العربيـة وفنـان كبـير أحبـه الجمهـور العـربي في الجنـوب واليمـن والخليـج ويعتـبر فنـان لحـج الأول وقـد قـام بنـشر أغـاني القمنـدان، وتقديمهـا للجمهـور بأدائـه الرائـع وصوتـه الطـروب».

• الفنـان نجيـب سـعيد ثابـت لقبـه بأمـير الغنـاء اللحجـي، وأكـد أن السـاحة الفنيـة لـن تسـتطيع تعويـض مثلـه ولـو بعـد مئـة عـام.

• الفنـان فضـل كريـدي: «إن هـذا الفنـان العمـلاق بالفعـل جديـرا بصفـة رائـد الأغنيـة اللحجيـة، وبالـذات الأغنيـة القمندانيـة حيـث وصـل بهـذه الأغنيـة إلى مسـتوى الخليـج والوطـن العـربي بشـكل عـام، مشـيرا إلى أن الفنـان فيصـل علـوي كان عازفًـا ماهـرًا وملحنًـا متفـردًا وفنانًـا محبوبًـا لـه مكانتـه في قلـوب النـاس».

• الفنـان أحمـد بـن غـودل عميـد معهـد جميل غانـم للفنـون الجميلـة بعـدن:« فيصـل علـوي مـن كبـار الفنانـين الشـعبيين، الذيـن أسسـوا مدرسـة للفـن والغنـاء الشـعبي ومـن الفنانـين الذيـن نقشـوا تـراث القمنـدان ونـشروه عـلى مسـتوى الخليـج والوطـن العـربي»

المراجع:

1. الموقـع الرسـمي: صفحـة أغـاني الفنـان عـلى اليوتيـوب
2. صفحة الفنان فيصل علوي على الفيسبوك
3. https://ar.wikipedia.org/wik

شخصية العدد

سالم ثابت العولقي
مواليد مديرية الصعيد، محافظة شبوة
مكان الإقامة: العاصمة عدن
المؤهل العلمي:
- بكالوريوس في القانون جامعة عدن
* ماجستير في إدارة الأعمال جامعة عدن

الخبرات العملية:
-عضو هيئة التشاور والمصالحة المساندة لمجلس القيادة الرئاسي
- مدير برامج مؤسسة الشباب الديمقراطي -2015 2012
- المدير التنفيذي لمركز عدن للبحوث والإحصاء 2016م
- رئيس مؤسسة شبوة للتنمية وحقوق الإنسان
- عضو برنامج زمالة حكمة ضمن برنامج جيل جديد من القيادات العامة في اليمن.

النشاط السياسي:
- ناشط في الحراك الجنوبي السلمي
- عضو مؤسس لمنسقية طلاب جامعة عدن لتحرير واستقلال الجنوب
- عضو اللجنة التحضيرية للمؤتمر الجنوبي الجامع
- عضو اللجنة الإشرافية العليا لاعتصام شعب الجنوب - عدن
- عضو اللجنة التنسيقية للحراك الجنوبي والمقاومة الجنوبية بمحافظة شبوة
- المتحدث الرسمي باسم مجلس المقاومة الجنوبية محافظة شبوة
- عضو هيئة رئاسة المجلس الإنتقالي الجنوبي
- المتحدث باسم المجلس الإنتقالي الجنوبي
-رئيس الهيئة الوطنية للإعلام
المشاركات الخارجية:
- ندوة "جنوب اليمن..الحرب والسلام" عمّان الأردن ديسمبر 2017
- منتدى القيادات الشابة من الخليج واليمن قرطبة اسبانيا يونيو 2021
- منتدى القيادات الشابة من الخليج واليمن عمّان الأردن يناير 2022
-المنتدى الحواري للمكونات السياسية مسقط نوفمبر 2022
-منتدى اليمن الدولي لاهاي هولندا يونيو 2023
-اللقاء التشاوري للمجلس الانتقالي وتحالف الاحزاب السياسية عمّان الأردن نوفمبر 2023
-اللقاء التشاوري للمجلس الانتقالي وتحالف الاحزاب السياسية عمّان الأردن يوليو 2024